تاريخ مصر الحديث

في الجامعات الأمريكية والمصرية

منذ نشأتها وحتى عام ١٩٨٤

دراسة تاريخية

دكتور

عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
بجامعتي القاهرة والامام محمد بن سعود الاسلامية
فرع الجنوب

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

الإهـــــداء

- الى زوجتى رفيقـــة كفاحى ٠٠

- الى أبنـــائى الصـــغار أحمد وغادة وفاتن الذين تركتهم مدة عام من أجل اعداد هذا البحث فى الولايات المتحدة ٠

اليهم جميعـــا أهـــدى هذا العمل العلمى ٠٠

د٠ عبد المنعم الجميعى

مقدمة

اغتنمت فرصـــة وجودى بالولايات المتحدة فى مهمة علمية لمـدة عام ، ابتداء من سبتمبر ١٩٨٣ ، فوضعت نصب عينى أهمية الوصول الى الدراســـات التاريخية الأكاديمية الخاصة بتاريخ مصر الحديث ، والتى أجازتها الجامعات الأمريكية ، هادفا من ذلك أن أبين للباحثين والمؤرخين المصريين الذين لم تتح لهم الفرصــة للاطلاع على هــذه الرسائل ماهية هذه الدراسات ونوعياتها ، خصوصا وأن خير طريقة لتطوير الدراســة التاريخية المصرية لايتأتى الا بمواجهة الواقع ، والانفتاح على كل الآفاق ، ورغم أنه بدا لى فى أول الأمر أن الموضوع معقد ومتشابك خصوصا وأن هذه الدراسات بدأت منذ زمن طويل ، يرجع الى ما قبل انشـــاء الجامعات المصرية ، يضـــاف الى ذلك أن الجامعات الأمريكية التى تهتم بتـــاريخ الشرق الأوسط عموما وتاريخ مصر خصوصا ممتدة فى طول الولايات المتحدة ، وعرضها فقد هان ذلك كثيرا بعـــد اســـتعمال البحث بالـــكمبيوتر computer searching وملخصات الرسائل الدوليـــة Dissertation Abstracts International

والملخصـــــات التاريخية ــ ملخصات القرن العشرين

Historical Abstracts — Twentieth century Abstracts 1914-1984.

وبعد الاطـــلاع على الرسائل التى قـــدر لها النشر ، واستخدام ما رأيته صالحا منها لهذـــا البحث تكشـــف لى بوضوح ضرورة الاطلاع على الرسائل التى لم تنشر ، خصوصا وأنها غير معروفة لدينا ، وبالرغم من أن هـــذا الأمر كان يتطلب الجهد الجهيد فى التنقل من جامعة الى

أخرى ، فقد بدا هـذا الموضوع هينا أكثر مما توقعت بعـد أن علمت أنه يوجد بمكتبة جامعة بنسلفانيا قسم يسمى اقتراض الكتب فيما بين المكتبات Interlibrary loan يمكن عن طريقه تسهيل عمليـة احضـار هـذه الرسـائل من الجامعـات التى أجازتهـا واعارتها لمن يحتـاج اليها •

ومن المفيـد فى هـذا المقـام أن نـذكر بأن بعض الجامعـات الأمريكية مثل هارفارد وشيكاغو وأوهايو لاتسمح باعارة الرسائل التى أجازتها كلياتها ، فشيكاغو يمكن أن تبيع نسخا مصـورة من رسائلها لا أن تعيرها ، وكذلك أوهايو فانها لاتسمح باعارة رسائلها التى أجيزت بعد عام ١٩٥٤ بل يمكن أن تبيعها ، أما هارفارد فلا تسمح لا بالبيع ولا بالاعارة ومن هنـا كان يجب على الذهاب الى مكتبة جامعـة هارفارد بكامبريدج ، وشراء بعض نسخ من رسائل جامعة شيكاغو وأوهايو •

ومن المفيد أيضا أن نذكر أن البحث بالـكمبيوتر كثيرا ماتـكون معلوماته فى حاجة الى المراجعـة فعنـدما طلبت الرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكيـة فى تاريخ مصر الحـديث أعطـانى الـكمبيوتر الرسائل الموجود فى عنوانها كلمة Egypt سواء أكانت هـذه الـكلمة تعنى وطننـا مصر أو البلدة التى تحمل هـذا الاسـم فى أمريكا [١] أما عن الرسائل التى أجيزت فى تاريخ مصر الحـديث ، ولم يكن ضمن عنوانها كلمة Egypt أو Egyptian فـلا تظهـر فى الـكمبيوتر مثـل غيرها مما أجيز من دراسات وضمن عنوانه كلمة مصر وعلى سبيل المثال نذكر الرسائل الآتية :

1. The Diplomatic Relationship between the Ottoman Empire and the Mamluk Empire in the First quarter of the Sixteenth Century,

---

(١) توجد فى ولاية نيوجرسى الأمريكية New Jersey بلدة تحمل اسم New Egypt.

2. The Reforming years of Khedive Ismail Ibn Ibrahim 1863-1879.
3. Political journalism and Urabi Revolt.
4. The Politics of faith Yaqub Sanu As Abu Naddara.
5. The Fashoda Crisis.
6. Reform of Al-Azhar in the 20th Century.
7. The Azhar Journal — Survey Critique.
8. Muhammad Husayn Haykal : An Intellectual and Political Biography.
9. The Society of the Muslim Brothers.
10. The Formative stages of Sayyid qutb's.
11. The Suez Crisis 1956 : A case study in contemporary History.
12. Anthony Eden and the Suez Crisis of 1956.
13. Canadian foreign Policy During the Suez Crisis 1956.

ومعنى ذلك أن البحث بالكمبيوتر Computer searching فى وضعه الراهن لم يتم امداده بالمعلومات الأكاديمية بواسطة متخصص فى تاريخ مصر ، لذلك فان معلوماته تكون فى أحيان كثيرة غير كاملة أو سليمة ، مما يشكل الضد التام لما يستخدم الكمبيوتر من أجله ، وعلى هذا فقد اضطررت الى مراجعة المادة العلمية لهذا البحث بعد استخدام الكمبيوتر الذى لم يوفر على بهذه الصورة لا جهدا كبيرا ولا وقتا طويلا .

وعن خطتى فى كتابة هذا البحث فقد رأيت أن التعريف بهذه الرسائل التى أجيزت فى هذا العالم البعيد لا يكفى وان ذلك يمكن أن يكون من صميم عمل أحد المتخصصين فى علوم المكتبات لا فى علم

التاريخ ، ومن هنــا فقد رأيت القيــام بعمل دراسة مقارنة بن هــذه الرسائل ومثيلاتها التى نوقشت فى مصر ٠

وخلال العمل فى هذه الدراســة برزت لى عــدة تساؤلات يمكن اجمالها فيما يلى :

— هل الجامعات الأمريكية سبقت الجامعات المصرية فى دراسة تاريخنــا دراســة أكاديميــة أو بمعنى آخر هل طــلاب الدكتوراه فى الجامعات الأمريكية سبقوا طلابنــا فىمصر فى العديد من موضــوعات الدراسة فى تاريخنا أم العكس ؟

— هل الجامعات المصرية تكرر ما أجازته الجامعات الأمريكية من رسائل واذا افترضنا أن ذلك صحيح الى حد ما فلماذا يحدث هذا ؟

— ماذا يمكن أن يدور فى خلد الأستاذ المصرى المشرف على رسالة خاصــة بتــاريخ مصر الحديث لو علم أن مثل هــذه الرسالة أجيزت فى الولايات المتحدة من قبل ؟ وماذا يمكن أن يــدور فى خلد الطــالب المسجل لهــذه الرسالة أيضــا لو أنه علم بأنها قــد سبقت اجازتهــا فى بلد آخر ؟

— هل يجب على الأساتذة المصريين أن يكونوا على دراية بالرسائل الأكاديمية الخاصــة بتــاريخ مصر التى أجازتها وتجيزها الجامعــات الأجنبية ؟ واذا كان ذلك مفيدا فما هو السبيل ؟

— هل الرسائل التى تتم اجازتها فى الجامعات الأجنبية تختلف فى منطلقاتها وطرقها عن الرسائل التى تنــاقش فى مصر ، وهل النتــائج التى يتوصل اليها البــاحث المصرى ؟ وبمعنى آخر أنه لو كتب باحث مصرى وآخر أمريكى بحثا فى موضــوع واحد هل يتشابهان فى المنهج والنتائج أم يختلفان ؟

— هل الأبحاث التاريخية التى تتم اجازتها فى الجامعات الأمريكية تظهر فيها التحليلات الموضـوعية أكثر مما تظهر فى رسائل الجامعات الأخرى ؟ واذا كان كذلك فلماذا تتسم معظم هـذه الأبحـاث بالتحليل والشمولية والنظرة الموضوعية ؟

— ماهو مدى مسـايرة المـدارس التاريخيـة المصرية للمنـاهج التاريخية الحديثة ؟

— هل نحن نساير الركب أو أننـا نمضى وراءه ولانلحق به •

— هل من المفيد تكرار البحث فى فترة تاريخية بعينها اذا لم يكن هناك جديد فى الوثائق والتحليلات العامية المتعلقة بها ؟

الواقع ان الاجابة على هذه التساؤلات قد تتطلب وقفة طويلة من جانب المؤرخين المصريين ، يراجعون فيها منجزات المدرسـة التاريخية المصرية منذ نشأتها ، وما هى ايجابياتها وما هى سلبياتها ، ولكن المشكلة عنـدنا أننـا نأخذ النقد العلمى غالبا على أنه نقـد شخصى لشخص معين أو لمجموعة بذاتها مما يجعل البعض يحجم عن اتباع هذه الظاهرة الصحية ، ونظرا لأننى أتصور أن الخلاف فى الرأى لايفسد للود قضية فاننى سأحاول الاجابة على هذه التساؤلات :

١ — بالنسبة لمن أحرز قصـب السبق فى دراسـة تاريخ مصر الحديث فالواقع أن الجامعـات الأمريكية سـبقت جامعاتنا فى بعض الدراسات كما أن جامعاتنا سبقتها فى دراسات أخرى ، وفتحت المجالات لدراسات جديدة لم تطرقها الجاعات الأمريكية بعد •

وعن تكرار الرسائل فالواقع أنه لا أحد فى الجامعات الأمريكيـة ولا أحد فى الجامعات المصرية — حتى كتابة هـذا البحث — يدرى بما فى حوزة الآخر من رسائل تمت الموافقة عليها •

لذلك فهذا التكرار يرجع الى عــدم معرفة ماتمت الموافقة عليــه هنــا أو هناك ، ومن هنا فان من واجب أقسام التــاريخ بالجامعــات المصرية الاتصال بمثيلاتها فى الجامعات الأجنبية المهتمة بدراسة تاريخ الشرق الأوسط وخصــوصا مصر ، والوقــوف على مايجرى هنــاك ، والتنسيق مع هــذه الجامعات لتفادى مثلهذا التكرار •• قــد يقول البعض اذا كنا لم نستطع التنسيق بين أقسام التاريخ فى الجامعــات المصرية نفســها فــكيف نســتطيع التنسيق مع الجامعات الأمريكيــة والأوربيــة •

وربما يدور فى خلد البعض الآخر مشكلة العملة الصعبة (الدولار) التى قــد تقف عائقا فى ســبيل الأساتذة الأمريكيين الرغبــة فى ذلك التنسيق وان الاتصــالات الشخصية بين الأساتذة المصريين وزملائهم من الأجانب ربما قــد تساعد على ذلك التنسيق خصوصا وان الجامعات الأجنبيــة نفسها يهمها أن تعرف عمــا نوقش وسيناقش فى أقســام التاريخ بجامعاتنا يضاف الى ذلك أن مجالس الجامعــات المصرية التى تتفق الــكثير فى محاولاتها لتطوير حركة البحث العلمى اذا عرض عليها موضوع كهذا فربما تساعد على تحقيقه •

أما عن تكرار البحوث فاننــا نعتقد أنه لو كانت هناك افتراضات ونتائج جديدة فهذا شىء محمود ، أما تكرارها لعدم معرفة أنها نوقشت فى جهة معينة فهذا شىء آخر •

وعن اختلاف طرق البحث بين البــاحث المصرى ومثيله الأمريكى فالواقع أن التقــدم العلمى ودراسات الــكمبيوتر وماكينات التصــوير ساعدت البــاحثين فى الجامعات الأمريكية على سرعة جمع المادة العلمية من شتى مصادرها ، وفى أشكالها المختلفة فى فترة وجيزة مما جعل جمع هذه المــادة لم يعد بالشىء الجــديد فى حد ذاته بل التفرغ للتحليل والتقييم هو الشىء الجديد فى كتابة مثل هــذه الرسائل أما فى مصر فجمع المــادة العلمية يستغرق فترات طويلة حيث أنها فى معظمها غير

مرتبـــة ولا مصنفة علميا ، يضاف الى ذلك أن بعضها غير معروف ممـــا يجعل معظم باحثينا يبذلون جهودا مضـــنية فى جمعها ، وقد يؤدى هذا الى جعل بعضهم قصـــير النفس فى التحليل والتقييم ، وليس معنى هـــذا أن كل الرسائل الأكاديميـــة التى أجيزت فى جامعـــات الولايات المتحدة قـــد وصلت الى حد الـــكمال فبعضها يشوبه القصور وبعضها اكتفى بالمصـــادر الأجنبية ، ولم يرجع الى حقل الأحداث فى مصر التى يكتب عنهـــا وبمعنى آخر فان هـــذه الرســـائل كما أن فيها الثمين فان فيها الغث أيضا ، وهذا الشىء ينصب على الرســـائل التى نوقشت فى جامعاتنا فقصـــور الامكانيات أحيـــانا يقف حجر عثرة أمام باحثينا فلا يســـتطيعون التنقل للتنقيب عمـــا فى جعبـــة دور الوثائق الأوربيـــة والأمريكية من وثائق مصرية موجودة ضمن وثائق هذه الدور •

اننى أدعو الى الأخذ بمبدأ المقـــارنة بين الرسائل الأكاديمية التى كتبت عن مصر والشرق الأوسط فى الجامعات الأجنبية ، وبأقلام غير مصرية ، ومثيلاتها التى ناقشتها الجامعات المصرية وكتبت بأيدى باحثين مصريين فذلك من شأنه تبيان الحقائق ذاتها دون مواربة ولا غرض •

وتوضيحا لخطة عملى فى هذا البحث نذكر أن الجامعات الأمريكية الموجودة داخل الولايات المتحـــدة أجازت حتى نهـــاية ١٩٨٣ والشهور الثلاثة الأولى من عام ١٩٨٤ ما يزيد عن المائة رسالة فى تاريخ مصر الحديث أجازتها أقسام التاريخ بها [٢] •

وسنعرض بالتفصيل فى بحثنا هـــذا لمعظم هذه الرسائل ونقارنها بالرسائل المثيلة أو المشابهة لها التى نوقشت فى الجامعات المصرية ، أما عن الرسائل التى لم نتعرض لها بالتفصيل فى هذه الدراســـة فسنشير اليها عرضا علما بأن أسماء هـــذه الرسائل ومؤلفيها وسنوات اجازتهـــا

(٢) لم نعرض فى هذا البحث لمـــا أجازته اقسام العلوم السياســـية بالولايات المتحدة لموضوعات خاصة بتاريخ مصر الحـــديث ، كما اننـــا لم نعرض للرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية خارج الولايات المتحدة .

وأرقام وأماكن تواجدها موجودة ضمن ملاحق هذه الدراسة ، وبمعنى آخر فاننى أستطيع القول بأن هــذه الدراسة تشمل كل الرسائل التى أجازتها أقسام التــاريخ بالجامعات الأمريكية عن تاريخ مصر الحديث منذ بدء هــذه الأقســام الاهتمام بالدراسات المصرية ، وحتى الشهور الأولى من عام ١٩٨٤ •

ولــكن ليس معنى ذلك أننى قمت بالاطلاع على كل هذه الرسائل بل ان كل ماستطعت القيــام به خلال العــام الذى تواجــدت فيــه بالولايات المتحدة هو الاطلاع على ثلاثين رسالة غير منشورة وحوالى عشرين رسالة منشورة أما باقى الرسائل فقــد اطلعت على ملخصــات لها فى :

1. Dissertation Abstracts International.

2 . Historical Abstracts, Twentinth century Abstracts.

أما عن الرسائل المصرية المشابهة فقــد رجعت اليها جميعا سواء كانت غير منشورة أو منشورة •

وطبقا للقواعد المتبعــة فى دراسة مثل ذلك الموضـــوع فقد قسمت الرسائل الى موضوعات ونظرا لتشابكها فقد اتبعت فى تصنيفها أحيانا المنهج الموضـــوعى وأحيــانا المنهج الزمنى ، فخرجت فى أحــد عشر فصـــلا هذا بالاضافة الى مقدمة وخاتمة وعدد من الملاحق •

وقــد عنون الفصل الأول « مصر العثمانية وعصر محمد على » وتضمن ثمانى رسائل تناولت علاقات الدولة العثمانية بالدولة المملوكية حتى قيــام الحرب بينهمــا وهزيمــة المماليــك فى معركتى مرج دابق والريدانيـــة ، والنظم المالية والادارية والقضائية والتجارية والزراعية التى اســتحدثها العثمانيون فى مصر ، ومكانة العلمــاء ورجال الــدين ودورهم المــؤثر فى نفوس المواطنين خلال هــذه الفترة كما تنــاولت

احدى الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية المتمثلة فى حركة على بك الكبير ، فضــلا عن دراســة عن محمد على وسياسته الزراعية ، ودراسة أخرى عن دور انجلترا وفرنسا والروسيا فى المسألة المصرية التركية خلال عصر محمد على ٠

ونظرا لأنه لا توجــد ضــمن الرســائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية دراسات عن عصرى عباس الأول وسعيد فقد عنون الفصــل الثانى بـ « عصر اسماعيل ومقدمات الاحتلال » وتضمن ثمانى رسائل تناولت الاهتمام المصرى بمنطقــة البحر الأحمــر فى عصر الخــديو اسماعيل ، ودور مصر الحضــارى هنــاك ، ومحاولات الخديو اسماعيل تحــديث مصر بهــدف جعلها قطعــة من أوربا وأثر ذلك على المــالية المصرية ، والورطة التى وقعت فيها مصر من جراء ذلك ، ونظام المحاكم المختلطة وأثره على نظــام القضــاء فى مصر ، كما شمل السياســة البريطانية فى مصر قبيل عصر الاحتلال ومحاولات انجلترا ابعاد مصر عن أى نفوذ أوربى ٠

وشمل الفصل الثالث وهو بعنوان « مصر بين الاحتلال والسياسة الأوربيــة » سبع رسائل تناولت احداها السياسة البريطانية فى مصر خلال حكومة سالسبورى ، وتنــاولت الأخرى سياسة الوفاق التى اتبعها المعتمد البريطانى جورست فى مصر خلال فترة حكمه لها أما عن الرسائل الخمسة الأخرى فقــد تنــاولت دور الاحتلال البريطانى فى تحــديث مصر وتطورها والمسألة المصرية فى البرلمان البريطانى ، وموقف الدول الأوربية من القضية المصرية ٠

أما الفصل الرابع وهو بعنوان « مصر بين ثورتين » فقد شــمل ثمانى رسائل تنــاولت الثورة العرابية وتطوراتها والخديو عباس الثانى ودوره فى الحركة الوطنيــة ، وأحوال مصر قبيل وخلال قيــام الحرب العالمية الأولى ثم سعد زغلول وثورة ١٩١٩ ، ولجنــة ملنر ومقاطعــة

الشعب لها ، وتكاتف كافة طبقـــات الأمة من أجل الاستقلال ، وتصريح ٢٨ فبراير والظروف التى أدت الى اصداره •

وعن الفصـــل الخـــامس وهو بعنوان « الأحزاب السياسية فى مصر » فقـــد تضمن ثلاث رسائل شملت اثنتان منهما الحزب الوطنى، ومصر الفتـــاة أما البحث الثـــالث فكان عن دور الأحزاب فى ســـياسة التحديث فى مصر •

أما الفصل السادس وهو بعنوان « القوى الاجتماعية فى مصر » فقد تضمن ست رسائل شـــملت طبقـــة الأعيـــان ودورها فى الحيـــاة السياسية فى مصر كما تناولت كلا من الحركتين العمالية والنسائية •

وعن الفصل السابع وهو بعنوان « السودان بين الحكم المصرى والأطمـــاع الانجليزية » فقد تضمن سبع رسائل شملت تكوين السودان الحـــديث وفتح محمـــد على له ثم خـــروج المصريين منه بعد قيـــام الثورة المهدية وعودتهم اليه وحكمه بالاشتراك مع الانجليز ، ومشكلة فاشودة والصراع الانجليزى الفرنسى فى منطقـــة أعالى النيل ، كمـــا تضمن مشكلة جنوب السودان ومحاولات الانجليز والبعثات التبشيرية تعميق روح الانفصال بين شمال السودان وجنوبه •

والفصـــل الثامن وهو بعنوان « الحركة الفكـــرية والثقـــافية فى مصر » فقد تضمن ثمانى رسائل شملت الاصلاحات التى تمت بالأزهر فى القرن العشرين ، ودور صحيفة الأزهر فى نشر الوعى الدينى ونشأة دار العلوم ودورها الحيوى فى صيانة اللغة العربيـــة وأحوال التعليم فى مصر فى عصر كرومر ، ودراسة عن اهتمام الانجليز بالآثار المصرية يضاف الى ذلك ثلاث دراسات عن تطور الفكر الاســـلامى الحديث ، وظهور التيـــارات الليبرالية والقومية فى مصر •

أما الفصـــل التاســـع وهو بعنوان « رواد الحركة الفكـــرية فى مصر » فقـــد شمل احدى عشرة رسالة تضمنت دراسات عن الشوامخ

الذين أثروا فى الحركة التاريخية والثقافيـــة والفــكرية فى مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وهم الجبرتى ، والطهطــاوى ، وعلى مبارك ، ويعقوب صنوع ، وفرح انطون ، وجرجى زيدان (رسالتان) وسلامه موسى ، ومحمد حسين هيكل ، وسيد قطب هــذا بالاضافة الى دراسة عن المؤرخين المصريين منذ الجبرتى وحتى عام ١٩٢٢ •

والفصــل العاشر بعنوان « علاقات مصر الدولية بين الحربين » فقــد شمل ثلاث رسائل الأولى عن معاهــدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا، والثانية عن علاقات مصر مع ايطاليا ، أما الرسالة الثالثــة فعن علاقات مصر مع المانيا ، وقــد اتضــح من هــذه الرســائل أن علاقات مصر الدولية كانت تقع بصــفة دائمة تحت تأثير السياسة البريطانية ، وطبقا للمعاهدات المصرية مع بريطانيا •

والفصل الحادى عشر والأخير بعنوان « مصر عبد الناصر » فقد شمل خمس رسائل ثلاثة عن قناة الســويس ، وآثار تأميمها على العلاقات الدولية ، واثنتين عن العلاقات المصرية السوفيتية خلال حكم عبد الناصر •

وأعقب ذلك الفصل خاتمة تحليلية لهذه الدراسة •

أما أهم المصــادر التى اعتمدت عليها فى كتابة هذا البحث فهى رســائل الدكتوراة الأمريكيــة والمصرية غير المنشــورة والمنشــورة ، والمقــابلات الشخصية مع بعض أصحاب هــذه الرســائل ، وفهرس الرسائل الأمريكية الموجودة بمكتبة الــكونجرس فى واشــنطن والذى وضعه جورج ديمترى سليم ، هــذا بالاضافة الى بعض الملخصات التى أوضحت بيانات تفصيلية عنها فى ثبت المصادر •

ويطيب لى أن أتقدم بالشكر الى كل من مد لى يد المعاونة لاتمام هــذا البحث وأخص بالذكــر الدكتــور Donald Reid والدكتوره

Lois Aroian والدكتور Arthur Goldschmidt ولا يفوتنى أن أنوه بجهود العـــاملين فى قسم Interlibrary Loan بمكتبة جامعة Penn state فى مساعدتى على استعارة عشرات الرسائل الخاصـــة بموضوع البحث من العـــديد من الجامعات الأمريكية المختلفة ، وانى آمل أن أكون قد وفقت فى اضافة افادة جديدة للمدرستين التاريخيتين المصرية والأمريكية يتاح من خلالها منع التكرار غير المقصود فى الرسائل الأكاديمية ، وتبين الفجوات التى مازالت باقيـــة فى أبحاثنا التاريخية، فيملأها الباحثون بأبحاثهم •

الفصل الأول

مصر العثمانية وعصر محمد على

١ ــ العلاقات السياسية بين العثمانيين والمماليك فى الربع الأول من القرن السادس عشر .

٢ ــ النظم المالية والادارية .

٣ ــ القضاء فى مصر العثمانية .

٤ ــ التجارة .

٥ ــ علماء الأزهر ودورهم فى تاريخ مصر الحديث .

٦ ــ الحركات الانفصالية .

٧ ــ سياسة محمد على الزراعية .

٨ ــ موقف انجلترا وفرنسا والروسيا من صراع محمد على مع الدولة العثمانية .

تعرض هـذا الفصل للرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكيـة عن الحكم العثمانى فى مصر وعصر محمد علىحيث أجازت ثمانى رسائل: واحدة عن العلاقات السياسية بين دولتى العثمانيين والمماليك فى الربع الأول من القرن السادس عشر ، وخمسا عن الادارة والحكم والماليـة والقضاء والتجارة ومكانة العلماء ورجال الدين خلال الحكم العثمانى ، واحدى الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانيـة فى حركـة على بك الـكبير ورسالة عن سياسة محمـد على الزراعية أما الرسالة الثامنة فهى عن موقف انجلترا وفرنسا والروسـيا من النزاع المصرى التركى خلال عصر محمد على ، وفيما يلى نعرض لهـذه الرسـائل ونقارنهـا بمثيلاتها التى ناقشتها الجامعات المصرية •

١ ــ العلاقات السياسية بين العثمانيين والمماليك فى الربع الأول من القرن السادس عشر •

وعن العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية ودولة المماليـك فى الربع الأول من القرن السادس عشر وحتى دخول العثمانيين القاهرة فى عام ١٥١٧ قـدم البـاحث يوسف على الثقفى Yousif Ali Al Thakafi رسـالته الى جامعـة Michigan state فى عام ١٩٨١ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكان عنوانها :

The Diplomatic Relationship between the Ottoman Empire and the Mamluk Empire in he first quarter of the Sixteenth century.

والرسالة المشابهة لهـذا الموضـوع فى الجامعـات المصرية هى ماقدمه محمد عبد المنعم الراقد الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٦٨،

تحت اشراف الدكتور أحمد الحته ، وكانت بعنوان « الغزو العثمانى لمصر ومطلع العهد العثمانى بها » (١) .

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن المدرسة التاريخية المصرية سبقت المدرسة التاريخية الأمريكية فى هذه الدراسة بأكثر من اثنى عشر عاما ، كما يتضح أن كلا من الباحثين تطرق الى نظام الحكومة والمجتمع فى كل من الدولة العثمانية والدولة المملوكية ، وقام بتحليل العلاقات السياسية بين كل من السلطانين سليم والغورى ، فأوضحا أن العلاقات بينهما كان يشوبها الكثير من الود فى كثير من الأحيان تبيل موقعة مرج دابق كما أنهما درسا وقائع المعركة وطبيعتها والمراسلات المستمرة بين السلطانين خلال الحرب .

ويختلف الباحثان فى تقييمهما للعثمانيين بعد دخولهما مصر ففى حين يرى يوسف الثقفى أن الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية دفعت بالعثمانيين الى ابعاد شهوة الانتقام عن أنفسهم بعد الانتصار (٢) يرى الباحث المصرى أن السلطان سليم كان شأنه شأن جميع الغزاة المخربين حيث أنه لم يستول على القاهرة الا بعد أن أحال دروبها وحواريها الى برك من الأشلاء والدم ، وأنه لم يتركها قبل أن ينتزع منها أثمن من فيها وما فيها (٣) هذا بجانب أنه عمل على محو ملامح الشخصية المصرية يضاف الى ذلك أن الباحث المصرى أشار الى نقطة هامة وهى أن الشعب المصرى داخل القاهرة حمل لواء الدفاع

---

(١) نشرت مؤسسة شباب الجامعة هذه الدراسة فى عام ١٩٧٢ تحت عنوان آخر وهو « الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى » .

(2) Dissertation Abstracts International Vol. 42 No. 2 August 1981, p. 813 A — 814 A

(٣) محمد عبد المنعم الراقد « الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى » الاسكندرية — مؤسسة شباب الجامعة ١٩٧٢ ص ٤ .

عن عاصمته ونفسه ، وشـــارك المماليك جنبا الى جنب فى القتال الرهيب دون سابق خبرة بالقتـــال ، وذلك حتى لايؤدى خضـــوع مصر للدولة العثمانية الى القضـــاء على شخصيتها المستقلة وضياع قيادتها للشعوب المجاورة لها مثل الشام والحجاز [٤] •

ومع تقديرنا لوجهة نظر كل من البـــاحثين فاننـــا نرى أن السلطان سليم كان بصـــفته فاتحا مظفرا لمصر قـــد جمع كل ثمين ونادر منهـــا ونقلها الى عاصمة بلاده مثله كمثل أى قائد منتصر وبصفته مسلما سنيا كالمماليك وغالبية شعب مصر فانه شاء بعد دخول البلاد ألا يقهر المماليك الى حد الاذلال بل ترك لهم فرصـــة تولى بعض المنـــاصب من خلال الحكم العثمانى ، وأهم هـــذه المنـــاصب كان منصب مشايخ البـــلاد وحكام الأقاليم •

٢ — النظم المـــالية والادارية فى مصر العثمانية :

وعن النظم المـــالية والادارية فى مصر العثمانية فقد أجازت جامعة برنستون Princeton الرسالة التى قدمها Stanfor Shaw فى عام ١٩٥٨ للحصـــول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان التنظيم المـــالى والادارى وتطور مصر العثمانية ١٥١٧ — ١٧٩٨

The Financial and Aministrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517-1798.

والرسالة المشابهة لهذا الموضـــوع فى الجامعـــات المصرية هى الرسالة التى أجازتها جامعة عين شمس فى عام للباحثـــة ليلى عبد اللطيف وكان عنوانها « الادارة فى مصر فى العصر العثمانى » [٥]

---

(٤) نفسه ص ٨ ، ٤٣٣ •

(٥) نشرت جامعة عين شمس هذه الدراسة فى عام ١٩٧٨ •

وللمقارنة بين الرســـالتين يتضح أن البـــاحث الأمريكى شو كان رائدا فى مجال هـــذه الدراســـة حيث سبق الباحثـــة المصرية بحوالى عشرين عاما ، وعن المصـــادر فيتضح أن معظم المادة العلمية لـــكل من الرسالتين أخذت من وثائق أصلية ، فقد ســـاعد شو اجادته للعربيـــة والانجليزية والفرنسية على الاطلاع على الوثائق الأصليـــة الخاصـــة ببحثـــه فى كل من القـــاهرة واســـتنبول وانجلترا وفرنسا (٦) أما عن الباحثة المصرية فقد كانت مصـــادرها أيضا من أهم مصادر تاريخ مصر العثمانية وان كانت قـــد اعتمدت بصفة أساسية على الوثائق المحفوظة فى مصر منهـــا أنهـــا اعتمـــدت على دفاتر الالتزام وســـجلات ديوان الدفتردار ، ودفاتر الجراية ودفاتر الجزية المقررة على يهود ونصارى مصر الموجودة بدار المحفوظات ، وســـجلات المحاكم الشرعية الموجودة بدفترخانة الشهر العقـــارى ، وتقاسيط الالتزام الموجودة بدار الوثائق هـــذا الى جانب سجلات دفترخانة وزارة الأوقاف يضـــاف الى ذلك رجوع الباحثة المصرية الى العديد من المخطوطات الخاصة بفترة بحثها والتى استفادت منها فى دراستها (٧) خصوصا وان مجموعة كبيرة من المؤلفات التى كتبت فى العصر العثمانى مازالت محفوظة حتى الآن .

وعن تقســـيم رســـالة كل من البـــاحثين يتضح أن شو قسم بحثه الى خمسة أبواب تفرع منها اثنى عشر فصلا بينما قسمت رسالة ليلى عبد اللطيف الى سبعة أبواب تفرع منها ستة عشر فصلا .

وعن دراســـة شو فيتضح منهـــا أن الغرض الرئيسى من النظم العثمانية فى مصر كان الاستغلال المستمر لثروة البلاد وتحويل الجانب

---

(6) Stanford show : The Financial and Administrative Organization and Development Princeton 1962, p. 405-414.

(٧) د. ليلى عبـــد اللطيف : الادارة فى مصر فى العصر العثمـــانى . القاهرة مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ .

الأكبر منها الى خزينــة الباب العــالى ، وان ثروة مصر القومية كانت تأتى بصــفة أساسية من زراعة الأرض وان النظم العثمانية وضــعت أساسا بقصــد الهيمنة والعمل على استغلال مصر ، وارسال الأموال الى الخزينة السلطانية ، والى العــديد من المؤسسات الثقافية ذات الصبغة الدينية [٨] كما أوضح أن الحامية العثمانية فى مصر كانت تتسلط على أمور البلاد ، أما عن البــاحثة المصرية ففى تعرضها لنظام الادارة فى مصر فى العصر العثمانى تتبعت نظام الالتزام من بدايته حتى الغــائه على يد محمد على فى عام ١٨١٤ ، وفيه كشفت عن تفاصيل هذا النظام وفئات الملتزمين وتقسيم القرى ، والضرائب المفروضــة على الأرض . وسيطرة أمراء المماليك على التزامات الأرض فى مصر ، كمــا أوضحت التقسيم الادارى لمصر ، وكيفية تكوين ولاية جرجا فى العصر العثمانى ، ومرتبات الباشا والقــاضى عسكر افنــدى ، والدفتردار ، والأمراء والصناجق .

وعن أهم ماتوصل اليه كل من الباحثين فقد أوضح شو تزايد نفوذ مشايخ البــلد فى القرن الثامن عشر بدرجة طغت على نفوذ الموظفين العثمانيين حتى أضحوا بمثابة الحكام الحقيقيين فى الريف المصرى [٩]

وأوضح أن الفــلاح المصرى كان له حق الانتفــاع بالأرض ، ولا يستطيع الملتزم طرده منها الا اذا توقف عن دفع الأموال المقررة عليــه أو ثبتت عدم قدرته على زراعة الأرض [١٠] .

كما أوضح تدهور نظــام الالتزام فى مصر خلال القرن الثــامن عشر وتسلط أمراء المماليك على المراكز السياسية والعسكرية والاقتصادية فى مصر فى الفترة من ١٧١١ وحتى قــدوم الحملة الفرنسية .

---

(8) Dissertation Abstracts International Vol. 19 July, 1958 No. 1, p. 520.

(9) Show : Op. cit., pp. 22-25.

(10) Ibid : p. 20-21.

أما عن الباحثة المصرية فقد أوضحت الآتى :

١ — ان الادارة العثمانية قامت على الخبرة والعرف ، وليس على التنظيم والاعداد الدقيق للوظائف ، خصوصا وان الوظائف كانت وراثية أبا عن جد مما جعل الادارة العثمانية تتسم بالمحافظة على القديم .

٢ — زيادة نفوذ العلمــاء والمشــايخ زيادة مطردة خــلال العصر العثمانى .

٣ — زيادة هيبــة السلطــان وعظمتــه كانت مرعية فى مصر الى أواخر العهد العثمانى بالرغم مما أصابها فى الواقع من ضــعف ، وكذلك كان الحال بالنسبة للباشا ممثل السلطان فقد ظل اسمه يشــار اليه فى السجلات بكل القاب التفخيم والاجلال ، وان كان قد اضطر الى تحويل معظم موارده لتغطيــة مصــاريف الخزينــة لصــالح أمراء المماليــك الذين سلبوه معظم سلطاته (١١) .

وعلى كل حال فبالرغم ن أن الباحث الأمريكى سبق الباحثة المصرية فى دراسته بسنوات فان الباحثــة المصرية وان كانت قد أفادت من هذه الدراسة الا أنها لم تعتمد عليها ويثبت ذلك أن منهج كل من الباحثين فى معالجة الموضوع مختلف عن الآخر .

ويذكر الدكتور عزت عبد الــكريم أن الباحثة المصرية كانت أعمق، وان معلوماتها عن نواحى الادارة العثمانية أدق واضبط خصوصا وان اعتمادها على الوثائق العثمانية بالقاهرة اضــافت الى مصادرها مالم يتوصل اليه الباحث الأمريكى (١٢) .

---

(١١) ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ص ٤١٩ — ٤٢٠ .

(١٢) فى مقدمة الدكتور عزت عبــد الــكريم لــكتاب الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ص ط .

٣ — القضاء فى مصر العثمانية :

وعن القضاء فى مصر العثمانية خلال القرن السابع عشر أجازت University of Chicago الرســالة التى قدمها الباحث المصرى جلال النحال (١٣) فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان « نظام القضاء فى مصر العثمانية فى القرن السابع عشر •

The Judicial Administration of Ottoman Egypt in the Seventeenth Century.

وعن الرسالة المشابهة لهــذه الدراسة فى الجامعات المصرية فــلا نعتقد أن هنــاك رسالة عن هذا الموضوع وان كان هناك بحثا للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عن القضاء فى مصر العثمانية وعن مصــادر دراسة النحال يتضح أنه رجع الى وثائق أصلية منهــا أرشيف البــاب العالى ، والقسمة العسكرية والقسمة العربية ، والمحكمة الشرعية وغير ذلك من الوثائق كما رجع الى عدد من المخطوطات نذكر منها مخطوطتى محمــد أبو السرور البكرى « الــكواكب الســائرة فى أخبــــار مصر والقاهرة » و « التحفة البهية فى تملك العثمانيــة الــدائرة المصرية » يضاف الى ذلك أنه اعتمد على بعض المصادر التى كتبت بالعربية وتدخل فى نطاق بحثه مثل كتاب الدكتور محمد أنيس « مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى » وكتاب الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن « الريف المصرى فى القرن الثامن عشر » وغير ذلك من المؤلفات (١٤) •

وفى الرسالة المقسمة الى عشرة فصول والمكونة من١٠٩ صفحة(١٥) أوضح النحال أن السلطة القضائية فى مصر كانت أداة من خلال الحكومة

---

(١٣) يعمل حاليا محاضرا بجامعة ميرلاند الأمريكية — قسم التاريخ .

(14) Galal El Nahal : The Judicial Administration of Ottoman Egypt in the Seventeenth Century. Chicago 1979, pp. 100-106.

(١٥) نشرت هذه الرسالة فى عام ١٩٧٩ .

العثمانية لادارة المجتمع المصرى فى القرن السابع عشر ، ومع ذلك فقد كان لها الاســـتقلال عن أى فـــرع من فروع الادارة الحكومية كما كان قاضى القضاة يعين بفرمان سلطانى ، وان هذه السلطة نظمت كسلطـــة دينيـــة لأجل رفع مقامها أمام المواطنين ، وكان قانون الحالات الجنائية تطبقه المحكمة حسب قوانين الشريعة الدينيـــة ، ، كما أن وضـــعها فى القرن السابع عشر كان أفضل من وضعها فى فترة ماقبل الحكم العثمانى ، وان هذه المحاكم لعبت دورا رئيسيا فى فض المنازعات وانصاف الفلاحين ضد العسف الذى تعرضوا له بواسطة جماع الضرائب [١٦] .

٤ — التجـــارة :

وعن تجـــارة مصر خلال العصر العثمانى والفترة الأولى من حكم محمد على فهنـــاك رسالة عن التجارة بين مصر والسودان خلال القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر قدمها ترنس ولز [١٧] Terence Walz الى جامعـــة Boston فى عام ١٩٧٥ لنيل درجـــة الدكتوراه تحت عنوان « التجارة بين مصر وبلاد الســـودان ١٧٠٠ — ١٨٢٠ » [١٨] .

The Trade between Egypt and Bilad As Suan 1700-1820.

وعن الرسالة المشابهة التى اجازتها الجامعات المصرية حول هـــذا الموضوع نذكر الرسالة التى قدمها مصطفى السيوفى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٢ للحصول على درجة الماجستير وكانت بعنـــوان « تاريخ التجارة الخارجية فى مصر ابان الحكم العثمانى ١٥١٧ — ١٧٩٨ » [١٩] .

---

(16) Dissertation Abstracts International. April 1979 Volume 39 Number 10 p. 6279-A.

(١٧) حاليا نائب رئيس مطبعة ليليان بربر للطباعة والنشر وهو يجيد اللغة العربية .

(١٨) نشر المعهد الفرنسى بالقاهرة هذه الرسالة فى عام ١٩٧٨ .

(١٩) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٧٢ .

والرسالة التى قدمها أمين مصطفى عفيفى عبد الله الى آداب القاهرة فى عام ١٩٤٦ تحت اشراف محمد شفيق غربال وكان عنوانها « تجــارة مصر فى عهد محمد على » •

وعند مقارنة رســالة الباحث الامريكى برســالة الباحث المصرى مصطفى السيوفى يتضح أن الرسالة الأولى اقتصرت على التجارة بين مصر والسودان بينما عالجت الرسالة الثانية تاريخ التجارة الخارجية فى العصر العثمانى سواء أكانت تجارة أوربية أو أفريقية أو عربية ، وان الباحث المصرى سبق الباحث الأمريكى فى هذه الدراسة حيث أن رسالته اجيزت فى عام ١٩٧٢ بينما أجيزت رسالة الباحث الامريكى فى عــام ١٩٧٥ •

وعن مصادر دراسة كل من الباحثين يتضح أن الباحث الامريكى أعتمد فى دراسته على وثائق مصرية وسودانية وفرنسية وانجليزية •

وعن المصادر المصرية فقد اعتمد بصفة أساسية على سجلات المحكمة الشرعية بدفترخانه مصلحة الشهر العقارى خصوصا أوراق القســـمة العسكرية والقسمة العربية والباب العالى والعلماء والتركات وتقــارير النظر ، يضاف الى ذلك رجوعه الى الوثائق الموجودة بدفترخانة وزارة الأوقاف ، خصوصا الخاصـــة منها بوقف الســـلطان الغــورى والأشرف بارسباى •

وعن الوثائق السودانية فقد رجع البــاحث الى دار الوثائق فى الخرطوم حيث اطلع على الوثائق الآتية :

1. Cairo Intelligence Reports (cairint) classifie under Sudan Agency, Cairo class 1-3.
2. Cairo Intelligence Reports, Sudan Agency, Cairo.

هذا بالاضافة الى المقابلات الشخصية التى أجراها مع أحفاد التجار المشهورين فى القرن التاسع عشر •

وعن الوثائق الفرنسية فقد رجع الباحث الى :

1. Archives Nationales.
2. Archives du Ministére des Affaires Etrangéres.

واطلع على العديد من الوثائق منها :

A. Correspondance Commerciale 1786-1881.

B. Mémoires et Documents' Egypte.

أما عن الوثائق البريطانية فقد رجع الى :

Public Record Office.

واطلع على الوثائق الآتية :

A. Egypt F.O. 141.

B. Cairo Consular Affairs F.O. 841.

C. Slave Trade F.O. 84.

D. Custom Records cust 511-79.

هذا بالاضافة الى أوراق يوسف Hekekyan حكيكيان الموجودة فى British Museum تحت أرقام : ADD 37448-37454.

وعن مراجع البحث ومصادره الأخرى فقد استعان الباحث بعـدد كبير من الكتب والمقالات العلمية التى بلغ عددها ٣٠٩ كتابا ودورية منهم ٢٤ مرجعا عربيا ، ٢٨٥ مرجعا أجنبيا[٢٠] .

وبالرغم من كـل ذلك فينبغى أن نذكـر أنه قـد فات البـاحث الامريكى الاطلاع على سجلات بالغة الأهمية لموضوع بحثه كان يمكنه عن طريقها اضافة أبعاد علمية جديدة ، وهى الموجـودة فى دار الوثائق

---

(20) Terence Walz : Trade between Egypt and Bilad As-Sudan 1700-1820. Institut Français D'Archéologie Orientale Du Caire 1978, p. 255-271.

القومية بالقلعة تحت عنوان « ديوان التجارة والزراعة والمبيعات » •

أما عن الباحث المصرى فقد كانت مصادره فقيرة وضحلة لدرجة انه لم يرجع فى بحثه الى وثيقة واحدة ســواء أكانت عربية أم أجنبيــة كما أن مصادره كانت فى معظمها غير أصلية وان كان قد اعتمد على تسعة وعشرين مرجعا عربيا واثنين وخمسين مرجعا أجنبيا •

وعن أهم ما تعرضت له كل من الدراســتين فقد تعرض البــاحث الامريكى الى القوافل والطرق التجارية الموصــلة بين مصر وافريقيــا السوداء خلال القرن الثامن عشر ، وتركيب البناء التقليدى للحـــركة التجارية فى ذلك الوقت مشيرا الى أن كلا من مصر والســودان نبادلا بضائع هامة لكل منهما باسعار منخفضة[٢١] وأوضح أهمية درب الأربعين كطريق تجارى قاد المصريين لكى ينشئوا مملكتهم فى دارفور بغــرب السودان ، كما أشار الى أن مصر كانت أعظم المراكز للتجارة الافريقية فى ذلك الوقت ، وان عملية الاستيراد والتصدير عن طريق دارفور وسنار كانت عظيمة القيمة خصوصا وان سلطان دارفور كان قد ساعد على تيسير عملية ارسال القوافل التجارية الى مصر ، باعطائه تيسيرات للتجـــار بالدخول الى مملكته ومغادرتها دون صعوبات ، وأوضح أن أهم السلع الرائجة كانت تجارة العبيد هذا بالاضافة الى سن الفيل وريش النعام والصمغ وغير ذلك من السلع ، وتعرض الى تجارة بلاد التكرور ، والى أن التجار حملوا البضائع الافريقية الى القاهرة حتى غمرت الأســواق المصرية بها ، كما أن مدينة اسيوط ظلت طوال القرن الثامن عشر محطا هاما لحمولات البضائع السودانية المحملة برا عن طريق الجمــال ، أو القوافل البحرية يضاف الى ذلك أنه كان فى القاهرة طوائف من التجار مختصين بالتعامل مع التجارة الواردة من السودان[٢٢] •

(21) Terence Valz : op. cit., p. 243.

(22) Ibid, p. 244.

وتعرض الباحث لطوائف التجار المصريين ودورهم مع التجـــار القادمين من أفريقيا والسماسرة والوسطاء وامتيازاتهم مشـــيرا الى التزامهم المالى أمام السلطات الحكومية وموضحا دور رؤسائهم البارز فى تدبير الأمور التجارية .

وأشار الباحث الى أن المحاكم المصرية سجلت براهين ومعلومات وفيرة عن هذه الطوائف ، كما أعطت لمحات عديدة عن المشروعات التجارية وموارد الثروة والمسئوليات والعلاقات الاجتماعية بين التجار ، وتطــرق الباحث أيضا لتجارة العبيد وطرق بيعهم فأوضح انه كان هناك خمس محاكم للنظر فى النزاع حول موضوعات شراء العبيد واتباعهم ، وان وثائق هذه المحاكم كانت ذات قيمة عالية لبحثه (٢٥) .

أما عن الباحث المصرى فقد تعرض لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وأثر ذلك على تجارة مصر الخارجية ، وموقف الحكم العثمانى من التجارة فى مصر ، كما أشـــار الى تجـــارة مصر مع الدول الأوربية والشرقية والافريقية وعن التجارة الافريقية فقد أوضح أن مصر اتصلت بافريقية عن طريق القوافل ، وأنه كانت هناك قافلتان الأولى تأتى من دارفور والأخرى من سنار ، وعن قافلة دارفور فقد كانت تأتى محملة بسن الفيل والتمر الهندى والجلود المختلفة والسمسم وريش النعـــام والرقيق ، وكانت تمكث عادة فى مصر بين ستة وثمانية أشهر سنويا أما عن قافلة سنار فكانت تأتى أكثر من مرة فى السنة الى مصر ، وأهم السلع التى كانت تبيعها هى ريش النعام والسنامكى والعاج .

وعن البضائع المصرية والشرقية التى كان يحملها هؤلاء التجار الأفارقة من مصر فكانت المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية والخيول والأسلحة والبن والسكر والأرز (٢٤) .

---

12 Part 1 Volume 35 p. 7853 A - 7854 A.

(23) Dissertation Abstracts International June 1975, Number

(٢٤) مصطفى السيوفى : تاريخ التجارة الخارجية فى مصر ابان الحكم العثمانى مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٧٢ ص ١٥٨ — ١٥٩ .

ومن النتائج التى خرج بها الباحث المصرى مسئولية الدولة العثمانية عن تزايد النفوذ الاستعمارى فى الحياة الشرقية نظرا لاهمالها أمـر الموارد التجارية فى المحيط الهندى مما كان له أكثر الأثر على تجـارة الشرق العربى[٢٥] •

٥ ــ علماء الأزهر ودورهم فى تاريخ مصر الحديث :

وعن علماء الأزهر ومكانة رجال الدين فى مصر قدم الباحث دانيال نيل كرسيليوس[٢٦] Daniel Niel Crecelius بحثه الى جامعة برنستون Princeton فى عام ١٩٦٧ تحت عنوان « العلماء والدولة فى مصر الحديثة » •

The Ulama and th State in Modern Egypt.

وعن الرسائل المشابهة لهذا البحث فى الجامعات المصرية نجد هناك رسالتين قدمهما عبد الجواد صابر الى قسم التاريخ والحضارة بكليـة اللغة العربية جامعة الأزهر للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه تحت اشراف الدكتور عبد العزيز الشناوى وكانت الأولى التى قدمها فى عام ١٩٧٠ بعنوان : « دور الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى » وكانت الثانية التى قدمها فى عام ١٩٧٨ بعنوان « مجتمع علماء الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى » يضاف الى ذلك أن هناك رسالة ناقشتها جامعة الاسكندرية فى عام ١٩٨٣ قدمها جميل منتصر تحت عنوان « دور علماء الأزهر فى مصر العثمانية فى النصف الثانى فى القرن الثامن عشر » •

ونظرا لأن رسالة الباحث الأزهرى عبد الجواد للدكتـوراه هى الأقرب من رسالة الباحث الامريكى فسنتخذها مجالا للمقارنة •

---

(٢٥) نفسه ص ٣٧ •

(٢٦) يعمل حاليـا استاذا لتـاريخ الشرق الأوسط فى جامعة ولاية كاليفورنيا فى لوس انجلوس ، ويعرف اللغة العربية .

وعن المقارنة بين رسالتى الباحثين يتضح أن الباحث الامريكى مع أن له قصب السبق فى مجال هذه الدراسة لأن رســالته اجيزت فى عام ١٩٦٧ بينما الباحث المصرى أجيزت رسالته فى عام ١٩٧٨ فان الباحث المصرى اختار فترة تاريخية محددة بعينها درس فيها الأزهر وعلمائه • أما الباحث الامريكى فقد تتبع الأزهر خلال فترة طويلة بدأت بالعصــر العثمانى وانتهت باحوال الأزهر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو •

وعن مصادر كل من الدراستين نذكر أن الباحث الامريكى لم يرجع الى أية وثائق عربية غير منشورة خاصة ببحثه بينما رجع الباحث المصرى الى وثائق عديدة نذكر منها أرشــــيف المحكمة الشـــرعية بالقــاهرة ، الديوان العالى ومحكمة بــاب الشــعرية ، ومحكمة الباب العــالى ، ومحكمة الحاكم بأمر الله ومحكمة طولون ، ومحكمة القسمة العسكرية ، واطلع فى دار المحفوظات العمومية على دفتر الترابيع ، كما اطلع فى دار الوثائق على محافظ خاصة بحجج وقف بعض الأمراء والسلاطين هــذا بالاضافة الى أنه رجع الى العديد من المخطوطات التى لم يرجع اليهـــا الباحث الامريكى مثل « تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » ومثــل « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشـــات » و« ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية » هذا بالاضافة الى « قانون نامة سليمان » •

أما عن المراجع الأخرى التى اســتخدمها كل من البــاحثين فى دراستهما فقد تفوق الباحث المصرى فى عدد مصــادره العربية حيث استعان بعدد ١٠٣ مرجعا منهم ٤٩ مخطوطا [٢٧] بينما لم يرجع الباحث الامريكى الا الى أربعين كتابا أهمها عجائب الآثار للجبرتى ، والخطط التوفيقية لعلى مبارك ، وتاريخ التعليم فى مصر للدكتور عزت عبد الكريم هذا بالاضافة الى مقابلاته لعدد من الشخصيات المصرية سواء من كان

---

(٢٧) عبد الجواد صابر : مجتمع علمــاء الأزهــر فى مصر ابان الحكم العثمانى رسالة دكتوراه غير منشورة ص ٦٩٣ — ٧١٢ •

منهم مهتما بموضوع دراسته أو كان يشغل منصبا فى الحكم خلال فترة جمعه للمادة العلمية لبحثه فى الستينات •

وعن الشخصيات ذات الصفة الدينية التى قابلها الباحث الامريكى نذكر منها الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف فى ذلك الوقت والشيخ محمد الغزالى والشيخ عبد اللطيف دراز ، ومحمد توفيق عويضة •

وبالنسبة للشخصيات السياسية فقد قابل زكريا محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى[٢٨] •

وعن الكتب الأجنبة فقد رجع الباحث الامريكى الى ٥٧ كتابا[٢٩] بينما لم يرجع الباحث المصرى الى مرجع أجنبى واحد •

وعن الدوريات فقد رجع الباحث الامريكى الى العديد منها نذكر على سبيل المثال مجلة الأزهر ، ومنبر الاسلام ونور الاسلام Muslim World Middle Eastern Affairs وغيرها[٣٠] بينما لم يرجع الباحث المصرى الى دورية واحدة وعن أهم ما توصل اليه الباحثان من نتائج نذكر أن الباحث المصرى فى رسالته للدكتوراه المكونة من ٧١٥ صفحة والمقسمة الى خمسة وعشرين فصلا أوضح فيها أن المصريين وعلى رأسهم علماء الأزهر لم يستكينوا لمظالم الباشوات العثمانيين وأمراء المماليك حيث كانت هناك انتفاضات قادها علماء الأزهر لرفع المظالم عن الشعب ، كما أشار الى أن علماء الأزهر كانوا يشكلون هيئة لها ثقلها السياسى الرسمى وكلمتها المسموعة فى ديوان مصر العالى ، ولدى الهيئات السياسية والعسكرية فى مصر ، كما أنه أوضح أن الأزهر كان الجامعة الأم التى تخرج فيها جهابذة العلماء وعظماء الرجال الذين حملوا على

---

(28) Daniel Neil crecelius : The Ulama and the State in Modern Egypt unpublished ph.D. p. 453.
(29) Ibid., p. 453-460.
(30) Ibid p. 452.

عواتقهم عبء النهوض بالحياة العلمية والتعليمية داخل الأزهر وخارجه هذا بالاضافة الى انه بين أن القضاء فى مصر كان أحد الميادين التى خاضها علماء الأزهــر ، وكانوا فيه أغلبية ساحقة وان بعضـــهم تولى رئاسته[٣١] .

هذا عن رسالة الباحث المصرى أما عن رســـالة الباحث الامريكى فهى مكونة من ٤٧١ صفحة شملت أربعة فصول وخاتمة أوضح فيها الباحث أن دراسته لم تهدف الى دراسة طبقة العلماء كأساتذة فى علوم الدين وانما تهدف الى مدى صلة هؤلاء العماء بالحــكومات المتعاقبة فى تاريخ مصر الحديث ، ودورهم من خلال هذا المجال كمؤسسة دينية ، وأشار الى انه بالرغم من تسلط المماليك والعثمانيين على رقاب الأهالى فانهم كانوا يخشون هيبة العلماء الذين كان تأثيرهم الدينى قويا عى عامة الشعب .

ونظرا لأن العثمانيين أبقوا على الأوضاع الداخلية فى مصر كما هى عليه بعد فتحهم لها فى عام ١٥١٧ فقد شغل العلماء دور الوسيط بين الحكومة والمجتمع ، ونجحوا فى هذا الدور الى حد كبير ، وكانوا قاعدة للتوازن بين الحاكمين والمحكومين[٣٢] وأصبحوا مميزين كطبقة من الصفوة داخل المجتمع ، وكان لهم استقلالهم الذاتى عن الحكومة ، وظل هذا الأمر سائدا حتى تولى محمد على السلطة فى مصر وبرزت قوته فبطش بسطوة العلماء ، وقام بتغيير نظام الدولة الاقتصادى والسياسى ، واتجه الى تحديث البلاد رغم معارضة العلماء لذلك ، ونظرا لأن عملية التحديث لم تشمل المجتمع المصرى ككل ، وانما شملت بناء قوة محمد على العسكرية وما يلزمها من تحضيرات فان معظم المصريين لم يتأثر بهذا التحديث ، وظلت المعتقدات الموروثة والخرافات والخزعبلات والاعتقاد فى الأولياء والدراويش كما هى .

---

(٣١) عبد الجواد صابر : المرجع السابق ، ص ٦٤٨—٦٥٠ .

(32) Daniel Crecelius : Op. cit., p. 424.

وأشار الباحث الى حدة الصراع بين التقاليد الموروثة وبين حركة التحديث التى رفضها العلماء واعتبروها بدعة يجب مقاومتها[٣٣] وقد ربط الباحث بين ما فعله محمد على مع علماء عصره بما فعله عبد الناصر مع رجال الدين خلال فترة حكمه من أجل تركيز السلطة فى يديه ، فأشار الى أن عبد الناصر استطاع ابراز تسلط الحكومة على كل بنيان المجتمع بما فى ذلك الأنظمة الدينية كما حرم العلماء من أى نفوذ يعيق سلطة حكومته، وبدأ فى حركة التحديث ولكنه لم يستطع لا هو ولا العلماء ربط هذه الحركة بالمعتقدات الدينية مباشرة ، كما أشار الباحث الى التغييرات التى أحدثها عبد الناصر فى الأزهر وتحويله الى جامعة دينية ودنيوية معا ، كما أشار الى موقفه من جماعة الاخوان المسلمين ومحاولاته تحديث العديد من المؤسسات ذات الكيان الدينى موضحا أن عصر عبد الناصر كان قد تصدى لمهة كبيرة الا وهى تحديث معتقدات المسلمين[٣٤] .

٦ — حركة على بك الكبير :

وعن استعمال النفوذ المملوكى تحت السيادة العثمانية وما نتج عنه من حركة انفصالية تمثلت فى حركة على بك الكبير قدم الباحث جون وليم لفنجستون John William livingston رسالته الى Princeton university فى عام ١٩٦٨ لحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

Ali Bey Al Kabir and the Mamluk Resuragence in ottoman Egypt 1760-1772.

وقبل ثلاث وعشرين عاما من اجازة جامعة برنستون هذه الرسالة ناقشت جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فى عام ١٩٤٥ الرسالة التى اشرف عليها

---

(33) Ibid, p. 425.

(34) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences Volume 28 March 1968 Number 9. p. 3599-A

شفيق غربال ، وقدمها الباحث محمد رفعت رمضان للحصول على درجة الماجستير ، وكانت بعنوان « ثورة على بك الكبير ١٧٦٨ — ١٧٧٢ »[٣٥] .

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن الباحث المصرى قسم رسالته المكونة من ستة أبواب الى عدد من الفصول بينما قسم الباحث الامريكى رساته المكونة من ٣٢١ صفحة الى ستة فصول .

وعن مصادر كل من الباحثين فقد رجع كل منهما الى مصادر أصلية كما استفاد الباحث الأمريكى من دراسة الباحث المصرى الذى سبقه فى مناقشتها .

بالنسبة لمصادر الباحث الامريكى فقد رجع الى مصادر أصلية متعددة فى ارشيفات كل من القاهرة وباريس وفينيسيا ولندن ، كما رجع الى عدد من المصادر والمخطوطات التركية الحديثة .

وعن المصادر العربية والتركية المنشورة التى رجع اليها فعددها ٣١ مصدرا وكتابا منها مصادر أصلية مثل عجائب الآثار للجبرتى ولبنان فى عهد امراء الشهابين لأحمد الشهابى ، وتاريخ دولة علية عثمانية لمصدر كامل ، ومذكرات نقولا ترك ومصر عند مفرق الطرق لشفيق غربال اما عن مصادر البحث الأجنبية فكانت ٧١ كتابا بالاضافة الى بعض المقالات المنشورة فى المجلات والصحف العلمية .

وبالنسبة لمصادر الباحث المصرى فتنفرد بالرجوع الى النقوش التاريخية التى كان على بك قد أمر بنقشها على القبة الرئيسية لمسجد الامام الشافعى بالقاهرة ، وما أمر أبو الذهب بنقشه على مقبرة على بك بالقرافة الصغرى ، ويذكر الباحث المصرى أن هذه النقوش قد أفادته فى نواح كثيرة من بحثه [٣٦] .

---

(٣٥) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٧ .
(٣٦) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٥٠ ، ص ٢٥٦ .

هذا بالاضافة الى الوثائق الرسمية وشبه الرسمية والمخطوطات الفرنسية والتركية والعربية ، ومؤلفات الرحالة الذين زاروا مصر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، يضاف الى ما تقدم رجوعه الى العديد من المؤلفات العربية والتركية والأوربية التى تعرضت لمصر العثمانية(٣٧) .

وبالنسبة لما توصل اليه الباحث الامريكى فى دراسته فقد أوضح أنه بعد انتهاء عهد السلطنة المملوكية وسقوط مصر فى يد العثمانيين لم ينته تماما الوجود المملوكى فى مصر خصوصا وان السلطان سليم الأول كان قد عين خير بك المملوكى كأول والى يحكم مصر من قبل العثمانيين ، كما أنه رغبة منه فى الحفاظ على وضع مصر الراهن ترك للماليك الذين توسم فيهم الاخلال له العديد من المناصب الداخلية لخبرتهم الطويلة بها(٣٨) .

وقد ساعد ذلك على عودة نفوذهم تدريجيا حتى برز على بك الكبير الذى بعث الحكم المملوكى ثانية ، وأعاد لفترة قصيرة حلم اعادة السلطنة المملوكية المكونة من مصر والشام والحجاز .

وقد أرجع الباحث أهمية على بك الكبير ١٧٦٠ — ١٧٧٢ فى أنه نجح فى اخماد ثورات العربان واغارتهم على السكان كما انه استطاع السيطرة على التمرد الذى كان يحدث بين المماليك ، ونجح فى أن يجعل من مصر وحدة سياسية متحدة من أسوان الى الاسكندرية(٣٩) .

يضاف الى ذلك أنه قام بثورة على الدولة العثمانية فاستقل بمصر ، وأوقف الجزية السنوية التى كانت ترسل الى الخزانة السلطانية ، وأصدر

---

(٣٧) نفسه ص ٢٤٨ — ٢٨٤ .

(38) John livingston : Ali Bey Al Kabir and the Mamluk Resurgence in Ottoman Egypt 1760-1772 Ph.D unpublished p. 1.

(39) Dissertation Abstracts International 1969 Volume 29 Number 7, p. 2391-A.

عملة جديدة لتسهيل الحركة التجارية سك على أحد جوانبها اسمه ، وأمر بالدعاء له على المنابر فى خطبة الجمعة ، كما أنه نجح وقت قصير فى لم شعث السلطنة المملوكية من أيدى العثمانيين فاستولت قواته على الحجاز وفتح العديد من بلاد الشام لدرجة أن جيوشه وصلت الى دمشق[٤٠] .

وتطرق الباحث الى اهتمام على بك الكبير بازدياد الروابط التجارية مع أوربا ، ومن أجل ذلك عمل على جعل المنطقة الشمالية من البحر الأحمر بحيرة خاضعة له ، وفكر فى بناء ميناء جديد فى جدة لتوسيع الحركة التجارية مع الأوربيين[٤١] والحصول من ذلك على مزايا اقتصادية يمكنه عن طريقها الحصول على أموال يطور بها جيشه ويمده بأسلحة أوربية حديثة تمكنه من الاحتفاظ بانفصاله عن الدولة العثمانية ، كما أنه تحالف مع ظاهر العمر حاكم عكا ، وحاول جعل بلاد الشام حلقة تجارية مع أوربا عن طريق البحر المتوسط ، وتشجيعا للاوربيين على ذلك أبعد القيود التجارية العثمانية فى تعامله معهم ، كما أوجد استقلالا تجاريا بينه وبينهم مباشرة .

وبالنسبة لأهم ما بينه الباحث المصرى فى دراسته : كيف استفحل نفوذ على بك الكبير فى مصر على حساب الدولة العثمانية الضعيفة ، وأثر ذلك على مرافق مصر السياسية والاقتصادية وعلاقاتها الخارجية خصوصا بعد أن تطلع الى ضم الحجاز ، وشرع فى غزو بلاد الشام بالتحالف مع ظاهر العمر ، واختتم بحثه بمناقشة العوامل التى أدت الى فشل حركته وعودة مصر ترزح تحت عسف المماليك وأطماع العثمانيين حتى دخلها بونابرت .

وقد خرج الباحث المصرى بعدة نتائج منها :

١ — أن الشعب المصرى كان خلال فترة بحثه قد فقد الشعور بحقوقه ، وعانى أسوأ ضروب الفوضى والحرمان ، وزاد الطين بلة نفقات

(40) Ali Bey Al Kabir p. 189.
(41) Ibid, p. 191.

الحروب التى قام بها على بك ، وأن تشبع الشعب المصرى بفكرة الوطن الاسلامى دون أى تقدير لفكرة الوطن القومى قد حال دون نمو فكرة القومية فى مصر خلال هذه الفترة[٤٢] .

٢ — انه فى عهد على بك كانت لمصر شخصية متميزة فلأول مرة فى العصر العثمانى الأول تتصل مصر مباشرة بالسياسية الخارجية حيث عقد على بك معاهدات سياسية مع الروسيا وجمهورية البندقية كما نجح فى عقد اتفاقات جمركية مع الانجليز .

٣ — أن حركة على بك وحملاته على الحجاز والشام ثم اتصـــاله بروسيا لفت الأنظار الى مركز مصر الهام كحلقة تربط الدنيا القديمة ، ومحط وسط أقصر طريق بين أوربا والهند[٤٣] .

٧ — مصر محمد على :

وعن سياسة محمد على الزراعية فى مصر قدمت هيلين آن ريفلين Helen Ann Rivlin رســـالتها للحصـــول على درجة الدكتـــوراة من Harvard University وكانت بعنوان سياسة محمد عى الزراعية فى مصـــر .

The Agricultural Policy of Muhammad Ali in Egypt.

وقد ترجمت هذه الدراسة الى العربية تحت عنوان آخر هو الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر[٤٤] .

---

(٤٢) محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٤٣) نفسه ، ص ٢١٦—٢١٧ .

(٤٤) ترجم هـــذه الدراسة كل من الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى ، ونشرتها دار المعارف فى عام ١٩٦٨ .

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية نذكر الرسالة التى قدمها أحمد أحمد الحتة الى جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فى عام ١٩٤٦ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف محمد شفيق غربال وكانت بعنوان « تطور الزراعة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر » .

ورسالة نفس الباحث التى قدمها للماجستير الى الجامعة المصرية (القاهرة) عام ١٩٣٤ تحت اشراف شفيق غربال أيضا ، وكانت بعنوان « الفلاح المصرى فى عهد محمد على »[٤٥] .

ولما كانت رسالة الباحث المصرى للدكتوراه هى الأقرب الى رسالة الباحثة الامريكية فاننا سنتخذها مجالا للمقارنة .

وعن مصادر كل من الدراستين نذكر أن الباحثة الأمريكية وان كانت قد اعتمدت على سجلات وزارة الخارجية البريطانية ومجموعة أوراق يوسف حكيكيان الموجودة فى المتحف البريطانى والى الوثائق الفرنسية فانها لم ترجع الى المادة الوثائقية المصرية أو التركية غير المنشورة . لذلك فهى تعترف أن هناك فجوات فى معلوماتها كان يمكن سدها اذا تمكنت من الرجوع الى الارشيفات المصرية والتركية[٤٦] .

أما عن مصادر الباحث المصرى فقد رجع الى الوثائق التركية والمصرية التى كانت موجودة فى قسم المحفوظات التاريخية بالديوان الملكى ، كما رجع الى دار المحفوظات العمومية حيث استفاد من دفاتر الأوامر المقيد فيها الأوامر الصادرة من الوالى الى الدواوين والأقاليم ، ودفاتر ديوان خديو تركى المقيد بها اللوائح ولأوامر هذا بالاضافة الى

---

(٤٥) المجلة التاريخية المصرية : المجلد الثالث عشر . القاهرة ١٩٦٧ ص ٤٠٥ .

(٤٦) هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ص ٨ .

دفاتر معية تركى ، ومعية عربى ، ومجلس ملكية ، ومجموع أمور ادارة اجراءات ومصـــلحة الحرير ، والأوامر العلية ، وتقاســـيط الجفالك ، والالتزامات ، ومع ذلك فقد فاته أن يرجع الى سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، ومجموعة أوراق حكيكيان وان كان قد رجع الى تقـــرير هوجسن المبعوث الامريكى الذى جاء الى مصر فى عام ١٨٣٤ رغبة فى الدخول مع محمد على فى علاقات تجارية ، كما رجع الى مكاتبات القنصل الامريكى فى مصر الى وزارة الخارجية الامريكية(٤٧) •

وعن دراسة الباحثة الامريكية فقد بداتها بمثل مصرى ظهر فى عصر عصر محمد على وهو من لا يرضى بحكم موسى رضى بحكم فرعون

He who is not satisfied with the government of Moses, will be satisfied with he government of Pharaoh.

وعن أهم ما طرحته الباحثة الامريكية فى رسالتها المكونة من ثلاثة عشر فصلا انها قامت بوصف معالم سياسة محمد على الزراعية فأوضحت أن اقتصاد مصر فى القرن التاسع عشر كان يعتمد كلية على الزراعة ، لذلك فان مشكلة السياسة الزراعية كانت أكثر تعقيدا من تصورها حيث استوجبت تحليلا لحيازة الأرض ، والأســـاليب الادارية والضرائب ، وانتاج المحاصيل والتجارة والزراعة ومصادر القوى البشرية والرى •

ومن النتائج التى توصلت اليها الباحثة أن سياسة محمد عـــلى الزراعية كانت كثيرا ما كانت توجههـــا اعتبارات سياسية أكثـــر منها اقتصادية •

أما عن الباحث المصرى فقد أوضح بأن الزراعة فى عهد محمـــد على قد نالت منه عناية خاصة فبعد أن كانت مقصورة بصفة أساســـية

---

(٤٧) احمد احمد الحته : مراجع تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على . انظر: المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول مايو واكتوبر ١٩٤٨ .

على انتاج ما يلزم لغذاء الأهلين وملبسهم أصـبحت تنتج حاصـلات لتصدير والاستهلاك المحلى معا ، وبعد أن كانت جامدة متأخرة أخـذت تتقدم وترقى فزاد الانتاج قيمة ومقدارا .

وأشـار الباحث الى جهود محمد على فى اصلاح الأراضى وتوفير المياه لزراعتها ، وعنايته بالرى واتخاذه الاجراءات اللازمة لحفظ الأراضى من الغرق فى أثناء فيضان النيل كذلك أشار الى الانقلاب الذى أحدثه محمد على فى حيازة الأراضى الزراعية ونظام الضرائب وذلك بالاستيلاء على الأطيان وتوزيعها على أفراد اسرته ، والغائه للالتزام وتوحيـده لضرائب الأطيـان ، واحتـكاره لبعـض الحاصـلات الزراعية والزام الفـلاحين بزراعتها ، مما قيـد حرية الفـلاح فى زراعة ما يشـاء وادخـاله حاصـلات جديـدة ، واهتمـامه بالثـروة الحيـوانية وادخاله دودة القز الى مصر وتوسعه فى تربيته بغرس أشجار التـوت فى البلاد[٤٨] .

٨ — موقف الدول الكبرى من النزاع المصرى التركى أبان عصر محمد عـلى :

وعن المسألة المصرية التركية خلال عصر محمد على وموقف الدول الكبرى منها ، وأثر ذلك على العلاقات الانجليزية الفرنسية الروسية قدم الباحث Frederick stanley Rodkey. رسالته فى عام ١٩٢١ للحصول على درجة الدكتوراه من :

University of Illinois at urbana champaign.

وكانت بعنـوان :

The Turco-Egyptian question in the Relations of England, France and Russia 1832-1841.

---

(٤٨) أحمد الحتة : تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير . ص ٢ — ٤ .

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية نذكر أن آداب القاهرة ناقشت فى عام ١٩٥٥ تحت اشراف شفيق غربال الرسالة التى قدمها أحمد فريد على لنيل درجة الماجستير تحت عنوان « توسع مصر فى الشام وأثره فى موقف الدول من المسألة المصرية فى عصر محمد على »(٤٩) .

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن الباحث الامريكى سبق الباحث المصرى فى دراسته باربع وعشرين عاما ، وقد رجع الباحث المصرى الى رسالته واستفاد منها ، وان الباحث الامريكى قسم رسالته الى ستة فصول فى ٢٧٤ صفحة بينما كانت رسالة الباحث المصرى مكونة من سبعة فصول فى ٣٠٢ صفحة ، وعن مصادر كل من الباحثين يتضح أن كل منهما رجع الى مصادر أصلية لم يرجع اليها الآخر .

وعن الوثائق غير المنشورة للباحث الامريكى نذكر الوثائق الموجودة فى :

United States Department of State Archives.

والوثائق الموجودة فى كل من الارشيف النمساوى والانجليزى والفرنسى والروسى والتركى(٥٠) .

أما عن الوثائق المنشورة فقد رجع الباحث الى الأوراق والتقارير السياسية المنشورة عن الحكومتين الانجليزية والفرنسية مثل التى طبع منها فى لندن تحت عنوان :

British and Foreign state Papers 1832-1842.

والتى طبع منها فى باريس تحت عنوان :

Documents diplomatiques relatifs a la question d'orient.

---

(٤٩) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٤ .

(50) The Turco-Egyptian question p. 263.

كما رجع الباحث الى أوراق كل من البرلمانيين الانجليزى والفرنسى هذا بالاضافة لرجوعه الى ١٢٠ مرجعا بالفرنسية والانجليزية وعدد من التقارير والمقالات فى الصحف الأوربية[٥١] ورغم كل ذلك فانه لم يرجع الى مصدر عربى واحد ، وربما كان عذره فى ذلك أن رسالته أجيزت فى عام ١٩٢١ أى قبل أن تولد المدرسة التاريخية المصرية التى أسسها شفيق غربال فى عام ١٩٣٦ ، بل وأيضا قبل أن يكلف الملك فؤاد المرتزقة من المؤرخين الأوربيين أمثال Crabites و Douin وغيرهم بكتابة تاريخ أسرة محمد على •

أما عن مصادر الباحث المصرى فتنفرد عن رسالة الباحث الأمريكى فى انه رجع الى الوثائق المصرية نذكر منها محافظ المعية السنية وبحر برا ومع ذلك فانه لم يرجع الى كل من الارشيف الامريكى والنمساوى والروسى والتركى الذى رجع اليهم الباحث الامريكى ، كما أنه لم يرجع الى معظم المراجع الأجنبية للباحث الامريكى حيث رجع الى ٤٥ مرجعا منها بينما رجع الآخر الى ١٢٠ •

ومما يؤخذ على قائمة مصادر الباحث المصرى أنه قدم فى ترتيب رسالته المصادر الأجنبية على العربية ، وهذا لا يتفق مع تقسيم موضوعى لمصادر دراسة كتبت باللغة العربية[٥٢] •

وعن الخلاصة التى توصل اليها كل من الباحثين ، فقد أوضح الباحث الامريكى أن منطقة الشرق الأدنى كانت من الناحية الرسمية أقاليم تخص ممتلكات الامبراطورية العثمانية ، وان بعض الدول الأوربية خصوصا الروسيا التى كانت فى عداء تقليدى مع تركيا منذ أيام بطرس

---

(51) Ibid, pp. 255-262.

(٥٢) احمد فريد على : توسع مصر فى الشام وأثره فى موقف الدول من المسألة المصرية فى عصر محمد على ١٨٣١—١٨٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة •

الأكبر كانت تتطلع الى تقسيم هذه الممتلكات والتهام بعضها ، ومع أن البعض الآخر مثل فرنسا كان صديقا للدولة العثمانية فان ذلك لم يمنع الفرنسيين من احتلال بعض الولايات التابعة لها مثل الجزائر أو الى أن تتطلع الى بلد مثل مصر ، أو أن تقف بجانب استقلال اليونان • أما انجلترا فقد كانت ترى أهمية المحافظة على كيان الدولة العثمانية المترنح ، ومحاولة ابعاد أطماع الدول الكبرى عنها رغبة منها فى ألا تتملك دولة أوربية أجزاء من الدولة العثمانية يمكن عن طريقها اعاقة طريقها الموصل الى الهند •

ونظرا لأن محمد على صنع لنفسه استقلالا حقيقيا عن السلطان العثمانى ، وظهر كقوة حقيقية يمكنها ابتلاع السلطنة العثمانية وصانع ود كل من فرنسا وانجلترا ، فاجتذب الكثير من الخبرات الفرنسية لبناء جيشه ومصانه ، وعامل التجار الانجليز معاملة حسنة ، واكتسب ود انجلترا لدرجة أن كلا من الدولتين حاولتا ارضائه فان الروسيا عدلت من سياستها مع السلطان العثمانى عدوها التقليدى ، وأعلنت عن صداقتها له ووقوفها بجانبه ضد محمد على ، مما دفع انجلترا الى تغيير سياستها فى محاولة لوقف التغلغل الروسى وأبعاده عن البواغيز ، فاجبرت محمد على على قبول معاهدة لندن ١٨٤٠ •

وكان من نتائج هذا البحث أن التنافس بين القوى العظمى فى الشرق الأدنى كان يمكن أن يؤدى الى حرب أوربية عامة[٥٣] •

وان مسألة الصراع المصرى التركى حسمت فى عام ١٨٤١ •

أما عن الباحث المصرى فقد خلص فى رسالته الى أن المسألة الشامية كانت عاملا هاما وجوهريا فى تسوية المسألة المصرية ، كما كانت المسألة المصرية ذاتها عاملا أساسيا فى انهاء الدور الأول للمسألة الشرقية فى

---

(53) The Turco-Egyptian question p. 10.

القرن التسع عشر فاذا كان محمد على قد اضطر الى اخلاء الشام فى سبيل الاحتفاظ بحكومة مصر الوراثية فقد جاء ذلك نتيجة لاصرار الدول على التضحية بمصالح والى مصر حيث ضيعت عليه ثمرة فتوحه ، وتوسعه كى تحقق الاتفاق فيما بينها على ايجاد حل لازمة المسألة الشرقية التى أثارها محمد على عندما دب النزاع بينه وبين السلطان كما أوضح أنه بالرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدول وخاصة انجلترا وفرنسا على كيفية تسوية المسألة فان ذلك لم يرجع الا لبحث كل منهما عن مصـالحه الخاصة(٥٤) .

وعلى كل حال فانه نظرا لأن كلا من الباحثين قد رجع الى مصادر أصلية لم يرجع اليها الآخر فاننا اذا مزجنا كلا من البحثين فى الآخر قد نخرج ببحث متكامل عن موقف الدول الكبرى من المسألة المصرية خلال عصر محمد على .

هذا عن الرسائل المتشابهة التى تمت اجازتها فى كل من الجامعات الامريكية والمصرية ، وبقى لنا أن نذكر أنه اذا كانت المدرسة التاريخية الامريكية قد درست موضوعات متعددة حول الدولة العثمانية وعصر محمد على فان المدرسة التاريخية المصرية قد درست معظم هذه الموضوعات بل وسبقت المدرسة الامريكية فى اجازة موضوعات أخرى لم تطرقها بعد وعلى سبيل المثال نذكر :

١ — الدراسة التى قدمها محمد محمد توفيق الى جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فى عام ١٩٤٣ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف شفيق غربال وكانت بعنوان « مصطلح وثائق تاريخ الحكم العثمانى فى مصر » .

---

(٥٤) أحمد فريد على : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

٢ — الدراسة التى قدمتها سميرة فهمى الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٨٣ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور عمر عبد العزيز وكانت بعنوان « ادارة الحاج فى مصر العثمانية ١٥١٧ — ١٧٩٨ م » •

٣ — الدراسة التى قدمها عبد الرحيم عبد الرحمن الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧٣ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم وكانت بعنوان « الريف المصرى فى القرن الثامن عشر »[٥٥] •

٤ — الدراسة التى قدمها صلاح هريدى الى آداب الاسكندرية للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور عمر عبد العزيز وكانت بعنوان « دور الصعيد فى مصر العثمانية ١٥١٧ — ١٧٩٨ »[٥٦] •

٥ — الدراسة التى قدمتها عفاف مسعد الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٨٣ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور عمر عبد العزيز وكانت بعنوان « دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ١٥٦٤ — ١٦٠٩ » •

٦ — الدراستين التى قدمها عراقى يوسف محمد الى آداب عين شمس للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه فى عامى ١٩٧٨ و١٩٨٤ وكانتا بعنوان :

(أ) الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر •

(ب) الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر •

---

(٥٥) نشرت جامعة عين شمس هذه الدراسة فى عام

(٥٦) نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٨٤ .

٧ — الدراسة التى قدمتها زينب الغنام الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٨٣ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور عمر عبد العزيز وكانت بعنوان « تجارة القاهرة فى القرن الثامن عشر » .

٨ — الدراسة التى قدمها فايق حليم جبره الى آداب القاهرة فى عام ١٩٥٣ للحصول على درجة الماجستير تحت عنوان « ضرائب الأطيان فى عصر محمد على »[٥٧] .

٩ — الدراسة التى قدمها أبو الفتوح رضوان الى الجامعة المصرية عام ١٩٣٦ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف شفيق غربال وكانت بعنوان « تاريخ مطبعة بولاق » .

١٠ — الدراسة التى قدمها محمد رفعت رمضان الى آداب القاهرة فى عام ١٩٥٥ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « مصر والدولة العثمانية — دراسة تاريخية للعلاقات السياسية بين الطرفين ١٨٤٠ — ١٨٦٣ »[٥٨] .

١١ — الدراسة التى قدمتها ليلى عبد اللطيف الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧١ تحت اشراف الدكتور عزت عبد الكريم وكانت بعنوان « شيخ العرب همام وحكم جرجا » .

١٢ — الدراسة التى قدمها حلمى محروس اسماعيل الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٦٨ تحت عنوان « حالة مصر الاجتماعية فى القرن الثامن عشر » .

١٣ — الدراسة التى قدمها محمد صلاح الدين حلمى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦١ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور

---

(٥٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٦ .

(٥٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٠ .

محمد أنيس ، وكانت بعنوان « حياة الاتراك الاجتماعية فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر »(٥٩) .

١٤ — الدراسة التى قدمها حلمى محروس الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٧ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « دراسات عن الحالة الاجتماعيـة فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر »(٦٠) .

١٥ — الدراسة التى قدمها محمود عبد العال الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٦٨ تحت اشراف الدكتور محمد السروجى وكانت بعنـوان « اسطول مصر الحربى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر » .

١٦ — الدراسة التى قدمها جيمس بيتر هورجن الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان « البحرية المصرية فى عهد محمد على » .

١٧ — الدراسة التى قدمها صلاح هريدى الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور عمر عبد العزيز وكانت بعنوان « الحرف والصناعات فى عهد محمد على » .

١٨ — الدراسة التى قدمها أحمد مصـطفى أبو حاكمه الى آداب القاهرة فى عام ١٩٥٥ لنيل درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكانت بعنوان « دراسة علاقة فلسطين بمشروعات محمـد على وابراهيم فى الشام »(٦١) .

---

(٥٩) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٣٢ .

(٦٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٣٨٤ .

(٦١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٠ .

وعلى كل حال فانه بالرغم من الدراسات المصرية المتعددة عن العصر العثمانى وعصر محمد على فينبغى أن ندرك بصفة عامة أن الدراسات التاريخية عن العصر العثمانى فى مصر لا تزال بحاجة الى قدر كبير من الاهتمام ، كما ينبغى أن ندرك بصفة خاصة اننا خاصمنا القرن السابع عشر ، فلم تكتب فيه دراسات أكاديمية كغيره من القرون ، واذا كان ذلك كذلك فلماذا هذا القصور ؟

الواقع انه ينبغى على من يخوض غمار القرن السابع عشر أن يكون متملكا لزمام اللغة التركية القديمة أو يعرف منها القدر الذى يتمكن به من قراءة وثائق هذه الفترة ونصوصها كما فعل عراقى يوسف فى رسالتيه عن الاوجاقات وقد يتطلب هذا وقتا وجهدا كبيرين مما جعل باحثينا يحجمون عن هذه الفترة ، وجعل هذه الفترة رغم أهميتها فقيرة فى الدراسات التاريخية الخاصة بها .

الفصل الثانى

عصر اسماعيل ومقدمات الاحتلال

١ ــ الاهتمام المصرى بمنطقة البحر الأحمر ·

٢ ــ اسماعيل بين « تحديث مصر والأزمة المالية » ·

٣ ــ المحاكم المختلطة ·

٤ ــ السياسة البريطانية فى مصر قبيل عصر الاحتلال ·

وعن عصر اسماعيل ذلك الخديو الذى يملؤه الطموح والاسراف الطائش الذى كان مقدمة لاختلال أمور مصر ، ومقدمات للاحتلال الأوروبى فهناك ثمانى رسائل هى رسالة عن الاهتمام المصرى بمنطقة البحر الأحمر فى عصر الخديو اسماعيل ، ورسالتان عن تضخم الأزمة المالية فى مصر بسبب تبذير اسماعيل ومحاولاته تحديث مصر ورسالة عن المحاكم المختلطة ، وأربع رسائل عن السياسة البريطانية فى مصر قبيل عصر الاحتلال •

وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ، ونقارنها بما نوقش فى الجامعات المصرية من رسائل مشابهة •

١ ــ الاهتمام المصرى بمنطقة البحر الأحمر :

وعن الاهتمام المصرى بمنطقة البحر الأحمر فى عصر الخديو اسماعيل قدمت الباحثة الأردنية المولد الفلسطينية الأصل غادة هاشم تلهامى Ghada Hashem Talhami رسالتها للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة الينوى University of Illinois at Chicago فى عام١٩٧٥ تحت عنوان :«ارسالية مصر الحضارية • الخديو اسماعيل فى منطقة البحر الأحمر ١٨٦٥ — ١٨٨٥ » •

Egypt's civilizing Mission : Khedive Ismail's Red Sea Province 186511885.

وعن الرسالة المشابهة لهذه الدراسة فى الجامعات المصرية نذكر الرسالة التى قدمها شوقى عطا الله الجمل الى آداب القاهرة فى عام ١٩٥٨ حصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف شفيق غربال وكانت بعنوان « سياسة مصر فى البحر الأحمر فى السنوات من ١٦٨٣—١٨٧٩» •

والرسالة التى قدمها عبد العليم خلاف الى آداب عين شـــمس للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٨١ وكانت بعنوان « جهود مصر الكشفية فى أفريقية فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٩٣ — ١٨٧٩ » •

والرسالة التى قدمها سيد يوسف نصر الى معهد الدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ، وكانت بعنوان « جهود مصر الكشفية فى أفريقية فى القرن التاسع عشر » •

وبالمقارنة بين رسالتى غادة تلهامى وشوقى الجمل يتضـــح أن صاحبة الرسالة الاولى بينت اهتمام المصريين بمنطقة البحر الاحمر منذ عصر محمد على الذى انتهز فرصة طلب السلطان لمساعدته فى اخمـــاد الحركة الوهابية تضم موانى هامة من البحر الاحمر تحت حكمه ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا فبعد وفاة محمد على ١٨٤٩ ثار أهالى هذه الموانى على الاتراك العثانيين •

وتطرقت الباحثة الى محاولات الخديو اسماعيل استرجاع موانى مصوع وسواكن الى مصر ، ونجاحه فى ذلك ، ونجاحه أيضا فى انهـــاء افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ الذى انعش تجارة البحر الاحمر ، وجذب أعدادا من الأوربيين الى هذه المنطقة ، وأشارت الباحثة الى أن امتداد النفوذ المصرى فى البحر الاحمر كان سياسة ثابتة ليس فقط لدى الخديو اسماعيل ، ولكن أيضا لدى معظم من حكموا مصر خلال القرن التاســـع عشر ، وأن دور اسماعيل كان البلورة النهائية للاتساع المصرى فى هذه المنطقة[1] •

وكذلك تطرقت الباحثة الى المحاولات المصرية لاقامة العـــديد من

(1) Ghada Talhami : Egypt's civilizing Mission : Khedive Isma'il's Red Sea Province. Ph D. Microfilmed. University of Illinois at Chicago 1975, p. 419.

الاصلاحات والنظم العصرية ، ورسم سياسة مستنيرة فى مناطق البحر الاحمر عن طريق مشاركة الحكومة الفعلية فى تطوير هذه البـــلاد ، واقامة نظام قضائى يتفق مع المصالح العامة للاهالى يضـــاف الى ذلك تشجيع الخديو اسماعيل على تطوير زراعة القطن فى سواكن ، وفى أماكن متعددة من السودان الشرقى ، ومحاولاته انشاء طرق للنقل الحــديث لتوصيل الموانى بالمناطق الداخلية ، ولكن هذه المحاولات تخبطت نظرا للصعوبات العديدة التى طرأت مما أدى الى الاستياء الشعبى ، ونتيجة لما حلق بالقوات المصرية من هزيمة فى الحبشـــة فى عام ١٨٧٦ توقف الاتساع المصرى تجاه سواحل البحر الاحمر ، وانحدر مركز مصر فى هذه المناطق ، ومن ثم تزايد الزحف الأوربى على موانى البحر الأحمــر خصـــوصا وأن ايطاليا كانت تعمل جاهدة للحصـــول لنفسها على ميناء فى البحر الأحمر ، ومن هنا احتلت مصوع ، وبقيام الثورة المهدية فى السودان ، تغير وضع مصر فى شيكان حتى قامت حملة اعادة فتـــح السودان واستأثر الانجليز بالنصيب الاكبر فى حكم هذه المناطق[٢] .

ومن النتائج التى خرجت بها الباحثة فى دراســـتها أنه اذا كان الخديو اسماعيل قد فشل فى جعل السودان جزءا متمما لمصر فانه على الأقل قد نجح فى بناء الايديولوجية القومية لدى المصريين[٣] .

أما عن رسالة شوقى الجمل فقد اتضح منها أن النشاط التجارى فى البحر الأحمر ارتبط بالتطاحن الاستعمارى فى افريقية عامة ، وفى ساحلها الشرقى بنوع خاص مما أدى الى تحفز الدول الأوروبية لأخـــذ نصيبها من هذا الصيد الثمين ، ودفع مصر بألا تقف مكتوفة اليدين وسط هذا الصراع الدولى ، لذلك عمدت الى تثبيت أقدامها فى المناطق الهامة

---

(2) Dissertation Abstracts International 1975 p. 54754 A — 5467 A.

(3) Ghada Talhami : Op. cit., p. 448.

المطلة على البحر الأحمر ، وفى ساحل افريقيا الشرقى قبل أن تسبقها الدول الاستعمارية ، وكانت أول خطوة فى هذا السبيل هى مطالبة مصر بضم ميناءى سواكن ومصوع للادارة المصرية وصدور فرمان مايــو ١٨٦٥ باعادة ادارة الميناءين للحكومة المصرية • ولم تكتف مصر بذلك بل ضم اليها ميناء زيلع ، كما فتح محمد رءوف باشا سلطنة هرر فى أكتوبر ١٨٧٥ ، وسار ماكيلوب باشا على رأس حملة لفتح بلاد الصومال ، مما أزعج الحكومة الانجليزية فضغطت على الحكومة المصرية حتى سحبت قواتها من هناك ، ولكن ذلك لم يفت من عضد مصر حيث وقعت فى سبتمبر ١٨٧٧ معاهدة مع انجلترا اعترفت فيها بسيادة مصر على ســـواحل الصومال يضاف الى ذلك أن مصر قد اهتمت بموانى البحر الاحمــر بما يتناسب مع حركة الملاحة ، فاصلحت الموانى ، وأقامت الفنارات لهداية الســفن ، وانشــأت مصلحة خاصــة عرفت باسم مصــلحة الموانى والفنارات[٤] كما حملت لواء الحضارة والمدنية باذلة الجهد والمال والدماء فى هذه المناطق ، فنشرت التعليم وانشأت المدارس ، وأمدت المــدن بالمياه ، وشجعت الاهــالى على الزراعة فجلبت لهم البذور المختلفــة وعلمتهم كيفية زراعتها ، وساعدت على استتباب الأمن[٥] •

وعن مصادر كل من الدراستين فهناك مصادر أصلية وأخرى ثانوية •

وبالنسبة للمصادر الأصلية المصرية للباحثة غادة تلهامى نجد أنها أعربت عن عدم تمكنها من الاطلاع على الوثائق المصرية فى دار الوثائق القومية بحجة انها مغلقة أمام معظم الدارسين •

ولا أدرى مدى صحة هذا القول فلعل فترة جمع مادتها العلميــة وافقت فترة انتقال دار الوثائق من عابدين الى القلعة ، فدار الوثائق

---

(٤) تدعى الآن مصلحة الموانى والمنائر .

(٥) شوقى الجمل : الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر ، القاهرة ، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ص ٢ـــ٥ .

كما عاصرناها لم تغلق أبوابها فى وجه أى دارس اللهم الا فى ظروف خاصة كالنقل من مكان الى آخر أو ما شابه ذلك وعلى كل حـال فقد استعاضت الباحثة عن ذلك كما ذكرت بالرجوع الى الوثائق الرسمية التى نشرها كل من George Douin وشوقى الجمل حيث نشر Douin العديد من الوثائق حول موضوع بحثها فى كتابه •

Histoire du regne du Khedive Ismail : L'Empire Africain.

كما نشر شوقى الجمـل أيضا وثائق عديدة فى كتـابه الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر الذى نشرته الجمعية التاريخية وعن الوثائق البريطانة فقد رجعت الباحثة الى :

A. British Foreign office 6410 Egypt and Sudan 1839-1922.

B. British Foreign Office 78 : Turkey (Egypt) Chaims to Sovereignty in Red Sea, Africa and Arabia and Somali Coast 1839-1922.

وعن الوثائق الأمريكية فقد رجعت الى :

United stats Department of state Despatches from united States consuls in Cairo 1865-1906.

أما عن الوثائق الفرنسية فقد رجعت الى :

— Ministere des Affaires Etrangeres France correspondence commerciale Massaouah 1860-1885 Tome II.

— Ministere des Affaires Etrangeres France : Memoires et Documents, Afrique 1861-1895 Tome II.

يضاف الى ذلك رجوع الباحثة الى ١٥ مرجعا عربيا ، ١٢٧ مرجعا بلغات أجنبية[٦] •

أما عن رسالة الباحث المصرى فوثائق عابدين كانت من الغـزارة بحيث أن بعضها طبع فى كتاب قائم بذاته •

(6) Ghada Talhami : op. cit., pp. 453-434.

٢ — اسماعيل بين تحديث مصر والأزمة المالية :

وعن الاصلاحات التى قام بها الخديو اسماعيل خلال فترة حكمه فى الفترة من ١٨٦٣ الى ١٨٧٩ بهدف تحديث مصر وجعلها قطعـــة من أوربا ، وأثر ذلك على تدهور الميزانية المصرية ، وارتفـــاع ديون مصر القومية من ٣٬٣٠٠٬٠٠٠ جنيه الى ٩١٬٠٠٠٬٠٠٠ جنيه ، وازدياد التغلغل الأوربى •

اجازت جامعة نيويورك New York University
الرسالة التى قدمها كامل طه Kamil Taha فى عام ١٩٧٦
لنيل درجة الدكتوراه وهى بعنوان « سنوات اصلاح الخديو اسماعيل بن ابراهيم ١٨٦٣ — ١٨٧٩ »

The Reforming years of Khedive Ismail Ibn Ibrahim 1863-1879.

وعن الرسائل المماثلة لهذه الرسالة فى الجامعات المصرية نذكر أن هناك رسالة ماجستير قدمها الباحث صالح رمضان محمـــود الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٦ وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وهى بعنوان « دراسة فى الحياة الاجتمـــاعية فى مصر فى عصر الخـــديو اسماعيل » •

وبالمقارنة بين الرسالتين يتضح أن رسالة كامل طه المكونة من ٢٢٢ صفحة والمقسمة الى خمسة فصول وخاتمة قام الباحث فيها بعمل مقارنة بين اصلاحات كل من محمد على واسماعيل بهدف تحديث مصر فأوضح أن محمد على هدف من اصلاحاته بناء جيش قوى واحاطته بكل الوسائل التى تضمن له الامداد الدائم ، ولكن ذلك لم يستمر خلال حكم عباس الأول وسعيد ، حيث تدهورت أمور هذا الجيش •

أما عن اسماعيل فقد كان الهدف من اصلاحاته انعاش مصر وبعثها كدولة حضارية من كافة النواحى فعمل على تطـــوير التعليم والادارة

والقضاء والزراعة والصناعة ، كما اتجه الى تحديث الجيش المصـــرى متخذا من الجيش الامريكى نموذجا لهذا التحديث[٧] .

يضاف الى ذلك أن أول برلمان عرفته مصر فى تاريخها الحـــديث كان من ثمار اصلاحات اسماعيل .

وعن اصلاحات اسماعيل لنظم التعليم تطرق الباحث الى انشائه للعديد من المدارس الابتدائية والثانوية ، وتشجيعه للاجانب على ايجاد مدارسهم الخاصة ، وارساله البعثات التعليمية الى أوربا ، ورعايتـــه لانشاء الجمعيات العلمية والأدبية وغيرها ، ذلك لاعتقاده أن تقدم المجتمع وتطويره لا يتأتى الا بالاهتمام بالتعليم وتطوره ولرغبته فى ارتفاع ثقافة المصريين بنفس مستوى الأوروبيين .

وعن القضاء فقد تطرق الباحث الى تأسيس المحـــاكم المختلطة والتغييرات التى حدثت فى حياة القضاء المصرى من جراء ذلك[٨] .

وعن اصـــلاح أحوال مصر الاقتصادية فقد أوضـــح الباحث أن اسماعيل عمل على تطور الزراعة والصـــناعة وتقديم الآلات الحديثـــة اللازمة لزيادة الانتاج حتى زاد انتـــاج محاصيل الســـكر والقطن من ٤٫٦٥٢٫٠٠٠ فدان فى عام ١٨٦٢ الى ٥٫٤٢٥٫٠٠٠ فى عام ١٨٦٩ .

كما غمرت هذه المحاصيل الأسواق الامريكية والأوربية[٩] .

أما عن الجيش المصرى فقد بين الباحث أن اسماعيل عمـــل على تطويره كقوة عصرية متخذا من الجيـــش الامريكى نمطا عصريا لهـــذا التحديث ، فجهزه بمعظم الأسلحة الحديثة يضاف الى ذلك ما بينه الباحث

(7) Ibid, p. 204.

(8) Ibi,d pp. 202-204.

(9) Ibid, p. 205.

من نجاح دبلوماسية الخديو اسماعيل مع الباب العالى من أجل الحصول على الفرمانات التى تتيح لمصر قدرا أكبر من الاستقلال •

وقد خرج الباحث من رسالته بعدد من النتائج الموضوعية منها أن اصلاحات اسماعيل كانت مفيدة لكل طبقات المجتمع المصرى بينما كانت اصلاحات محمد على تهدف الى تطوير الجيش وتقدمه فقط • كما أشار الى أن افلاس مصر يرجع الى ثقة الخديو الزائدة بالأوربيين واقتراضه المبالغ الطائلة من البنوك الأوربية دون مراعاة للعواقب[10] •

وعن وثائق هذا البحث ومراجعه فمن الملاحظ أن الباحث فى تصنيفه لقائمة مصادره بدأ بالمراجع ثم بالوثائق دون أن يفرق بين الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة فى حين أن المصادر الأولية مثل الوثائق دائما ما توضع فى مقدمة المصادر ، حيث يعرض الباحث قائمة مصادره فيبدأ بالوثائق غير المنشورة فالمنشورة ثم يدخل فى المصادر الأولية من الكتب ثم المراجع الثانوية والدوريات •

وعلى كل حال فقد رجع الباحث الى كتابات عربية عديدة منهـا كتابات الياس الأيوبى والجبرتى والطهطاوى وعلى مبارك وأمين سامى والرافعى وفؤاد شكرى وعزت عبد الكريم •

ومن الملاحظ أيضا أن الباحث وضع مؤلفات الرافعى وشكرى ضمن المصادر الأولية Primary sources بينما تقضى الأصول العلمية بأن المصادر الأولية هى التى عاصر أصحابها أحداث الفترة التى يكتبون عنها•

قد يقول البعض ربما وضع الباحث المصادر المهمة لبحثه ضـمن المصادر الأولية أقول لماذا وضع دراسة الدكتور عزت عبد الكريم عن

(10) Dissertation Abstracts International, September 1976, Volume 37 Number 3, p. 1727 A.

التعليم فى مصر فى عصر خلفاء محمد على حتى عصر اسماعيل ضـــمن المصادر الثانوية مع انها بالنسبة لبحثه أهم مما كتبه الرافعى وفؤاد شكرى عن عصر محمد على ، خصوصا وأن رسالته عنوانها ســنوات الاصلاح فى عصر اسماعيل بينما ما رجع اليه من مؤلفات الرافــعى وشكرى كان متعلقا بعصر محمد على •

وعلى كل حال فقد رجع الباحث الى ٣٧ مرجعا عربية ، على حين رجع الى ٩١ مرجعا أجنبيا •

أما عن الوثائق فقد استفاد من الوثائق الموجودة فى الارشــيف الامريكى بواشنطن Washington D.C. تحت عنوان :

Dispaches from the United States consuls in Alexandria, 1835-1873 (Microcopy), Roll No. 4.

كما رجع الى الوثائق البريطانية التالية :

1. British and Foreign State papers Vol. 59 (1868-69) London 1874.
2. British Parliamentary Papers.
3. Great Britain Foreign office Accounts and Papers 1878-79, Vol. 78 London,1879.

أما عن الوثائق العربية فان الباحث قد اكتفى بالرجوع الى الوثائق المنشورة فى كتابات كل من شوقى الجمل المعنونة « الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر » وكتابات جورج جندى وجاك تاجــر المعنونة « اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية » هذا بالاضافة الى ما أصدرته وزارة التربية والتعليم تحت عنوان « اسماعيل بمناســبة خمسين عاما على وفاته •

أما عن الدوريات فان الباحث لم يرجع الى دورية مصرية واحدة ،

---

(11) Kamil Taha : op. cit., p. 208-220.

واكتفى بما كتبه عبد اللطيف حمزة تحت عنوان « أدب المقالة الصحفية فى مصر » وان كنا نعتقد أن الدوريات المصرية خلال هذه الفترة غنية بما يثرى بحثه ، وتضيف اليه الجديد •

هذا عن رسالة الباحث كامل طه أما عن رسالة الباحث صـــالح رمضان فقد تناول فها المظاهر الأوربية وأثرها فى الحياة الاجتمـــاعية والاضطرابات المالية والاقتصادية التى حاقت بمصر من جراء محاولات اسماعيل تحديث البلاد •

٣ — ورطة الخديو اسماعيل المالية :

وعن ورطة الخديو اسماعيل المالية والنهب الاستعمارى الذى أدى الى افلاس مصر حتى أصبحت مغنما سهلا للسيطرة الأجنبية قدم دافيد لاندز David landes رســـالة للدكتـــوراه الى جامعـــة هارفارد Harvard University فى عام ١٩٥٣ تحت عنوان رجال البنـــــوك والباشوات • عمليات التمويل الدولى والامبريالية فى مصر فى ستينات القرن الماضى •

Bankers and Pashes : International Finance an Imperialism in the Egypt of the 1860's. (١٢)

وعن الرسائل المشابهة لتلك الرسالة فى الجامعات المصرية فلا نظن أنه توجد رسالة حول هذا الموضوع •

ولـــا كان الباحث الامريكى لا يعرف العربية فان مصادر بحثـــه

---

(١٢) نشرت جامعة هارفارد هذا البحث فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان :

Bankers and Pashas. International Finance and Economic Imperialism in Egypt.

وترجمه الى العربية الدكتور عبد العظيم انيس تحت عنوان بنوك وباشوات فى عام ١٩٦٦ •

خلت من أى مصدر كتب بها بل اعتمد بصفة أساسية على المراسلات السرية لاثنين من كبار رجال الأعمال الفرنسيين فى الشئون المصرفية احدهما اندريه وهو صاحب احدى البنوك الكبرى بباريس والاخرد يرنيو الذى كان على علاقة صداقة مع الخديو اسماعيل ، وبلغت الثقة بينهما أن عينه سكرتيرا خاصا له • وذكر الباحث انه وجد هذه المراسلات التى تزيد عن المائة رسالة فى احدى حجرات أرشيف بنك فرنسا حيث كانت محفوظة مع السجلات التجارية لبنك اندريه ، كما يذكر أن هذه الرسائل تقدم للمؤرخ الاقتصادى والسياسى الدليل الواضح على الدور الذى لعبه رجال المال الأوربيون فى توريط الخزينة المصرية ، ونشأة الدين المصرى ومضاعفاته ، كما تلقى الضوء على مسئولية الخديو اسماعيل فى افلاس مصر •

وفى البحث المكون من ستة عشر فصلا أوضح الباحث تفاصيل المؤامرات التى حاكها المصرفيون الأجانب ، وكيف أصبحت مصر ميدانا للنهب الأوربى ، وقد أرجع ذلك الى عدم تبصر الخديو اسماعيل جريا وراء العظمة والمبالغ الطائلة التى ضاعت على الخزينة المصرية كتعويضات وأجابة لدعاوى قائمة على النصب وشبه النصب ، وأسعار باهظة تقاضاها المولون والمقاولون وغيرهم[١٣] • ونتج عن ذلك أن اسماعيل الذى عرف فى الماضى فى أوربا بثروته الضخمة وآماله المتنورة أصبح معروفا بديونه الضخمة وآماله المتهورة[١٤] •

ومع أن الباحث قد كتب رسالته بروح المؤرخ المنصف فانه قد جافى الحقيقة فى بعض الاحيان كوصفه للفلاح المصرى بأنه كسول، وانه لا يعمل الا بدافع الخوف من الجور ، ووصفه للمصريين بأنهم يكرهون الأجانب، وبأن المسلم غالبا ما يكون متعصبا وبربريا •

---

(١٣) دافيد لاندز : بنوك وباشوات — ترجمة الدكتور عبد العظيم أنيس ص ٢٩٢ •

(١٤) نفســه ، ص ١٩٤ •

والحقيقة أن هذا التفسير يعتبر مناقضا للواقع فالشعب المصرى لم يعاد الأوربيين على أساس دينى أو غير دينى ، وانما كان يعادى التعسف والاستغلال الاقتصادى والاجتماعى الذى عاناه على أيدى عدد من الأوربيين كما يتضح من ثنايا كتاب لاندز ، فالشعب المصرى لم ينس بيع اقتصاد بلاده ومصالحه لطغمة من المرابين والمتاجرين بأرزاق الشعوب •

وعلى كل حال فان دافيد لاندز لم يكن أول مؤرخ غربى دافع عن مصر ، وفضح أساليب الاستعمار ونواياه الحقيقية كما أنه لم يكن أول من هاجم المصريين أيضا ، فقد سبقه فى الدفاع عن مصر تيودور روزشتين فى كتابه Egypt's Ruin الذى ترجمه عبد الحميد العبادى ومحمد بدران فى عام ١٩٢٣ تحت اسم آخر أخف على السمع وهو تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ — ١٩١٠ كما سبقه أيضا بلنت Blunt فى كتابه التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لمصر •

أما من هاجم مصر والمصرين من الأوربيين فكان اللورد كرومر فى كتابه مصر الحديثة Modern Egypt •

وعلى كل حال فاذا كانت المدرسة التاريخية الامريكية قد سجلت اضافة جديدة بكتاب لاندز فان المدرسة التاريخية المصرية قد استكملت الموضوع بالدراستين اللتن قدمهما نبيل عبد الحميد الى آداب عين شمس تحت اشراف الدكتور جمال زكريا الأولى للماجستير وكانت بعنوان « الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى فى سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٢٢ » ، والثانية للدكتوراه وكانت بعنوان « النشاط الاقتصادى للاجانب وأثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٥٢ » •

فقد سجلت الدراسة الاولى مختلف أوجه النشاط الأجنبى فى مصر وأثره على المجتمع المصرى ، وسجلت الدراسة الثانية سيطرة الأجانب سيطرة تكاد تكون تامة على كافة أنواع النشاط الاقتصادى فى مصر ،

وخاصة التجارة بجميع أنواعها ، وسيطرتهم على أعمال البنوك وشركات التأمين[١٥] .

٤ — المحاكم المختلطة :

وعن المحاكم المختلطة وتأثيرها على نظام القضـــاء فى مصر قدم بايرون ديفيد كانن[١٦] Byron David Cannon رسالته للحصول على درجة الدكتوراه الى جامعة كولومبيا Columbia University عام ١٩٧٠ تحت عنوان : سياسة الاصلاح القضائى فى مصر ١٨٧٦ — ١٨٩١ .

The Politics of Judicial Reform : Egypt 1876-1891.

وعن الرسالة المشابهة لهذه الرسالة أو بمعنى آخر المكملة لهــذه الرسالة فى الجامعات المصرية نذكر أن آداب القــاهرة أجازت رســالة للماجستير فى عام ١٩٥٣ للباحث يوسف خليــل جاد الله تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى ، وكانت بعنوان « علاقة الامتيازات الأجنبية بالاصلاح القضائى فى عهد أسماعيل باشا ١٨٦٧ — ١٨٧٥ مع الاشــارة بوجه خاص الى آثارها السياسية والاجتماعية »[١٧] .

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن رسالة الباحث الامريكى أوضحت دور المحاكم المختلطة فى التأثير على نظام المحاكم فى مصر قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، والمشاكل التى وجدت بسبب طلبات القضاة الأجانب

---

(١٥) نشرت الهيئة العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

(١٦) يعمل حاليا بجامعة يوتا Utah الامريكية ، ويعرف اللغــة العــربية .

(١٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٠ .

والجدير بالذكر ان هناك دراسة اعدتها الدكتورة لطيفة سالم الاستاذ المساعد بآداب بنها تحت عنوان (النظام القضائى الحديث ١٨٧٥ — ١٩١٤) نشرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام عام ١٩٨٤ .

ضمان قوانين دولية فى حالة تورط اهتمام الأجانب فى مصر ، والمحاولات المتكررة من جانب الدبلوماسيين المصريين والانجليز للحد من سطوة هذه المحاكم خصوصا وانها كانت تهدد ادارة المصريين للحكم الذاتى ، وتوجد تفرقة فى النظام التشريعى بمصر •

وتحدث الباحث عن الاصلاحات التى تمت فى المحـــاكم المختلطة والمحلية قبيل عام ١٨٩١ ، وتطرق الى المحاكم الأهلية وضرورة اصلاحها وفقا لتحقيق العدالة الفعلية بين سكان مصر ، وأهمية تدريب المحامين المصريين •

وتطرق الباحث الى ظهور مجموعة مثقفة من المحامين المصريين نبتت حولها الآمال من أجل القضاء أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ومحمد فريد وغيرهم[١٨] •

أما عن رســـالة الباحث المصرى فيتضح منها أن تغلغل نظـــام الامتيازات الأجنبية فى مصر ، وتضخمه كان لا يتفق مع نصـــوص المعاهدات المكتوبة فى الأصل ، كما أوضح أن رغبة الحكومة المصرية فى سبيل تسهيل اقامة الأجانب قد تركها عاجزة عن فرض العدالة فى علاقات الأهالى بالأوربيين مما أشاع الفساد فى البلاد وجعل نوبار يفـــكر فى وضع نظام للعدالة يكفل لأوربا كل الضمانات التى يحق لها أن تطلبها ، وذلك بادخال العنصر الأوربى فى المحاكم المصرية ، واشراكه مع العنصر الوطنى ، وان يمنح ضمانات وان كانت أكثر م نالللازم حتى تدخل فى نفسه الثقة بالعنصر الوطنى والحكومة • وهكذا رأى نوبار كأساس من أسس الاصلاح ضرورة الاستعانة بالأجانب فى القضاء على غـــرار

---

(18) Dissertation Abstracts International November 1937 Volume 34 Number 5 p. 2507 A.

الاستعانة بهم فى بقية مرافق البلاد واشراكهم جنبا الى جنب مع العنصر الوطنى(١٩) •

٥ ـــ السياسة البريطانية فى مصر قبيل عصر الاحتلال :

وعن السياسة البريطانية تجاه مصر قبيل الاحتلال قدم الباحث رتشارد الكسندر آتكنس Richard Alexander Atkins, رســـالته للحصول على درجة الدكتوراة الى University of California, Berkeley. تحت عنوان : British Policy Towards Egypt 1876-1882.

فأوضح أهمية مصر كمركز استراتيجى فى وصول انجلتـــرا الى الشرق خصوصا الهند ، وان الحكومة البريطانية جندت خصوصا منـــذ منتصف ١٨٧٠ أن تكون مصر ولاية مستقلة تحت سيادة الباب العالى ، وضمن اطار الامبراطورية العثمانية ، وأن تكون بعيدة عن أى نفـــوذ أوربى خصوصا من جانب فرنسا ، وأنها علمت من خلال دبلوماسيتها على تأكيد ذلك الوضع ولكن زيادة أهمية موقع مصر بعد نجاح شركة قناة السويس فى تيسير حركة النقل العالمية جعل معظم القوى العظمى تتطلع للسيطرة على الدولة التى يمر بها هذا الطريق التجارى الحيوى ، أو على الأقل تحاول مع غيرها من السيطرة عليه •

وكانت انجلترا أول من حاول السيطرة على مصر خشية أن تسبقها فى ذلك دول أخرى بحجة المحافظة على ديون رعاياها ، ولكن الضغوط الدولية ، وردود الفعل الأوربية جعلتها تتريث فى الأمر •

وبظهور العرابيين ونجاحهم فى تقلد زمـــام الأمور فى بلادهم ،

---

(١٩) يوسف خليل جاد الله : علاقة الامتيازات الاجنبية بالاصلاح القضائى فى عهد اسماعيل باشا • مخطوط ص ١٤٠ — ١٤٢ •

وصراعهم مع الخديو ، لعبت انجلترا دورها منتهزة هذا الشقاق الداخلى فاحتلت مصر بحجة حماية الخديو وحماية مصالح الأوربيين[٢٠] •

وعن معارضة انجلترا لمشروع قناة السويس قدم الباحث دان غريد برادشو Dan Fred Bradshaw رسالته الى : University of Oklahoma فى عام ١٩٧٣ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان
A Decade of British opposition to the Suez canal Project 1854-1864.

فأشار الى التناقض الانجليزى حول مشروع انشاء القناة ، فبالرغم من أهميته القصوى التى لا تقدر بثمن بالنسبة لتجارة بريطانيا الامبراطورية فقد ظلت بريطانيا تعارضه حوالى عشر سنوات خوفا من استيلاء فرنسا عليه ، وانه بالرغم من استخفاف المعارضين للمشروع واشاعتهم بان بناء القناة فنيا غير ممكن ولا منفعة منها ماليا بل ستكون نتائجها عكسية • وبالرغم من قلة الاستثمارات فى المشروع فقد كانت عزيمة دليسبس القوية سببا فى انجاح المشروع مما حطم الدبلوماسية المعارضة ، وجعل بعض المستثمرين يجازفون بأموالهم فى المشروع حتى كتبت له الحياة ، وافتتحت القناة للملاحة فى عام ١٨٦٩ •

وأشار الباحث الى أن بريطانيا التى عارضت مشروع انشاء القناة كانت أكثر الدول انتفاعا بهذا المشروع لدرجة أن ثلاثة أرباع الحركة التجارية التى تمر فى القناة سنويا كانت بواسطة سفن الشحن التجارية البريطانية[٢١] •

وعن الدبلوماسيةال بريطانية ، وأصحاب الديون الأجانب فى مصر قدم بول فرانك ميزاروس Paul Frank Meszaros رسالته

---

(20) Dissertation Abstracts Internaional The Humanitics and Social Sciences May 1969 Volume 29 Number 11 p. 4411 A.

(21) Dissertation Abstracts International July 1974 Volume 34 Number 12, p. 7670-7671 A.

للحصول على درجة الدكتوراه الى جامعة ليولا[٢٢] بشيكاغو

Loyala University of chicago, فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان.

The Corporation of Foreign Bondholders and British Diplomacy in Egypt 1876 to 1882 The efforts of an interest group in Policy Making .

فأوضح أن أصحاب الديون كانوا قوة لها تأثير فى سياسة الحكومة البريطانية ، وأن ضغوطهم برزت مرة ثانية مع النصر الانجليزى على العرابيين فى التل الكبير مما سبب حساسية شديدة للحكومة البريطانية .

وأشار الباحث الى انشاء جمعية حاملى السندات الأجانب فى بدء ١٨٦٨ الى ١٨٨٢ والغرض منها وتنظيماتها ، وطريقة العضـوية بها ، والأسلوب التى اتبع ضد المصريين حاملى السندات ، كما تطرق الى أن بعثه جوش وجوبير ترجع الى تسوية مسألة الديون المصرية لدى المستثمرين الأجانب ، ومحاولة تنظيم المالية المصرية .

كما أشار الباحث الى المعوقات التى كان يضعها حاملى سندات الدين الأجانب فى وجه المعتمد البريطانى كرومر ، والى قدرة كرومر عـلى مواجهتها ونجاحه فى تسديد نسبة كبيرة من ديون مصر[٢٣] .

وعن نمو الحركة الوطنية فى مصر ، وخشية بريطانيا من سـيطرة الوطنيين على مقاليد الأمور بما يهدد مصـالحها الحيوية وسياسـتها الامبريالية قـدم الباحث الليبى ميـلاد المجراحى Milad El Magrahi, رسالته الى جامعة واشنطن University of Washington فى عام ١٩٨٢ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان :

British Policy Towards Egypt 1875-1885, British Imperial Expansion and Egyptian Nationalist Response.

---

(٢٢) ليولا Loyala اسم قديس من الجزويت فى شيكاغو .

(23) Dissertation Abstracts International July 1973, Volume 34 Number 1, p. 252-253.

وفى هذه الرسالة أوضح الباحث سياسة بريطانيا الاستعمارية تجاه مصر فى الفترة من ١٨٧٥ — ١٨٨٥ وموقف القومية المصرية من هذه السياسة فأشار الى أهمية موقع مصر بالنسبة لطريق التجارة البريطانية الى الهند والشرق الأقصى ، وزيادة هذه الأهمية بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ التى ظهرت كطريق عظيم النفع والأهمية بالنسبة لبريطانيا التى كانت تعارض انشاءها وزيادة اهتمام بريطانيا بمصر بعد شراء دزرائيلى لحصة الحكومة المصرية من القناة[٢٤] .

كما أشار الباحث الى أن الانجليز كانوا يخشون دائما من زيادة النفوذ الفرنسى فى مصر ، ومن رغبة الروسيا فى الحصول على مزايا فى افغانستان ، وامتداد نفوذها تجاه الهند ، ثم ازدادوا انزعاجا بنمو الحركة الوطنية المصرية التى بلغت ذروتها على يد عرابى .

وبالرغم من أن جادستون وجرانفيل قد عارضا فى بداية الأمر تورط بلادهم فى التدخل فى مصر من طرف واحد واكتفيا بامكانية تدخل عثمانى لحل الأزمة[٢٥] فقد دفعت الأحداث الى تورط حكومة جلادستون الليبرالية فى التدخل العسكرى فى شئون مصر .

وأوضح الباحث أن جلادستون ووزراءه الليبراليين كانوا أمام اختيار صعب وهو اما أن يسايروا أفكارهم الليبرالية ويعارضوا فكرة مغامرة عسكرية فى مصر ، واما أن يقاموا بغزو عسكرى للاستيلاء على دولة يمر فيها شريان حيوى وهام بالنسبة للتجارة العالمية عموما والبريطانية خصوصا ، ومع أن عملية الغزو كانت غير مقبولة فى نظر الليبراليين[٢٦] فان الأهمية الاقتصادية بالنسبة لمركز بلادهم قد حجب

---

(24) British Policy Toward Egypt, Unpublished, p. 2.

(25) Ibid, p. 209.

(26) Dissertation Abstracts International September 1982, Vol. 43 No. 3, p. 891 A.

عنهم ما يجيش فى ضمائرهم من ليبرالية فانضموا الى الضـــغوط التى أدت الى احتلال مصر(٢٧) •

ومع أن الحكومة البريطانية لم تكن ترى بقاء قواتها فى مصر لمدة طويلة فان تغير الظروف الدولية ورغبة الانجليز فى حماية الممـرات المائية الاستراتيجية الموصلة الى الهند ، وخشيتهم من تغلغل النفــوذ الفرنسى فى مصر بعد انسحابهم قد أدى الى تغير السياسة البريطانية واصرارها على التواجد فى مصر وزيادة تدخلها فى الأمور الداخليـــة لها(٢٨) •

ومن الملاحظ على هذه الدراسة أن صاحبها لم يرجع الى الوثائق المصرية الموجودة فى القلعة ، والتى كان يمكنه عن طريقها تعميق الصبغة العلمية لبحثه ، واضافة روح الأصالة اليه ، وعلى سبيل المثال كان يمكنه الرجوع الى وثائق الثورة العرابية وأوراق جمال الدين الافغانى ، والى ديوان الخديو ، والى ديوان المعية عربى والى مذكرات أحمــد عرابى المخطوطة المعنونة « كشف الستار عن سر الأسرار » •

ومما يؤخذ عليه أيضا أنه يطلع على رسائل الماجستير والدكتوراه غير المنشورة التى أجازتها الجامعات المصرية حول موضوع بحثه رغم انه اطلع على الرسائل المماثلة التى أجازتها الجامعـــات الامريكية • هذا بالاضافة الى أنه لم يرجع الى اللائحة الهامة المعنونة « لائحة اصلاح مرفوعة الى الأمير محمد توفيق من جمعية مصر الفتاة عام ١٨٧٩ » • ونعتقد أنها هامة جدا فى اضافة الجديد الى البنيان الرئيسى لرسالته(٢٩) •

---

(27) Ibid.

(28) British Policy p. 216.

(٢٩) عن قائمة مصادر ومراجع هذا البحث انظر :

British Policy Toward Egypt 1875-1885, p. 218-234.

وعلى كل حال فانه بالرغم من الرسائل المتعـددة التى أجازتها الجامعات الامريكية حول عصر اسماعيل فان الجامعات المصرية تطرقت الى موضوعات لم تطرقها الجامعات الامريكية نذكر منها الرسالة التى قدمها محمد السروجى الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٥٧ تحت اشراف الدكتور محمد مصطفى صفوت ، وكانت بعنوان « الجيش المصرى فى عصر الخديو اسماعيل ١٨٧٣ — ١٨٧٩ » .

والرسالة التى قدمها أحمد عبد الرحيم مصطفى للماجستير فى عام ١٩٥١ الى جامعة فؤاد الأول تحت اشراف الدكتور أحمد عزت عبدالكريم وكان عنوانها « الخديو اسماعيل وعلاقته بالباب العالى »(٣٠) .

---

(٣٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٢٠ .

الفصل الثالث

مصر بين الاحتلال والسياسة الأوربية

١ ــ سياسة بريطانيا فى مصر •

٢ ــ الاحتلال ومحاولات تحديث مصر •

٣ ــ مصر فى البرلمان البريطانى •

٤ ــ الدبلوماسية الأوربية ومحاولات التحدى للاحتلال •

وعن مصر بين الاحتلال والسياسة الأوربية فهناك سبع رسـائل رسالتان عن سـياسة بريطانيا فى مصر احـداهما خلال رئاسة اللورد سالزبورى للوزارة البريطانية ، والأخرى عن سياسة المعتمد البريطنى جورست فى مصر •

وهناك رسالة عن دور الاحتـلال فى تحديث مصر ورسـالة عن المناقشات البرلمانية فى البرلمان الانجليزى عن مصر ، كما أن هناك ثلاث رسائل عن المسألة المصرية والموقف الأوربى ، وفيما يلى نعرض لهـذه الرسائل ونقارنها بمثيلاتها التى نوقشت فى الجامعات المصرية •

السياسة البريطانية فى مصر :

وعن السـياسة البريطانية فى مصر خلال فترة رئاسـة اللورد سالزبورى للوزارة البريطانية قدم الباحث عبد الله ناصر سـباعى Abdullah Nasir Subaiy رسالته الى جامعة ولاية ميتشـجان Michigan state university للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ تحت عنوان : العلاقات المصرية البريطانية أيام حكومة سالزبورى.

Anglo-Egyptian Relations under lord Salisbury 1885-1892.

فتطرق الى حياة اللورد سالزبورى كأحد عظمـاء السياسة الحديثـة ودوره البارز فى تشكيل سياسة بريطانيا تجاه المسألة الشرقية ، هـذا بالاضافة الى درايته التامة بالمسألة المصرية وتطوراتها وتفهمه لقيمة مركز مصر الاستراتيجى بالنسبةللا مبراطورية البريطانية مما جعله قادرا على أن يلعب دورا بارزا فى تشكيل العلاقات الانجليزية المصرية فقد عمـل سالزبورى على زيادة النفوذ البريطانى فى مصر مع تخفيف حدة الصراع الدولى بين القوى الأوربية حول المسألة المصرية •

وقد عرض الباحث من خلال فصول رسالته الخلفية التاريخية للصراع الانجليزى الفرنسى على مصر والذى حسمته بريطانيا باحتلالها لمصر عام ١٨٨٢ ، وركز على دور سالزبورى الدبلوماسى فى تخفيف حدة التوتر الدولى حول المسألة المصرية ، ومحاولاته ابعاد مصر عن شبكة الصراع الدولى على المستعمرات وايجاد صيغة مع العثمانيين بشأن مصر ، ووقف المعارضة الأوربية ضد الاحتلال ، وعمله على منع الاتصال بين الأوربيين والشعب المصرى خشية تشجيعهم للوطنيين المصريين ضد بريطانيا •

وتطرق الباحث الى سياسة سالزبورى تجاه السودان ، وتوتر العلاقات المصرية البريطانية عام ١٨٨٥ بسبب عزم بريطانيا على أن تتخلى مصر عن السودان ، ونجاح سالزبورى فى حسم المسألة السودانية لصالح بريطانيا •

وكان من النتائج التى خرج بها الباحث فى رسالته هى نجاح سياسة سالزبورى فى ادارتها تجاه المسألة المصرية مما حسم هذه القضية لصالح بريطانيا[1] •

والجدير بالذكر أنه لا توجد رسالة مشابهة لهذا الموضوع نوقشت فى الجامعات المصرية وعن السياسة البريطانية فى مصر بعد كرومر فقد أجازت جامعة ستانفورد Stanford فى عام ١٩٧١ رسالة الباحث بيتر مللينى Peter Mellini المعنونة السير الدون جورست والسياسة الامبريالية البريطانية فى مصر ١٩٠٧ — ١٩١١[2] •

Sir Eldon Gorst and British Imperial Policy in Egypt 1907-1911.

---

(1) Dissertation Abstracts International January 1981, Volume 41, Number 7 p. 3221 - A.

(٢) نشر هذا البحث فى عام ١٩٧٧ تحت عنوان
Sir Eldon Gors. The Overshadowed Proconsul.

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فقد ناقشت آداب القاهرة الباحث عبد الغفار محمود السيد عام ١٩٨٠ فى رسالته المعنونة « الحركة الوطنية فى مصر فى عهد الدون جورست ١٩٠٧ — ١٩١١ » •

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن الباحث الامريكى مللينى قد اعتمد على الوثائق البريطانية بصفة خاصة ، والجديد فى ذلك انه استطاع الحصول من ابنة جورست على أوراق والدها الخاصة ، وقد أوضح أنها عبارة عن كراستين كتبهما جورست بنفسه ، وانه استمد منها معظم المعلومات الهامة فى دراسته •

كما انه رجع الى أوراق خاصة بجورست وسياسته فى مصر من أرشيف جريدة التايمز ، والوثائق الموجودة بالمتحف البريطانى ووزارة الخارجية البريطانية عن جورست ومعاصريه من السياسيين مثل كامبل بانرمان وكرومر وغيرهما وأيضا المراسلات التى تبودلت خلال هذه الفترة بين الموظفين فى الاقسام التى لها علاقة بمصر • يضاف الى ذلك رجوعه الى الوثائق المحفوظة ببعض المراكز التاريخية مثل مركز دراسات الشرق الأوسط باكسفورد[٣] •

ومع أن الباحث الامريكى قد أحسن صنعا عندما وضع جل اهتمامه فى الوثائق البريطانية خصوصا وأن سياسة المعتمد البريطانى فى مصر كانت تدار من وزارة الخارجية البريطانية فانه مما يؤخذ عليه عدم اعتماده على المصادر التى كتبت بالعربية سواء أكانت وثائق أو مذكرات أو كتب أو دوريات أو خلافه على الرغم من أن دوريات تلك الفترة من الأهمية بحيث يصعب على أى باحث موضوعى يتناول هذه الفترة الاستغناء عنها

---

(3) Peter Mellini : Sir Eldon Gorst. The Overshadowed Proconsul. Hoover Institution Press, 1977, p. 297-298.

يضاف الى ذلك أن ملف خدمة وربط معاش الدون جورست الموجود بدار المحفوظات المصرية كان يعطى للباحث الامريكى دلالات هامة لو استعان به فى بحثه ، ولكن نظرا لأن Millini لم يكن ملما باللغة العربية وفهم معانيها فمن هنا كانت الصعوبة فى اعتماده على المصادر التى كتبت بها •

وقد بدأ الباحث دراسته بعرض لحياة جورست ، وتدرجه فى المناصب الحكومية الى أن أصبح معتمدا بريطانيا قد آل اليه ميراث كرومر فى مصر •

وقد وصف الباحث الامريكى فى دراسته كرومر بأنه كان حاكما مستبدا وأن الحكومة البريطانية قد أرسلت جورست الى مصر ، فى محاولة منها لتغيير النظام الأوتوقراطى الذى سار عليه كرومر الى نظام اشراك الخديو حاكم مصر الشرعى فى الحكم الفعلى للبلاد ، واشراك المصريين تدريجيا فى ادارة بلادهم ، ثم تحدث عن سياسة الوفاق التى اتبعها جورست فى مصر والاحداث والاضطرابات والأزمات التى حدثت خلال ذلك ، وقد خرج من بحثه بنتيجة هى فشل هذه السياسة ، كما أوضح أن جورست قد ارتكب خطأين كبيرين أثناء حكمه هما اختياره لبطرس غالى رئيسا للوزراء ، وتشجيعه على مد امتياز قناة السويس [٤] يضاف الى ذلك ما أوضحه الباحث من أن اغتيال بطرس غالى على يد ابراهيم الوردانى أحد شباب الحزب الوطنى قد أنهى سياسة الوفاق ، ولفت أنظار الراديكاليين فى الحكومة البريطانية الى ضرورة انتهاج سياسة أشد حزما مع الوطنيين ، وهذا ما حدث عندما تولى كتشنر الأمور بعد جورست[٥] •

أما عن رسالة الباحث المصرى فقد نوقشت فى عام ١٩٨٠ أى بعد

---

(4) Dissertation Abstracts International, July 1971, Volume 32 Number 1 p. 891 A.

(5) The Muslim World. Vol. 70, 1 Jan. 1980, p. 67-70.

اجازة رسالة الباحث الامريكى بحوالى عشر سنوات ، وقد اعتمد فيهـا بصفة أساسية على الوثائق والدوريات المصرية التى لم يرجع اليها الباحث الامريكى ، ومن هنا فانه نظرا لأن الباحث الامريكى لم يعتمد على المصادر والمراجع العربية التى رجع اليها الباحث المصرى ، كما أن الباحث المصرى لم يعتمد على معظم المصادر الانجليزية التى رجع اليها الباحث الامريكى، فاننا اذا مزجنا الرسالتين معا أمكننا استخراج بحث قيـم عن الدون جورست وسياسته فى مصر تعاون فيه باحثان أحدهما مصرى والآخـر أمريكى •

٢ ــ الاحتلال ومحاولات تحديث مصر :

وعن دور الاحتلال البريطانى فى تحديث مصر فى الفترة من ١٨٨٢ــ ١٩١٤ قدم روبرت تجنور Robert Tignor رسالته الى Yale university فى عام ١٩٦٠ للحصول على درجـة الدكتوراه وكانت بعنوان ادارة الصحة العامة فى مصر تحت الحـكم البريطانى ١٨٨٢ — ١٩١٤[٦] •

Public Health Administration in Egypt Under British Rule 1882-1914.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعة المصرية فلا نعتقد أنه توجد رسالة تحت هذا العنوان أو قريبة منه •

وقد رجع الباحث الامريكى فى دراسته الى الوثائق المصرية كما رجع الى الوثائق الأوربية ، وعن الوثائق المصرية فقد رجع الى أرشيف دار المحفوظات العمومية بالقلعة ، وأشار الى الصعوبات التى لاقاها خلال بحثه فى هذه الدار خصوصا وأن فهارسها غير منتظمة [٧] كما رجع الى

---

(٦) طبعت هـذه الرسـالة فى عام ١٩٦٦ بعـد اعادة صياغتها ، وتزويدها ببعض الاضافات تحت عنوان
Modernization and British Colonial Rule in Egypt 1882-1914.

(7) Ibid p. 399.

دار الوثائق القومية ، واطلع على أرشيف الوزارات المختلفة والوثائق الخاصة بالقرن التاسع عشر التى خدمت موضوع بحثه •

أما عن الوثائق الأوربية فقد رجع الباحث الى الوثائق الخاصة ببحثه فى Foreign Office Archives of the Biritish Government الموجودة بدار الوثائق العامة بلندن ، وأشار الى أهمية الأوراق الخاصة بالموظفين البريطانيين فى مصر واعتبرها مصدرا قيما للمعلومات خصوصا أوراق القناصل الجنراليين أمثال كرومر وجورست وكتشنر هذا بالاضافة الى أوراق سالبورى Salisbury وونجت Wingate ، وجرانفيل Granville واللورد ملنر Milner كما قابل الباحث فى انجلترا عددا من الموظفين الانجليز الذين خدموا فى مصر قبيل الحرب الأولى[٨] وقابل ابنة جورست التى ساعدته فى الاطلاع على أوراق والدها الخاصة، كما قابل زوجة Thomas Russell Pasha التى أطلعته على العديد من رسائل زوجها •

أما فى القاهرة فقد قابل المؤرخ المصرى شفيق غربال ، واستفاد كثيرا من توجيهاته •

وقد تعرض الباحث فى دراسته الى الاحتلال الانجليزى لمصر ، والاصلاحات البريطانية فى الزراعة والقوانين والادارة الحكومية والتغييرات التى شملت التعليم والصحة العامة ، كما تطرق الى الحركة الوطنية خلال أيام كرومر وجورست وكتشنر ، وقد خرج من بحثه بأن الفضل يرجع الى الادارة البريطانية فى تحديث المجتمع المصرى ، وفى تغيير النموذج التقليدى من حياة المصريين موضحا انها نجحت الى حد كبير فى ذلك ، وان كانت هناك بعض العوائق التى وقفت فى سبيل التغيير •

---

(8) Ibid : Preface p. viii.

ولئن كانت آراء هذا الباحث لا تخلو من وجاهة الى حد كبير الا أن ما ذكره اللورد ملنر فى هذا الشأن من أن مصر غير مدينة للانجليز وحدهم بكل أسباب التقدم الذى وصلت اليه(٩) يجعلنا لا نستطيع الأخذ برأى الباحث على الاطلاق •

٣ — مصر فى البرلمان البريطانى :

وعن المناقشات البرلمانية التى كان يستعر أدوارها أحيانا فى البرلمان البريطانى بشأن مصر فى الفترة ما بين قيام القوات البريطانية باحتلال مصر وحتى قبيل قيام ثورة ١٩١٩ قدم الباحث جون لورنس ريفيوس(١٠) John Laurence Refuse رسالته الى University of Notre Dame فى عام ١٩٧٢ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

Egypt and the British Parliament

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فلا نعتقد أن هناك رسالة تحت هذا العنوان •

ولما كان من الطبيعى أن يكون المصدر الرئيسى لهذه الدراسة هو

Hansard's Parliamentary Debates.

فقد اعتمد الباحث عليها بصفة أساسية •

أما عن النتائج التى خرج بها هذا الباحث فقد اتضح منها أن التوازن بين انجلترا وفرنسا تجاه مصر انتهى بهزيمة العرابيين واحتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ ، وان الحكومة البريطانية لم تكن ترى أن بقاء قواتها فى مصر سيدوم لفترة طويلة بل حاولت البحث عن الطريقة المثلى للخروج منها ، ولكن المحاولات التى صنعها القنصل البريطانى فى مصر

---

(9) Milner : England in Egypt London 1892, p. 167.

(١٠) يعمل حاليا بجامعة نوتردام بانديانا •

لدى حكومته ونجاحه فى اقناعها بأهمية استمرار الوجود البريطانى فى مصر ، جعل الحكومة البريطانية ترجىء فكرة الجلاء .

وفى البرلمان البريطانى دارت مناقشات متعددة حول ذلك الموضوع فبعض الأعضاء طالبوا بانهاء احتلال بلادهم لمصر ، ولكن المناقشات حول ذلك الموضوع لم تستمر طويلا ، وقد وصف الباحث هؤلاء الأعضاء بأنهم كانوا أقل دراية بمعرفة المسائل الخارجية .

أما عن أثر المناقشات البرلمانية على سياسة بريطانيا فى مصر فقد أوضح الباحث أن اهتمام البرلمان البريطانى بمصر كان متغيرا ومتقلبا من وقت لآخر ، وان المسألة المصرية لم تستمر طويلا بين ردهاته كما أن الالتباس حول ظروف مصر وحقيقة الأمور فيها كانت السمة البارزة بين أعضائه خصوصا وأن وزير الخارجية البريطانية كان يدير أمور مصر دون تدخل كبير من البرلمان فى هذه المسألة وان كانت المعارضة فى البرلمان البريطانى تحدثت عن القومية المصرية ومطالبها بعض الوقت[١١] .

٤ — الدبلوماسية الأوربية ومحاولات التحدى للاحتلال :

وعن المسألة المصرية فى الدبلوماسية الأوربية قبل الاحتلال البريطانى وبعده أجازت Duke university [١٢] الرسالة التى قدمها الباحث Lucien Emerson Roberts للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٤٢ وكان بعنوان المسألة المصرية فى الدبلوماسية الأوربية

The Egyptian question in European Diplomacy 1875-1887.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فليس هناك موضوع مشابه لهذه الدراسة ، وان كانت هناك دراسات متقاربة .

---

(11) Dissertation Abstracts International January 1973, Volum 33, Number 7 p. 3556 A.

(١٠) فى Durham بولاية North carolina

وفى الرسالة المكونة من ٥٢٩ صفحة والمقسمة الى عشرة فصـــول وخاتمة أوضح الباحث الامريكى مدى تأثير المسألة المصرية على العلاقات الدبلوماسية بين القوى الأوربية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، مشيرا الى أن هذه المسألة لم تكن مرتبطة بسياسة كل من انجلترا وفرنسا فحسب بل كانت هامة بالنسبة للقوى الأوربية عامة التى استغلتها من أجل المساومة ، ومحاولة الحصول على مكاسب استعمارية فى مقابل التخلى عن دورها فى مصر،كما أشار الى أن هذه المسألة أوجدت تمزقا خطيرا فى العلاقات الانجليزية والفرنسية ، وأحدثت القلق لدى كل من القوتين ، وعندما أقدمت انجلترا على احتلال مصر منفردة دمرت قاعدة التعاون الانجليزى الفرنسى خصوصا وأن سياسة جامبتا كانت تتبنى فكرة قيام القوى الأوربية بالعمل معا من خلال المسألة المصرية ، هذا بالاضافة الى أن فرنسا كانت ترى فى مصر احدى النقاط الحيوية الهامة لها فى البحر المتوسط(١٣) •

ولمـــا كانت مصر جزءا من الدولة العثمانية من الناحية الرسمية بالاضافة الى ديونها المالية لدى العديد من الدول الأوربية فقد كانت هذه الدول تعتبر المسألة المصرية مشكلة لا تنفرد بها دولة واحدة ، وطبقا لذلك دخلت هذه المسألة فى الصراعات بين القوى الأوربية وأصبحت رهنـــا لمساومات بين هذه الدول •

ومع أن انجلترا رحبت بتعاون فرنسا معها فى الفترات من ١٨٧٦ — ١٨٨٢ فان احتلالها لمصر قد قلب موازين الأمور رأسا على عقب •

يضاف الى ذلك أن ألمانيا رغم قلة اهتمامها بالمسألة المصرية فان بسمارك اتخذ منها ورقة للمساومة مستغلا خلافات انجلترا وفرنســـا

---

(13) Lucien Roberts : The Egyptian question in European Diplomacy,, 1875-1887. Unpublished ph. D. Dissertation . Duke university 1942, p. 507.

من أجل الحصول على امتيازات لبلاده ، ولكى يبعد أنظار فرنسا عن المسألة الأوربية بدأ يشجعها على احتلال تونس فى نظير بقاء انجلترا فى مصر .

أما عن ايطاليا فرغم انها كانت ترى فى تعاونها مع ألمانيا والنمسا والمجر والروسيا أفضل وسيلة لضمان رجحان كفتها فى البحر المتوسط فانها بدأت تقف بجانب انجلترا ضـــد تطلعات فرنسا تجاه البحـــر المتوسط[١٤] .

وعن مصادر هذا البحث ومراجعه فقد اســتعان الباحث بوثائق انجليزية وايطالية وروسية وفرنسية وألمانية ، ولم يرجع الى الارشيف المصرى الذى لا نعتقد أنه يوجد به وثائق بالعربية تخدم هذا البحث .

هذا بالاضافة الى رجوع الباحث الى العديد من الكتب والدوريات والتقارير التى شملت جميعها ٩٨ مرجعا بلغات أجنبية[١٥] .

٤ — الدبلوماسية الأوربية ومحاولات التحدى للاحتلال :

وعن موقف فرنسا من المسألة المصرية فيما بين قبيـــل الاحتلال البريطانى لمصر ، وحتى عقد الاتفـــاق الودى ١٩٠٤ قدمت الباحثـــة الامريكية نانسى آن كين Nancy Ann Kane رسالتها للحصول على درجة الدكتوراه الى Stanford University [١٦] فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان المسألة المصرية فى السياسة الخارجية الفرنسية .

The Egyptian question in French Foreign Policy.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فلا نعتقد أنه توجد رسائل مشابهة لهذه الدراسة .

---

(14) Ibid : pp. 508-511.
(15) Ibid., pp. 516-517.

(١٦) بولاية كاليفورنيا .

وفى الرسالة المكونة من ٢٦٨ صفحة والمقسمة الى عشرة فصـــول أوضحت الباحثة أنه بالرغم من مشاركة فرنسا لبريطانيا فى السيطرة على مقدرات مصر المالية منذ عام ١٨٧٦ فان الرأى العام الفرنسى كان متحفظا تجاه تورط بلاده فى مخاطره عبر البحار ، وعند قيام الثـــورة العرابية ، وقبول الانجليز للتحدى رفضت وزارة الخارجية الفرنســـية التورط فى المسألة المصرية أكثر من اللازم خصوصا بعد أن خشيت تردد البرلمان فى معونتها مما أضاع مركزها وأبعدها عن ملاحقة انجلترا فى مصــــر •

وبعد التقارب الفرنسى الألمانى فى عام ٨٤ — ١٨٨٥ حاولت فرنسا زعزعة النفوذ الانجليزى فى مصر ، بتشجيعها للحركة الوطنية المصرية ، وعرقلة محاولات بريطانيا لتخليص مصر من القيود المالية الدولية ، كما نشطت فى العمل على مناوءة الانجليز من أجل تعويضها بمكاسب ملائمة بعد أن فقدت نفوذها فى مصر •

وطبقا لذلك عقدت النية على ارسال حملة مارشان الى منطقـــة فاشودة التابعة للسودان المصرى تحريك القضية المصرية من هنـــاك ، وحدثت المفاوضات بين كتشنر ومارشان وتحولت الأمور الى ما ينـــذر بشبح الحرب بين الدولتين ، ولم تصمد فرنسا هذه المرة أيضا ، وانسحب مارشان بناء على أوامر من حكومته[١٧] •

وظلت المسألة المصرية معلقة حتى وقعت بريطانيا مع فرنســـا الاتفاق الودى Entent Cordiale ١٩٠٤ وبعده توقفت الأعمال العدائية بين الدولتين فى نظير أن تطلق انجلترا يد فرنسا فى مراكش ويأخـــذ الانجليز نفس الامتياز فى مصر ، وهكذا توقف الصراع الدبلوماسى الذى

---

(17) Dissertation Abstracts International Michigan 1959 p. 2328.

استمر اثنين وعشرين عاما بين الدولتين من أجل مصر ، وختم فصلا من علاقات العداء والتشدد الدبلوماسي بينهما[١٨] .

وعن مصادر هذا البحث ومراجعه فقد رجعت الباحثة الى كل من الأرشيف فرنسى والألمانى والانجليزى ففى الارشيف الفرنسى رجعت العديد من الوثائق الرسمية للحكومة والبرلمان نذكر منها على سبيل المثال :

— Ministére des affaires étrangéres.
— Documents diplomatiques.
— Annales de la chambre des, députs débats parlementaires.

وفى الأرشيف الألمانى رجعت الى :

Die Grosse Politik der europaischen Kabinette, 1871-1914.

أما عن الوثائق البريطانية فقد رجعت الى :

Foreign office. British and foreign state papers.

وأيضـــا :

British Documents on the Origins of the War 1898 - 1914.

والى جانب هذا :

Parliamentary Debates.

Parliamentary Papers

هذا بالاضافة الى ١٨٠ مرجعا بلغات أجنبية ، ولم يكن للمراجع العربية فى هذه الدراسة نصيب[١٩] .

---

(18) Nancy Ann Kane : The Egyptian question in French foreign policy 1881-1904, ph D Microfilmed Stanford University 1958 p. 240.

(19) Ibid : pp. 252-268.

وعن دور المسألة المصرية فى التسابق الاستعمارى والتكتلات الدولية والتحالفات بين القوى العظمى من أجل المزايدة على وضع انجلترا فى مصر ومساومتها لاحراز مكاسب استعمارية فى نظير عدم التعرض لبقائها فى الأراضى المصرية قدم الباحث كلفن الكسندر روبرتس— Calvin Alexander Roberts رسالة الى .The university of New Mexico للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان المسألة المصرية والحلف الثلاثى

The Egyptian question and the Triple Alliance 1884-1904.

وعن الرسائل المشابهة لهذه الدراسة فى الجامعات المصرية فلا نعتقد أن هناك رسالة نوقشت حول هذا الموضوع حتى الآن ، وقد أوضح الباحث أن المادة العلمية لهذه الدراسة توصل اليها من أرشيف وزارة الخارجية الألمانية ، كما أن دراسته تركزت على النشاط الدبلوماسى المكثف بين القوى العظمى حول المسألة المصرية وتأثر ذلك بالعلاقات بينهما ، وانه بالرغم من تورط مصر مع انجلترا وفرنسا منذ بداية الأزمة المالية ، فان هناك دولا أوربية أخرى دخلت حلبة المنافسة من خلال الطبيعة الدولية للازمة المالية التى أحاقت بمصر ، كما تحدث عن الحلف الثلاثى بين ألمانيا وايطاليا والنمسا وموقفه من المسألة المصرية ، ودور الدبلوماسية الألمانية والايطالية فى استغلال المسألة المصرية للضغط على بريطانيا ومعارضة وضعها فى أعالى النيل ، واشتراك النمسا والمجر فى التعرض لمركز بريطانيا فى مصر ، كما أشار الباحث الى محاولات ايطاليا الدخول فى حلبة الاستعمار ، وايجاد مواطىء قدم لها فى أفريقيا ورغبة ألمانيا فى أن تصبح محورا للقوة فى أى تقدم بسبب المسألة المصرية[٢٠] .

---

(20) Dissertation Abstracts International, August 1974, Volume 35 Number 2 p. 1028-A.

الفصل الرابع

مصـــر بين ثورتين

١ — الثورة العرابية ٠

٢ — عباس الثانى والحركة الوطنية ٠

٣ — مصر فى عشية الحرب الأولى ٠

٤ — ثورة ١٩١٩ ٠

وعن الفصل الخاص بمصر بين ثورتى عرابى و١٩١٩ ودور هاتين الثورتين فى تشكيل تاريخ مصر النضالى خلال مراحله الخطرة ، وفى تغيير البنية الأساسية للمجتمع المصرى ،فقد تطرق الباحثون فى الجامعات الأمريكية بالدراسة والتحليل لهذه الفترة ، فعن الثورة العرابية هنـاك رسالتان ، وعن عصر عباس الثانى هناك رسالة واحدة ، وعن أحـوال مصر خلال الحرب الأولى والتمهيد لثورة ١٩١٩ فهناك رسالة ، أما من سعد زغلول وثورة ١٩١٩ وتطوراتها حتى اصدار ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فهناك أربع رسائل تحدثت عن نضال مصر خلال هذه الفترة من أجل استقلالها وموقف الشعب المصرى من لجنة ملنر ، وتكاتف كافة طبقـات الأمة فى المطالبة بالاستقلال •

وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ونقارنها بالرسائل التى نوقشت فى الجامعات المصرية •

١ ــ الثورة العرابية :

وعن الثورة العرابية وتطوراتها فقد أجازت الجامعات الامريكية رسالتين الأولى قدمها الباحث مايكل سرج هورن Michael Serge Horn للحصول على الدكتوراه من Harvard University فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان ثورة عرابى ملتقى الأزمات فى مصر فى القرن التاسع عشر

The Urabi Revolution : Convengent Crisis in Nineteenth Century Egypt.

وقد قسم هورن رسالته الى ثلاثة أقسام تحدث خلالها عن مقدمات الثورة وطريقة قيامها ودورها وأهميتها فى التاريخ المصرى فربط أحوال مصر الداخلية بموقف الدول الكبرى تجاه القضية المصرية مشيرا فى ذلك الى ما حدث فى مصر من أزمات قبل الثورة نتيجة للصعوبات الماليـة

والتدخل الأوربى فى شئون مصر وتبرم العسكريين من الأوضاع التى حاقت بالبلاد •

وقد أوضح الباحث أن اسم عرابى ارتبط بالثورة منذ قيامها مع أنه لم يكن المخطط الحقيقى لها ، كما وصف القادة العسكريين بالعصاة ، وحركة الجيش بالتمرد ، وتجنب أن يستعمل كلمة الوطنيين عند الحديث عنهم ، وأوضح أن حكومة العرابيين لم يكن فى مقدورها بأى حال من الأحوال احكام قبضتها على المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى ألمت بمصر دون تدخل بريطانى لحسب الموقف •

ونحن نختلف مع هذه النظرة وندحضها ليس من باب الدفاع عن العرابيين وانما من باب الدفاع عن الحقيقة •

أما عن الرسالة الثانية فقد قدمها الباحث وليم ريتشارد فيلبس William Richards Charles Phelps الى جامعة ميتشجان The University of Michigan فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « الصحافة السياسية وثورة عرابى » • Political Journal and the Urabi Revolt.

لما كان من الطبيعى أن يكون المصدر الرئيسى لهذا البحث هو الصحف المصرية التى صدرت قبل الثورة العرابية وخلالها فقد فعل الباحث ذلك حيث يتضح من دراسته أنه قرأ الجرائد بعناية فى الفترة من ١٨٧٦—١٨٨٢ وذلك للكشف عن محاولات تشكيل الرأى العام فى مصر عن طريق هذه الصحف حيث رجع الى خمسة وعشرين صحيفة ومجلتين ، عاصرتجميعها فترة بحثه مثلصحف أبونظارة زرقا والأهرام والأحوال والعصر الجديد والبرهان والفسطاط واسكندرية والاعتدال والمحروسة ومرآة الشرق ، ومصر والمفيد ، وحقائق الأخبار ، الكوكب

الشرقى والنجاح ، والفارد السكندرى ، وصدى الأهرام ، والطائف ، والتنكيت والتبكيت ، والتجارة ، والوقائع المصرية ، والوقت ، والزمان[1] .

وعن المجلتين فقد كانتا المنار والهلال ، هذا الى جانب مصادر عربية أصلية أخرى مثل سلافة النديم لعبد الفتاح نديم والدرر لاديب اسحق وتاريخ الاستاذ الامام لمحمد رشيد رضا .

وعندمقارنتنا لمصادر هذا البحث نجد أن عدد الكتب العربية التى رجع اليها الباحث تفوق عدد الصحف فبينما نجد أنه رجع الى سبعة وعشرين صحيفة ودورية نجده قد رجع الى اثنين وخمسين كتابا بالعربية .

أما عن مصادره الأجنبية فنجدها تفوق مصادره العربية ، فعلى سبيل المثال رجع الى سبع وسبعين كتابا بلغات أجنبية .

ومع أن الباحث الامريكى كان قد رجع الى دار الوثائق المصرية فنعتقد أنه لم يستفد منها شيئا يذكر حيث أنه لم يرجع الى وثائق وسجلات الثورة العرابية التى تعتبر لب المصادر لمثل هذا البحث وانما رجع الى الدكريتات والتقارير المطبوعة ، كما أنه لم يرجع الى مخطوط أحمد عرابى المعنون « كشف الستار عن سر الأسرار » وانما رجع الى ما نشرته مجلة الهلال من هذا المخطوط .

وبالرغم من أن الباحث استفاد من الرسالة التى قدمها مايكل هورن الى جامعة هارفارد لم يستفد من رسالة سمير طه التى ناقشتها آداب القاهرة عن « أحمد عرابى ودوره فى السياسة المصرية » .

قد يقول البعض أن رسالة سمير طه غير منشورة وربما لم يعرف الباحث الامريكى عنها شيئا أقول أن رسالة مايكل هورن غير منشورة

(1) William Phelps : Political Journalism and the Urabi Revolt. Unpublished 1978 pp. 270-271.

أيضا بل وغير مسموح باعارتها أو الاطلاع عليها الا داخل مكتبة جامعة هارفارد نفسها ومع ذلك فقد رجع اليها هذا الباحث .

واذا كان الباحث الامريكى يتصور أنه قد قام بدراسة لكل الجرائد السياسية عن فترة بحثه فنحن نوضح له بأنه نسى الرجوع الى جريدتى البرهان والاعتدال للشيخ حمزة فتح الله الذى كان من أشد المعارضين للثورة العرابية ولقائدها .

وعلى كل حال فقد قسم الباحث فصول رسالته الى ثمانية فصول شملت ٢٦٨ صفحة بدأها بمقدمة تاريخية عن نشأة الصحف المصرية منذ قيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ وحتى عزل الخديو اسماعيل فى عام ١٨٧٩ فتحدث عن الصحيفتين التى أوجدهما الفرنسيون فى مصر (٢) وهما :

1. Le courrier de l'Egypte.

La Décade Egyptienne.

وتطرق الى الصحف التى تأسست فى عصر محمد على مثل الوقائع المصرية التى صدرت عام ١٩٢٨ والجريدة العسكرية ، ويعسوب الطبيب ثم تطرق الى انشاء روضة المدارس ووادى النيل (٣) .

وأشار الى أن الصحف المصرية قبيل فترة بحثه كانت رسمية وتحت رعاية الحكومة ، وانه نظرا لتطور الأزمة المالية وفقدان الخديو اسماعيل لقوته ، وتبرم كبار ملاك الأراضى من الأحوال السائدة ووقوفهم مع الوطنيين من ضباط الجيش فى تذمرهم ضد تسلط الضباط من الأتراك والشراكسة عليهم يضاف الى ذلك أن المثقفين المصريين خلال هذه الفترة أظهروا غضبهم من التغلغل الأجنبى فى بلادهم .

---

(2) William phelps : op. cit., p. 44.

(3) Ibid : pp. 45-46.

وتعبيرا عن تلك الأوضـــاع ظهر عدد من الجرائد السياسية التى تأسس معظمها بتشجيع من الأفغـــانى ، وبواسطة السوريين المسيحيين الذين ساعدوا علىتطور النهضة الصحفية فى مصر ، حيث أسس أديب اسحق وسليم النقـــاش جرائد مصر والتجـــارة والمحروســـة والعصر الجديد ، وأسس سليم وبشارة تقلا الأهرام وأسس يعقوب صنوع أبو نظارة زرقا ، وأسس النـــديم التنكيت والتبكيت واللطائف ، واشترك سليم عنحورى الدمشقى وابراهيم اللقـــانى فى اصدار مرآة الشرق ، وأثار البـــــاحث أنه بعـــد عزل اســـماعيل وتوليـــة توفيـــق عاشت الصحافة فى جو أكثر انطلاقة ، وأتيح لها الـــكثير من الحرية أكثر من ذى قبل،كما أشار الى أن ضباط الجيش الوطنيين بزعامة عرابى الذين أقحموا أنفسهم فى الحركة الوطنيـــة المتزايدة ، وطـــالبوا بتغييرات سياسية وانضم اليهم عدد من الصحفيين ، وكتبوا مقالات نقدية حول الأوضاع فى مصر والتغييرات الاجتماعية ، وحق الحاكم على المحكوم والمحكوم على الحاكم كما أخـــذوا فى الدعاية للعرابيين ومنـــاصرتهم خصوصا بعد مظاهرة عابدين • ولـــا تزايد نفوذ العرابيين وبدأوا فى التضييق على الخديو اتخـــذ الخديو الاسكندرية مقرا له ليكون تحت حمـــاية الأســـطول الانجليزى المواجه لسواحل الاسكندرية ، وتطرق البـــاحث الى دور الصحف فى تلك الفترة ، فأوضـــح انها كانت علامة بارزة فى الدعوة الى التحـــديث والفكرة العلمانية بطريقـــة تتفق مع تقاليد المجتمع المتوارثة [٤] وبعد أن توقعت الصحف النصر القريب على يد العرابيين وانضم المتحفظ منهـــا الى عرابى ، وجدت هذه الصحف نفسها أمام غزو انجليزى مسلح لمصر ، مما أدخل المســـألة المصرية فى طور جديد •

---

(4) Dissertation Abstracts International December 1978 Volume 39 Number 4 p. 4749 A.

وعلى كل حال فانه بالرغم من أن موضوع هذا البحث قد يدخل فى نطاق الدراسات الصحفية أكثر منه فى نطاق الدراسات التاريخية خصوصا وان صـاحبه تطرق الى تطور الصحف فى الفترة من ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ فان البـاحث قـد وضع دراسته فى اطار تاريخى أكثر منه صحفى حيث تتبع الأحداث وتطوراتها من منطلقاتهـا التاريخية ، موضحا دور هؤلاء الصحفيين فى الثورة العرابية ، ولـكن مما يؤخذ عليه وصـفه للثورة بأنهـا تمرد وعصيان وليست بثورة دون تمحيص تاريخى لمجريات الأمور ، وتطور الأحداث •

وبالرغم من أن جامعة هارفارد كان لها قصب السبق فى دراسـة تاريخ الثورة العرابيـة فان الجامعات المصرية قد لاحقتها بدراسـات عنها وعن الشخصيات التى لعبت أدوارا هامة فيها فقـد ناقشت آداب القاهرة البـاحث سمير محمد طه [٥] فى رسالتـه التى قـدمها تحت عنوان « أحمد عرابى ودوره فى السياسة المصرية » [٦] وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وقد اعتمد الباحث فى رسالته على وثائق أصلية أهمها محافظ وسجلات وملفات الثورة العرابية،ومذكرات أحمد عرابى « كشف الستار عن سر الأسرار » كما اعتمد على مجلدات وزارة الخارجية البريطانيـة المصـورة فى دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office وقد خرج الباحث المصرى فى دراسته بعد نتائج أهمهـا : —

١ — ان عرابى قـد ظهر فى مناخ ثورى ملتهب ، واسـتطاع بقوة شخصيته أن يلم شمل الثـائرين ، ويفرض وجوده وزعامتـه ، وان زعامته وأفـكاره قـد تعدت حدود مصر ، فقد تأثر السودانيون بشخصـيته كمـا تأثر بهـا العـالم الاسـلامى خصوصا بعد ضرب الاسكندرية •

(٥) الأستاذ بآداب سوهاج حاليا .

(٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٢٣ .

٢ — ان عرابى كان زعيما وطنيا ، وان لم يكن قائــدا عســكريا خصوصا وانه كان كثير التردد فى اتخاذ القرارات .

٣ — ان موقف الدول الأجنبية من العرابيين كان من العوامل التى أدت الى اخفاق الثورة [٧] .

وتحت اشراف الدكتور محمد أنيس أيضـــا ناقشت آداب القاهرة الباحثة لطيفة محمد سالم [٨] فى الرسالة التى قدمتها للحصــول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٩ ، وكانت بعنوان « **القوى الاجتماعيــة فى الثورة العرابية** » [٩] وتحدثت فيهــا عن مرحلة التكوين الثورى للقوى الاجتماعية المصرية المــكونة من الفلاحين والتجــار والحرفيين والمثقفين وملاك الأراضى وتضامنهم مع انطلاقــة العسكريين موضــحة أدوار كل منهم ، وقــد خرجت الباحثــــة بنتيجــة وهى أن الحركة العرابية لم تــكن فتنــة عسكرية أو تمردا وانما كانت ثورة اشتركت فيهــا قوى شعب مصر جميعــا من أعلى الطبقات الى عامتها ، وقدمت كل ما استطاعت من أجلها بهدف التخلص من التدخل الأجنبى والسيطرة الاستعمارية [١٠] .

وقــد اعتمدت البــاحثة على المصــادر الأصلية فبالاضــافة الى ما رجع اليه البــاحث سمير طه استعانت بمحافظ الداخليــة ومجلس الوزراء والمعية السنية وغيرها .

وانتقلت الدراسات عن الثورة العرابيــة من جامعة القاهرة الى جامعة عين شمس حيث ناقشت كلية الآداب بها تحت اشراف الدكتور

---

(٧) سمير محمد طه : احمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية ص ٢٣٩ — ٢٤٤ .

(٨) الأستاذ المساعد بآداب بنها حاليا .

(٩) نشرت الهيئة المصرية العامةللكتاب هذه الدراسة فى عام١٩٨١ .

(١٠) د. لطيفة سالم: القوى الاجتماعيةفى الثورة العرابية ص٤٦١ .

عبد العزيز نوار الرسالة المقدمة من الباحث عبد المنعم ابراهيم الجميعى [١١] فى عام ١٩٧٩ والتى ركزت على واحدة من الشخصيات الرئيسية التى لعبت دورا أساسيا فى التمهيد للثورة والمشاركة فيها ، وكانت بعنوان « **عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية** » [١٢] .

وقد رجع الباحث بالاضافة الى ما رجع اليه كل من الباحثين سمير طه ولطيفة سالم الى أوراق جمال الدين الأفغانى ، وملفات خدمة وربط معاش زعماء الثورة العرابية أمثال أحمد عرابى والشيخ محمد عبده وعبد الله النديم وملفات معاش العرابيين فى المنفى هذا بالاضافة الى الأوراق الخديوية بصدد الثورة العرابية .

وقد خرج الباحث من دراسته بعد نتائج منها :

١ — ان جذور مظاهرة عابدين نبتت من المنشور الذى وزعه النديم على الأهالى .

٢ — ان جمعية الشبان بالاسكندرية كانت احدى الركائز الشعبية التى استندت عليها الثورة .

٣ — أن النديم كان صانعا للزعامات فهو صاحب التأثير الأول فى تكوين مصطفى كامل الصحافى والخطابى والسياسى .

٤ — ان أفكار النديم السياسية والاجتماعية كانت سابقة لأفكار أبناء وطنه حيث شملت مفهوم القومية ، ومبدأ مصر للمصريين ، والوحدة الوطنية ، والجامعة الشرقية ، وأهمية الديمقراطية كأساس للحكم فى مصر والدستور كنظام له ، وفكرة الجمهورية والأحزاب [١٣]

---

(١١) رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بالفيوم جامعة القاهرة حاليا .

(١٢) نشرت دار الكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٨٠ .

(١٣) للتفاصيل انظر : د. عبد المنعم الجميعى . عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة — دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ ص ٤٥٨ — ٤٦٣ .

أما عن جامعة الاسكندرية والرسـائل التى أجازتهـا عن الثورة العرابية فقد أجازت الرسالة التى قدمها مجدى مصباح فى عام ١٩٨٣ تحت اشراف الدكتور حسين صبحى وكانت بعنوان « **الجاليات الأجنبية فى مدينة الاسكندرية وموقفها من الثورة العرابية ١٨٧٩ — ١٨٨٢** » .

ولم تقتصر دراسة الثورة العرابيـة على الرسائل العلمية المقدمة الى الجامعات بل قام سمنار التـاريخ الحـديث بجامعـة عين شمس فى أسبوعه العلمى الخامس بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافـة ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعقد ندوة عالمية فى المـدة من ٧ — ٩ ديسمبر ١٩٨١ بمناسبة مرور مائة عام على قيـام هذه الثورة، اشترك فيهـا بجـانب المؤرخين المصريين مؤرخون أجانب من انجلترا وفرنسا والمانيا فمثل انجلترا فى هذه الندوة الدكتور هوبوود ، ومثل فرنسا البروفسور شيفاليه ، ومثل الجامعات الألمانية الدكتور الكسندر شولش هـذا بالاضـافة الى ماقام به مركز الدراسـات السياسـية والاستراتيجية بالأهرام باصـدار كتابين عن هذه المنـاسبة أحدهمـا بعنوان « **مصر للمصريين — مائة عام على الثورة العرابية** » وقد شارك فى كتابته مجموعة من المؤرخين المصريين ، والآخـر بعنوان « **الثورة العرابية فى ضوء الوثائق المصرية** » للدكتور عبد المنعم الجميعى .

هذا عن الثورة العرابيـة ، والدراسات الأكاديمية حولها فى كل من الجامعات الأمريكية والمصرية .

٢ — وعن ظهور خـديو ناوأ الاحتـلال ، ووقف بجانب الحركة الوطنيـة وسايرها فترة من الزمن ، وقلب خطط المعتمد البريطـانى رأسا على عقب فى محاولة منه لاسترداد نفوذه الشرعى قدمت الباحثة الأمريكيـة آن اليزابيث ماير Ann Elizabeth Mayer [١٤] رسالتها

(١٤) تعمل حاليا بكلية وارتن Wharton بجامعة بنسلفانيا .

الى جامعـــة Michigan عام ١٩٧٨ فى جزءين بلغ عدد أوراقهما ٥٨٥ صفحة بعنوان **الخديو عبـــاس الثانى وكفاح مصر من أجل الاستقلال** Abbas Hilmi II : The Khedive and Egypt's struggle for Independence.

وعن الرسالة المشابهة لهـذا الموضـــوع فى الجامعـــات المصرية كانت الرســـالة التى قـــدمها عبـــد المنعم ابراهيم الجميعى الى آداب القاهرة للحصول على درجةالماجستير وكانت بعنوان **« الخديكو عبـــاس الثانى والحزب الوطنى »** •

وعن رسالة الباحثة الأمريكية فيتضح منها أن الخـــديو عبـــاس الثانى بدأ عصره بنشـــاط ملموس مع الوطنيين فى محاولة منه لزحزحة النفوذ البريطانى ، واثبـــات حقوقه الخـــديوية الا أنه بعد تصـــادمه مع البريطانيين فى السنتين الأوليين من حكمـــه خلال الأزمة الوزارية ١٨٩٣ وحادث الحـــدود ١٨٩٤ بدأ يتخذ موقف الدفاع ، ويتنازل عن الـــكثير مما كان يجول بخاطره ، كما أوضحت الباحثة أنه بالرغم من أن الخديو كان يملك معونة السلطان العثمانى فى المطالبة باجلاء القوات البريطانية الا أن دبلوماسيته فى هذه النقطة كانت غير ناجحة •

وقـــد خرجت الباحثة من رسالتها بعدة تحليلات أهمها أن عباس الثانى كان شخصية متعـــددة الأطوار ، فقد ســـاير الحركة الوطنيـــة المصرية فترة خصوصا خلالحكم كرومر ، وانقلبعليها بمجىء جورست، وحاول اللحاق بهـــا بعد أن استعمل كتشنر الشدة معه ، وسلبه الكثير من حقوقه ، ولمـــا ظهرت ميوله الواضحة ضـــد الانجليز خلال الحرب الأولى أصبح من وجهة نظرهم لايطاق ، كما أثبتت الباحثـــة افتقـــار حكم الخـــديو عبـــاس الثـــانى الى برنامج ســـياسى أو ايديولوجى محسوس (١٥) •

---

(15) Dissertation Abstracts International, December 1978, Vol- 39 Number 6, pé. 3753 A. - 3754 A.

والجدير بالذكر أن البـاحثة الأمريكية Elizabeth اعتمـدت فى رسالتها بصـفة أساسية على كتاب أحمد شفيق مذكراتى فى نصف قرن خصوصا وأنها كانت قد سجلت رسالتها فى بداية الأمر عن أحمد شفيق المؤرخ [١٦] ويبدو أنها تعثرت فى ذلك الموضوع فغيرت تسجيله الى عباس الثانى ، كما اعتمدت الباحثة على مراسلات وزارة الخارجية البريطانيـة والنمساوية والألمانيـة والايطاليـة والفرنسـية والتركية والروسية ، ونظرا لدرايتها باللغـة العربية فان اعتمادها على المصادر التاريخية العربيـة لا بأس به فرجعت الى مذكرات عبـاس الثـانى المنشورة فى المصرى ، والى بعض الدوريات المعـاصرة ، ورجعت الى أرشيف وزارة الأوقاف ووثائق القلعة •

والنقطة الجـديرة بالتأمل التى أثارتها الباحثـة الأمريكية فى بحثها كانت تشكيكها فى مذكرات عباس الثـانى التى نشرتها جـريدة المصرى عام ١٩٥١ وبأن ماكتبه أبو الفتح تحت عنوان مذكرات عباس الثانى ليس بالمذكرات الحقيقية التى كتبها الخديو باللغـة الفرنسية ، والا فأين هى النسخة الخطية الأصلية لهذه المذكرات •

الواقع أنه لا أحد حتى الآن يعرف أين هى المذكرات الأصليـة للخديو عباس الثانى ولا ما اذا كان مانشره أبو الفتح هو كل المذكرات أو جزء منها أو أنه فى ترجمتـه لهذه المـذكرات كان حرفيا أم اختصر بعض المعلومات أو أضاف اليها شيئا •

وعلى كل حال فان هـذا الموضوع كان قد أثير من قبل فى قسم التاريخ بآداب القاهرة حيث طرحه الدكتور محمد أنيس أكثر من مرة

---

(١٦) فمن حديث للدكتورة Lois Arminé Aroian خلال المؤتمر الذى عقده American Research Center in Egypt. فى مدينـة cleveland التابعة لولاية أوهايو الأمريكيـة فى الفترة من ٢٧ الى ١٩٨٤/٤/٢٩ •

على طلابه متســـائلا أين هى المـــذكرات الأصليـــة المـــكتوبة باللغـــة الفرنسية ؟

ورغم جهود بعض الباحثين الى حقيقـــة هذه المذكرات فان أحدا منهم لم يفلح فى مسعاه حتى الآن (١٧) •

وعن الرسالة المشابهة لتلك الرسالة فى الجامعات المصرية فقد قدم عبد المنعم ابراهيم الجميعى رسالته للماجستير الى كلية الآداب جامعة القاهرة فى عام ١٩٧٥ أى قبل مناقشة الباحثة الأمريكية لرسالتها بثلاث سنوات وكان عنوانها « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ١٨٩٢ — ١٩١٤ » (١٨) •

وهذه هى نفس فترة الباحثـــة الأمريكية فى دراستها عن عباس الثانى بل ونفس الموضوع كما أن النتائج لم تختلف كثيرا فى الرسالتين وعن مقارنة المصـــادر التى استخدمت فى كل من الرسالتين يتضح أن المصادر الأوربيـــة للباحثـــة الأمريكية تفوق مصادر الباحث المصرى ، كما أن مصـــادر البـــاحث المصرى العربيـــة تفوق مصـــادر البـــاحثة الأمريكية فقد رجعت اليزابيث الى ٨١ مصدرا باللغات الأوربيـــة بينما رجع البـــاحث المصرى الى ٢٣ منها وعن المصـــادر العربيـــة فقد رجع الباحث المصرى الى ٥٥ مصـــدرا بينما لم ترجع الباحثـــة الأمريكيـــة الا الى ٢٤ منها •

---

(١٧) ذكر لى الدكتور جولد شميت خلال لقائى معه فى Knoxville بولاية Tennessee يوم ١٩٨٤/٥/٢٢ أن زكريا لطفى جمعه نجل لطفى جمعه أحد رجال الحزب الوطنى الذين زاولوا الـــكفاح فى الخارج مع محمد فريـــد ، والذى كان قـــد تعرف على مدام روشـــيرون أن بوبلى bobli سكرتير الخديو عباس الثانى فى المنفى اليهودى الديانة والفرنسى الجنسية كانت لديه هذه المذكرات .

(١٨) نشر دار الـــكتاب الجامعى هذه الرسالة فى عام ١٩٨٢ .

وعن الدوريات فقـــد رجع البـــاحث المصرى الى عشرين دورية عربية بينما لم ترجع الباحثـــة الأمريكية الا الى ثمانى دوريات هـــذا بالاضـــافة الى أن كلا من الباحثين اعتمد على وثائق لم يستطع الباحث الآخر التوصل اليها فأوراق كرومر وكتشنر ومذكرات جورست والوثائق النمساوية والألمانية والايطالية والفرنسية والتركية لم يستطع البـــاحث المصرى الوصول اليها ، وبالرغم من ذلك فقـــد رجع الى وثائق فات على الباحثة الأمريكية الرجوع اليهـــا مثل مذكرات مصطفى كامل عن حادثة الحدود وهى هامة بالنسبة للفصلين الثالث والرابع من رسالتها كما رجع الى وثائق محمد فريد الأصلية التى لم ترجع اليها الباحثة الأمريكية بل استعانت بالمنشور منهـــا فى مجلة الـــكاتب عام ١٩٦٩ يضاف الى ذلك أنها لم ترجع الى مذكرات سعد زغلول وابراهيم الهلباوى ، ومحمد على علوبة ، ودواوين المعيـــة السنية وديوان الخديو عباس الثانى [١٩] ، كما فاتها أن ترجع الى الدراسة التى قدمها البـــاحث المصرى قبل ثلاث سنوات من تقـــديمها لرسالتها الى جامعة ميتشجان خصوصا وأن هذه الرسالة لم تكن منشورة خلال انكباب الباحثة الأمريكية على جمع مادتها العلمية فى مصر •

هذا عن المصـــادر أما عن فصـــول كل من الرسالتين فهناك تساو فى عدد الفصول فـــكل منها عشرة فصـــول وخاتمة ، ورغم اختـــلاف عناوين هذه الفصول فقد التقيا فى النهاية بنتائج متشابهة •

وبالنسبة للفصل التمهيدى فى كل من الرسالتين فقد قامت الباحثة الأمريكية بعمل مسح تاريخى لمصر الحديثـــة منذ محمد على وتوليتـــه الحكم الى هزيمة التل الكبير وانكسار الثورة العرابية كمدخل لرسالتها

---

(١٩) عن المصادر التى رجعتاليها الباحثة أنظر رسالتهاغير المنشورة

Abbas Hilmi II : The Kheive and Egypt's struggle for Independence. The University of Michigan 1978, pp. 577-585.

أما عن بـــاحث المصرى فقد اكتفى بأن يبـــدأ رسالته بالأوضـــاع فى مصر بعد ضرب الثورة العرابية كمدخل لموضوع رسالته خصوصا وان ذلك يتعلق بموضوع بحثه ، وليس من المفيد الرجوع الى أكثر من ذلك حسب الطريقـــة العلمية التى تسير عليها المدرســـة التاريخية المصرية الحديثة ٠

وعن الملاحق فقد الحقت الباحثـــة الأمريكية برسالتها ملحقين عن أسماء خلفـــاء محمد على وتطور شجرة العائلة الخديوية أما عن ملاحق البـــاحث المصرى فلم يسبقه أحد فى نشرها وهى تـــدخل فى نطـــاق بحثه ، كما أن مادتها استخدمت داخل موضوع رسالته ٠

٣ — وعن مصر قبيل الحرب العالمية الأولى والأعبـــاء التى تحملها المصريون وأثقلت كواهلهم خلال سنوات الحـــرب ، وتطورات الحركة القوميـــة فى مصر وظهور بشـــائر ثورة ١٩١٩ قـــدم البـــاحث ولفرد كارلتون بلات Wilfred Carlton Platt رسالته الى جامعة جورجيا [٢٠] University of Georgia للحصول على درجـــة الدكتوراه فى عام ١٩٦٦ وكانت بعنوان مصر قبيل الحرب العالمية الأولى

Egypt on the Eve of the Great War

وعن الرسائل المشابهة لهـــذا الموضـــوع فى الجامعـــات المصرية فقـــد ناقشت آداب القاهرة الرســـالة التى قدمتها الباحثـــة لطيفـــة محمد سالم فى عام ١٩٧٠ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمـــد أنيس وكانت بعنـــوان « **مصر فى الحـــرب العالميـــة الأولى** » [٢١] ٠

---

(٢٠) تقع فى مدينة Athens

(٢١) نشرت الهيئة المصرية العامة للـــكتاب هذا البحث فى عام ١٩٨٤

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن رسالة الباحث الأمريكى قسمت الى سبع فصول فى ٢٥٠ صفحة بينما انقسمت رسالة الباحثة المصرية الى ست فصول فى ٦٢٩ صفحة ، وان الباحث الأمريكى سبق الباحثة المصرية فى مناقشة رسالتها بحوالى أربع سنوات ، ونظرا لأن رسالتــه مانزال مخطوطة حتى الآن وربما غير معروفة لدى الأوساط العلميــة المصرية فان الباحثة المصرية لم ترجع اليها •

وعن مصادر الدراسة لــكل من الباحثين فقــد اعتمد البــاحث الأمريكى على وثائق أصلية انجليزية وأمريكية ولم يرجع الى الوثائق المصرية الخاصــة بفترة دراســته والتى رجعت اليها الباحثة المصرية•

وعن الوثائق الانجليزية غير المنشورة فقــد رجع البــاحث الى الأوراق الخاصة بكل من كرومر Cromer Papers الموجودة فى .P.R.O تحت عنوان Foreign Office 633/4 - 633/7 والأوراق الخاصــة بكتشــنر Kitchener Papers الموجودة فى .P.R.O أيضا تحت أرقام 30/57/14 ,30/57/36 كما رجع الى الوثائق الحكومية الموجودة تحت عنوان :

Great Britain: Foreign Office : General Correspondence on Egypt 1913 foreign Office 371/1635 — 1940.

هذا بالاضــافة الى [٢٢] Hansard's Parliamentary Debates

وعن الوثائق الأمريكيــة فقد رجع الباحث الى :

United States Senate. Report for 1880, Cairo, Egypt Part 1. Report on the Capituations of the Ottoman Empire.

أما عن المراجع فيبــدو أن عدم معرفة الباحث للغة العربية قــد

(22) Ibid : pp. 237-238.

أبعدته عن مصادرها ، لذلك لم نجد ضمن قائمـــة مراجعـــه مرجع أو دورية عربية واحدة •

وعلى كل حال فقد رجع الباحث الى ٧٨ مرجعا أجنبيا كمـــا رجع الى بعض الدوريات الأجنبية المتخصصة (٢٣) •

أما عن مراجع الباحثة المصرية فقـــد رجعت الى الوثائق المصرية غير المنشورة الخاصة بموضوع بحثها منهـــا وثائق وزارات الخارجيـــة والداخلية والأشغال والمالية والمعارف ، ووثائق حرس الحدود والمعيـــة السنية ، وديوان رئيس الجمهورية والديوان العـــالى السلطانى كمـــا رجعت الى مذكرات شخصية مخطوطة لبعض الزعماء والرواد المصريين أمثال سعد زغلول ، ومحمد فريد ، وابراهيم الهلباوى وعبـــد الرحمن فهمى وغيرهم كما أنها رجعت الى أربعة وثلاثين مرجعا عربيـــا وتسعة وثلاثين مرجعا أجنبيا•

وللمقارنة بين وثائق ومراجع كل من الباحثين يتضح أن البـــاحث الأمريكى لم يرجع الى الوثائق والمـــذكرات المصرية والمراجع المـــكتوبة بالعربيـــة ، كما أن الباحثـــة المصرية لم ترجع الى الوثائق الانجليزية والأمريكية التى رجع اليهـــا البـــاحث الأمريكى كما أنها لم ترجع الى بعض المراجع التى رجع اليها هذا الباحث أيضا ففى حين أنها استعانت بتسعة وثلاثين مرجعا أجنبيـــا فقد استعان الباحث الأمريكى بثمانيـــة وسبعين منها •

وعن توضـــيح أهم ماذكر فى كل من البحثين نذكر أن البـــاحث الأمـــريكى تطرق الى التطورات الدوليـــة التى طرأت عقب الاحتـــلال الانجليزى لمصر ومشاركة الانجليز لمصر فىحكم السودان،ونمو القومية المصرية حتى قيـــام الحرب العالمية الأولى ، كما أوضح أن فشل الوطنية

---

(23) Ibid : pp. 339-350.

المصرية فى تحقيق أغراضها فى تلك الفترة يرجع الى تفكك القيــــادة الوطنية بعد وفاة مصطفى كامل ، وعدم النضج السياسى لدى الشعب المصرى وأشار الى نجاح الادارة البريطانية فى مصر فى مجال الأمن وتحقيق العدالة بين المواطنين (٢٤) ثم تتبع تاريخ بريطانيا الاستعمارى فى مصر وأشـــار الى اعلان الانجليز الحرب على المــانيا فى أغسطس ١٩١٤ وموقف الحكومة المصرية من هذا الاعلان ، والخدمات التى قدمتها مصر للانجليز خلال سنوات الحرب حيث كان تملجأ لجرحى القــوات البريطانية ومركزا هاما للامداد للمجهود الحربى البريطانى مشيرا الى أن معظم المصريين ساعدوا بريطانيـــا باخلاص خلال ســنوات الحرب حيث تعرض الفلاحون والعمال المصريون لمشقات حقيقيـــة مما ساعد على ازدياد الشعور القومى فى مصر ضد الانجليز (٢٥) •

أما عن الباحثة المصرية فقد عالجت عــدة قضايا أثرت فى تاريخ مصر النضـــالى حيث قسمت سياسة انجلترا ازاء مصر منذ احتلالهـــا لها الى اتجاهات أربعة وهى سياستها تجاه كل من القوى الأوربيـــــة العظمى والدولة العثمانية والخديو ثم الحركة الوطنيـــة ، كما تنـــاولت الباحثة فى رسالتها معاناة الشعب المصرى الاقتصـــادية خلال الحرب وتخطيط محاصيل مصر الزراعية خصوصا القطن لظروف الاحتيـــاجات الحربيـــة ، ومدى تأثير الحرب على تجارة مصر الداخلية والخارجية ، ومحاولات مصر الاعتماد على نفسها صناعيا بعد انقطاع وارداتهـــا ، كما تطرقت الباحثة الى العمليـــات العسكرية التى كان ميدانهـــا مصر والقت الضوء على الحركة الوطنيـــة ، وضـــغوط انجلترا عليهـــا خلال هذه الفترة •

---

(24) Dissertation Abstracts International March 1967, Volume 27, Numbebr 9, p. 3406-A.

(25) Wilfred Platt : Egypt on the Eve of the Great War. Ph. D. Microfilmed University of Georgia 1966 p. 224-227.

٤ — وعن ثورة ١٩١٩ ودور سعد زغلول فى قيادة الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى ، ولجنة ملنر ومقاطعة المصريين لها ، والظروف الممهدة لاصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أجازت الجامعات الأمريكية أربع رسائل هى :

١ — القومية المصرية والحياة السياسية لسعد زغلول قبل١٩١٩ ٠

The Making of the Egyptian Nationalist : The Political Career of Saad Zaglul Pasha Prior to 1919.

٢ — بعثة ملنر الى مصر ١٩١٩ — ١٩٢١ — بحث عن الطبقات المتعاونة ٠

The Milner Mission to Egypt 1919-1921. The search of a cooperative Class.

٣ — الحركة القومية المصرية ومقاطعة لجنة ملنر ملنر ٠

The Egyptian Nationalist Movemebt and the Boycott of the Milner Mission.

٤ — الامبراطورية البريطانية ومستقبل المسألة المصرية ٠

The British Empire and the question of Egypt's Future, 1919-1922.

وعن الرسائل المصرية المشابهة التى نوقشت فى الجامعات المصرية فهناك الرسالتان التى قدمهما عبد الخالق لاشين (٣٦) الى آداب عين شمس وحصل بهما على الماجستير والدكتوراه وهما :

١ — الرسالة التى نوقشت فى عام ١٩٦٩ تحت عنوان :

« سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى ١٩١٤ »

---

(٣٦) الأستاذ المساعد بآداب عين شمس حاليا .

٢ — الرسالة التى نوقشت فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان :

« سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٤ الى ١٩٢٧
يضاف الى ذلك أن هناك رسالة قدمها حسن يوسف نصـــار الى آداب القاهرة وحصل بها على درجة الماجستير عام٧٩ ١٩ وكانت بعنوان :

« دور المجتمع الريفى فى ثورة ١٩١٩ » (٢٧)

وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل :

بالنسبة للرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية فعن الرســالة الأولى فقد قدمتها الباحثة **راسل يتس سميث** (٢٨) Russell Yates Smith الى جامعة أوهايو The Ohio University للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٢ وكانت بعنوان :

The Making of the Egyptian Nationalist

وأوضحت فيهـا أنه بانتهـاء الحرب العالميـة الأولى كان بمصر ثلاث قوى أساسية هى الانجليز — الملك — الحركة الوطنية ، وانه فى هذا المثلث انضمت قوتان معا همـا الانجليز والملك ضد القوة الثالثـة وهى الحركة الوطنيـة .

ومع أن سعد زغلول كان على رأس القوة الثالثة فقـد أوضحت الباحثة ضآلة دوره فى الحركة الوطنيـة المصرية قبل الحرب موضحة أن الحزب الوطنى بزعامة كل من مصطفى كامل ومحمد فريد هو الذى تحمل عبء الـكفاح الوطنى خلال هذه الفترة ، كما وصفت دوره بعد الحرب بأنه كان متطرفا .

وقد تتبعت البـاحثة الأمريكية فى فصول رسالتها نشاط ســعد زغلول السياسى بعد حوادث الثورة العرابيـة ، واشتراكه فى جمعية

---

(٢٧) مخطوط بجامعة القاهرة تحت رقم ٢٨٩٦ .
(٢٨) تعمل بوزارة الخارجية الأمريكية .

الانتقام السرية التى كان هدفها استعمال العنف مع الانجليز وأنصارهم من المصريين ثم حياته كمحام ملك الشهرة والثروة والمركز الاجتماعى موضحة أن تعاون سعد مع الاحتلال أيام كرومر كان يرجع الى اعتقاده فى أن تقدم أمور البلاد وتطورها يمكن أن يتم عن طريق التعاون بين المصريين والانجليز (٢٩) •

ونظرا لأن سعد كان حاذقا وجريئاً فى الاقناع فقد تمتع برضا كل من الوطنيين وكرومر وان لم يفز برضا الخديو •

وعن تولى سعد زغلول لوزارة المعارف أشارت الباحثة ان ذلك يرجع الى محاولة الانجليز اشراك المصريين المعتدلين فى الوزارة بهدف ارضاء شعور المصريين بعد حوادث دنشواى ، ورغبة منهم فى التأثير على روح التطرف الذى كان يتزعمه مصطفى كامل هذا بالاضافة الى محاولتهم ابعاد سعد زغلول عن رئاسة مشروع الجامعة المقترح (٣٠) •

وقد أشارت الباحثة الى أن صراع سعد زغلول مع المستشار الانجليزى دنلوب فى وزارة المعارف أثبت أنه لم يكن سهلا حيث نجح فى اثبات أن سلطته كوزير فوق سلطة أى مستشار بريطانى وانه لم يكن متفقا مع الانجليز فى كل سياساتهم ، وأشارت الى أنه بالرغم من أن الخديو عباس الثانى لم يكن مستريحا لبقاء سعد زغلول فى الحكومة فانه استمر بناء على نصيحة جورست الذى أوضح أن خروجه من الوزارة سيمثل خطرا كبيرا على السلطة •

وعن مشروع مد امتياز قناة السويس أشارت الباحثة الى دفاع سعد زغلول عن ذلك المشروع داخل الجمعية التشريعية ، وان كان هناك

---

(29) Russell Yate Smith : The British and Sa'd Zaghlul 1906-1912, p. 195.

(30) Ibid., p. 197.

تشكك فى أن سعد كان يفشى أسرار الحكومة الى الوطنيين [٣١] وتطرقت الباحثة الى نشاط سعد زغلول داخل الجمعية التشريعية وقيادته للمعارضة الوطنية ، وبزوغه كقائد شعبى وزعيما للقومية المصرية بعد انتهاء الحرب ، ومطالبا بالاستقلال لبلاده رغم تصميم الانجليز على البقاء فى مصر [٣٢] .

وعن الرسالة الثانية فقد قدمتها الباحثة ليتشيا ويلز أفرد Letitia Wheeler Ufford الى جامعة كولومبيا Columbia University للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٧ وكانت بعنوان :

The Milner Mission to Egypt 1919-1921, The search of A Cooperative Class.

وقد ناقشت الباحثة الأمريكية الأوضاع فى مصر بعد الحرب الأولى ، وأسباب ارسال الحكومة البريطانية لبعثة ملنر الى مصر ، فأوضحت بأنها جاءت لمناقشة أفضل السبل للحكم البريطانى فى مصر بعد الحرب ، وحسم المشاكل مع الوطنيين المعتدلين ، بعد أن أخطأت الحكومة البريطانية بانقيادها الى العنف ومواجهة الحركة الوطنية المصرية بالقوة المسلحة ، ورأت أن البريطانيين كانوا يملكون الأمل فى الاصرار على استمرار حمايتهم على مصر والتقدم بهذه الرغبة الى الطبقات أو الأحزاب الراغبة فى التعاون مع استمرار السيطرة البريطانية • وأشارت الى أنه كان هناك بعض الخلط فى الأهداف بين الزعماء الوطنيين ، وعدم التنسيق فى الاجراءات الى اتخذت لمقاومة الحماية ، وانه خلال المفاوضات غير الرسمية بين ملنر وسعد زغلول كان ملنر مقتنعا بقبول المسائل الحيوية حول معاهدة ينص فيها على ضمان

---

(31) Ibid., p. 205.

(32) Dissertation Abstracts International May 1973, Volume 33, Number 11, p. 6290 - A.

حمـــاية الأجانب فى مصر ، واستمرار الاستراتيجية البريطانيـــة فى حمـــاية مصر وقنـــاة السويس ، ولـــكن مشروع ملنر فشل لأن بعض الشروط لم يتفق عليها ، خصوصا الالتبـــاس حول اســـتقلال مصر ، وفشل بريطانيا فى بناء جسور من التعاون مع الوطنيين (٣٣) •

والرسالة عموما تتكون من ٣٤٤ صفحة تشمل أحد عشر فصـــلا • أما عن مصادرها الأصلية فكانت الوثائق البريطانية

Great Britain Foreign Office Archives

والموجـــودة فى Public Record Office حيث رجعـــت الى الوثائق الخاصة بفترتها والموجودة تحت أرقام

F. O. 407 , F.O. 371.

هذا بالاضافة الى F.O. 848 الموجود بها الملف الخاص ببعثـــة ملنر والوثائق الموجودة بالمتحف البريطانى،وبجامعة أكسفورد والخاصة بموضوع بحثها •

أما عن الوثائق المصرية فمن الغـــريب أن البـــــاحثة الأمريكيـــة لم ترجع الى أن منها خصوصا وأنه يوجـــد بدار الوثائق مذكرات قادة الحركة القومية وعدد من الرجال الذين شاركوا فى أحداث هذه الثورة، وكانت لهم أدوار فيهـــا ، وعلى ســـبيل المثـــال فانهـــا لم ترجع الى مذكرات عبد الرحمن فهمى الذى كان على رأس حركة تنظيم مقاطعـــة لجنة ملنر ومع أنها استعاضت عن ذلك بما نشره الدكتور محمد أنيس تحت عنوان دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ فقد كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الدراســـة لم تشمل كل أوراق ومذكرات عبـــد الرحمن فهمى الموجودة حاليـــا بالقلعـــة ، هذا بالاضـــافة الى أن الباحثة لم ترجع

---

(33) Dissertation Abstracts. July 1977 Volume 38, Number 1, p. 432 A.

الى مذكرات سـعد زغلول قائد الحركة القومية فى مصر بعـد الحرب العالمية الأولى ، كما أنها لم ترجع الى مذكرات محمـد على علوبة أو ابراهيم الهلبـاوى أو غيرها ، وكان يمكنها أن تضـفى على دراستها أبعادا جديدة لو رجعت اليها •

أما عن الـكتب التى استعانت بها البـاحثة فى دراستها فتتكون من ١١٣ كتابا منهم ستة عشر بالعربيـة وسـبعة وتسعين بالانجليزية والفرنسية (٣٤) •

ومن الغريب أيضا أن الباحثـة لم تستعن فى دراستها بدراسـة الدكتور عبدالخالق لاشين للدكتوراه عن سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ — ١٩٢٧ مع أنهـا معروفة جيدا لدى معظم المؤرخين ، كما أنها لم ترجع الى دراسة الدكتور عبد العظيم رمضان حول موضوع دراستها وكان يمكنها أن تستفد كثيرا من هاتين الدراستين •

وعن الرسالة الثالثة فقد قدمها الباحث جون ماك انتير
John Mc Intyre Jr — University of california, Santa Barbara

للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ وكان بعنوان :

The Egyptian Nationalist Movement and the Baycott of the Milner Mission.

وقد تعرض الباحث فى رسالته التى شملت سبعة فصول والمكونة من ٢٥٥ صفحة للثورة ومقدماتها وموقف لجنة الوفد المركزية من بعثة ملنر ، وتعانق الهـلال والصليب ، وموقف النساء المصريات من اللجنة ودور الطلاب فى مقاطعة البعثة وحملتهم ضدها •

وقد أوضح البـاحث انه بعد قيـام ثورة ١٩١٩ قررت الحكومة البريطانيـة ارسال لجنـة لتقصى الحقـائق فى مصر برئاسة اللورد

---

(34) Ufford, Letitia Wheeler : The Milner Mission to Egypt 1919-1921. Unpublished PHD. Dissertation, Microfilmed, p. 337-344.

ملنر فى محاولة منها لايجاد الطرق الموصلة لحفظ مركز بريطانيـــا فى مصر ، وتطرق الى مقاطعة الوطنيين المصريين لهــذه اللجنة ، ومقـــاومة جهودها فى اقنـــاع المصريين فى التعامل معها ، والاصرار على المطالبة بالاستقلال التـــام وارجع البـــاحث الفضل فى نجاح حركة المقاطعـــة الى لجنة الوفد التى ادارتحركة خلال تواجد سعد وزملائه فى باريس، وكانت أهم المراكز حساسة للحركة الوطنية خلال هذه الفترة ، وأشارت الى دور عبد الرحمن فهمى السكرتير العـــام للجنة فى تجنيد الوطنيين المصريين للعمل على مقاطعـــة حركة اللجنة وكفاح من أجل الاستقلال ، موضحة استنهاض عبـــد الرحمن فهمى ومعاونيـــه لهمم العمال داخل النقابات لمقاطعة اللجنـــة ، وقيام الطلبة المصريين بحملات قوية وفجائية ومسيراتهم الوطنية ضد الانجليز ولجنة ملنر .

وأشارت البـــاحثة الى دور الجوامع والمساجد خصوصـــا الأزهر والمرسى أبو العبـــاس كمراكز للاتصال بين الوطنيين ، وكقلاع لمعارضة الاحتـــلال ، وتـــكاتف رجال الدين مسلمين ومسيحيين ويهود من أجل المطالبـــة بالاستقلال التام ، ورفع شعار كلنا مصريون أقباطا ومسلمون وقيام القمص مرقص سرجريوس باثارة عواطف المصريين جميعا بخطبه فى الجامع الأزهر ، هذا بالاضـــافة الى اشتراك بعض النساء المصريات فى الـــكفاح الوطنى والمشاركة فى حركة المقاطعة [٣٥] .

وعن المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث فى رسالته ،قـــد شملت مصادر أصلية أهمها مذكرات عبد الرحمن فهمى الموجودة بـــدار الوثائق بالقلعـــة ، كما رجع الى التقـــارير الموجودة بمتحف التعليم والخاصة بأحوال سير المدارس خلال فترة المقاطعة يضاف الى ذلك أن

---

(35) Dissertation Abstracts, July 1981 Volume 42, Number 1, p. 326 A.

الباحث رجع الى الوثائق البريطانية الموجودة فى .P.R.O والوثائـق الأمريكية الموجودة بالأرشيف القومى بواشنطن [٣٦] •

وعن الوثائق البريطانية فقد رجع الى F.O. 407, 371, 141, 484

وعن الوثائق الأمريكية فقد رجع الى

General correspondence, Egypt.

والملفت للنظر أن البـاحث الأمريكى رغم رجوعه الى دار الوثائق المصرية واطلاعه على مذكرات عبـد الرحمن فهمى فانه لم يرجع الى مذكرات سعد زغلول ، وربما يرجع ذلك الى صـعوبة قراءتها ، فاذا كانت قراءة هـذه المذكرات خصوصا ماكتبه سعد زغلول بخطه منهـا صعبة على الباحثين المصريين فمن باب أولى أن تكون أكثر صعوبة على الباحثين الأجانب •

وعن الدراسات الأكاديمية المصرية التى رجع اليها البـاحث فهى متعددة نذكر منها دراسة الدكتور محمد أنيس « **دراسـات فى وثائق ثورة ١٩١٩** » ، ودراسات شفيق غربال « **تاريخ المفاوضـات المصرية البريطانيـة** » ، والدكتور عبد الخالق لاشين « **سعد زغلول ودوره فى السياسـة المصرية** » والدكتور عبد العظيم رمضـان « **تطور الحركة الوطنيـة فى مصر** » [٣٧] •

وعن مقارنة المصادر العربية بالمصـادر الأجنبيـة التى استفاد منها الباحث فى رسالته نجد أن اعتماده على الدوريات العربيـة يفوق اعتماده على الدوريات الأجنبيـة ففى حين اعتمد على اثنى عشر دورية عربية لم يعتمد الا على أربع دوريات بالانجليزية •

---

(63) John D. Mcintyre : The Egyptian Nationalist Movement and the Boycott of the Milner Mission, p. 247.

(37) Ibid : pp. 248-255.

أما عن مراجعه الأجنبيـــة فانها تفوق مراجعه العربية بالـكثير ففى حين اعتمد على ثلاثة وتسعين كتابا بلغـــات أجنبيـــة اعتمد على تسعة عشر كتابا بالعربية (٣٨) .

أما عن الرسالة الرابعة فقـــد كانت عن الظروف السياسية التى نتجت عن قيـــام ثورة ١٩١٩ ومهدت لاعادة الحكومة البريطانية لوجهة نظرها تجاه ســـياستها فى مصر ، واصـــدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أجازت جامعـــة New York رســـالة البـــاحث مايكل بشـــكيو Michael Bishku الذى قدمها للحصول على درجـــة الدكتوراه فى عام ١٩٨١ وكانت بعنوان

The British Empire and the question of Egypt's Future 1919-1922.

وفى الرسالة المـــكونة من ثمانية فصول والتى شملت ١٧٩صفحة أوضح الباحث أن السياسة البريطانية تجاه مصر قبل قيام ثورة ١٩١٩ كانت ترى بأن منح مصر نوعا من الاستقلال قـــد يكون سابقا لأوانه كما أنه يمكن أن يؤدى الى اهتزاز مركز بريطانيا فى مناطق مثل الهند وفلسطين والعراق ، وهياج أهالى هذه البلاد ومطالبتهم بالاســـتقلال مثل مصر مشيرا الى أن المسئولين البريطانيين كانوا يعرفون جيدا طبيعة الشرقيين فى مثل هذه الأمور (٣٩) .

ولـــا جاءت لجنة ملنر الى مصر فى محاولة لاستيضـــاح الأمور أوضحت أن ماحدث فى مارس وابريل ١٩١٩ ، كان ثورة مصرية من أجل الاستقلال ، ومع ذلك فأن الحكومة البريطانية قد رفضت سحب قواتهـــا من مصر وان كانت قـــد رضيت بأسلوب التفاوض مع المصريين كوسيلة لايجاد أرضـــية مشتركة للتفـــاهم معهم بشرط عدم المساس

---

(38) Ibid.

(39) Michael Bishku : The British Empire and the question of Egypt's Future, 1919-1922.

Unpublished Ph. D Dissert New York, University 1981, p. 154.

بمصـــالح بريطانيـــا الاستراتيجية ، وبعد مناقشات ومؤتمرات عقدت فى لنـــدن فى ينـــاير ١٩٢١ وشارك فيها رؤساء وزراء بريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلاندا وجنوب أفريقيـــا ، ووزراء من الهنـــد وبعض المستعمرات وناقشوا الحالة السياســـية فى مصر والمستقبل السياسى لهذه البـــلاد ، وقيام تشرشل بزيارة قصيرة للقاهرة فى مارس ١٩٢١ وبعد كل هذه المداولات قررت بريطانيـــا منح مصر استقلالا بتحفظات أربعة أتاحت لها اعتبـــارات استراتيجيـــة فى مصر لم تتح لأى دولة عظمى أخرى ، وكان ذلك فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى مكنت مصر من خلاله تحت تأثير النفوذ البريطانى [٤٠] وان كانت قـــد أتيح لهـــا تأسيس وزارة للخارجية ، وحق ادارة شئونها الداخلية •

وقـــد أشار البـــاحث الى نقطة هامة وهى أن رغبة بريطانيا فى ايجاد ترتيبـــات سياسية مع المصريين ، وايجاد علاقات صداقة رسمية معهم كانت ترجع الى رغبـــة الانجليز فى ضغط مصروفاتهم العسكرية بتقليل عدد قواتهم الموجودة فى مصر ، خصوصـــا بعد كساد التجـــارة والحياة الاقتصادية العالمية فى أعقـــاب الحرب ، ووجود مسئوليـــات عسكرية جديدة للانجليز فى أماكن أخرى من العالم [٤١] هذا الى جانب حرص الحكومة البريطانيـــة على محـــاولة ارضـــاء بعض الصـــحف البريطانية التى تشكل قوة تأثير هامة فى تشكيل الرأى العام البريطانى، والتى كان يمكنها أن تستغل المســـألة المصرية فى التشـــهير بالحكومة والاطاحة بها كما أشـــار البـــاحث أنه بمقتضى هـــذا التصريح أعطيت لبريطانيـــا صفة الشرعيـــة فى مصر بعد أن كانت تفتقر اليهـــا منـــذ احتلالها لها ، وهى وجود اتفاق مكتوب بينهـــا وبين الحكومة المصرية على اســـتمرار النفوذ البريطانى فى مصر ، يضـــاف الى ذلك ضمان

---

(40) Ibid : p.p. 157-158.

(41) Ibid : p.p. 155-156.

بريطانيــا تعاون المسئولين المصريين معها ضمن الشروط التى صدر بها التصريح [٤٢] .

أما عن مصادر البحث ففى معظمها مصــادر انجليزية حيث رجع الباحث الى الأوراق الخاصة بكل من :

١ — أوراق اللورد (آرثر جيمس) بلفور Balfour الموجــود بعضها فى المتحف البريطانى ، والبعض الآخر فى

(F.O. 800/200) P.R.O.

٢ — أوراق اللورد كــرومر (ايفلين بارنج) Evelyn Baring والموجودة فى P.R.O. (F.O. 633)

٣ — أوراق اللورد كيرزون Cuzzon الموجودة فى

India office library, P.R.O. F.O. 800/150.

٤ — أوراق السير ادوارد جراى Sir Edward Gray الموجودة فى

P.R.O (F.O. 800/46-38)

٥ — أوراق اللورد كتشنر Kitchener الموجودة فى

P.R.O. (30/57)

٦ — أوراق سبندر Spender الموجودة فى British Museum تحت رقم (Additional Mss 46392 and 46393)

كما رجع الباحث الى Parliamentary Debates Parliamentary Papers والى العــديد من تقــارير ومراســلات الحكومة البريطانيـــة غير المنشورة والمنشورة والخاصــة بفترة بحثــه هــذا الى جانب رجوعه

---

(42) Dissertation Abstracts International Vol. 42, No. 12, June 1982, p. 52/3 A.

الى بعض المذكرات المنشورة لبعض شهود العيان خلال فترة دراسته ، ومما يؤخذ عليه أنه لم يرجع الى مذكرات سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ومحمد على علوبة ، على أنه قد رجع الى العديد من المراجع التى كانت فى معظمها انجليزية وفرنسية وأقلها عربية حيث رجع الى ١٤٧ مرجعا بالانجليزية والفرنسية فى حين لم يرجع الا الى أربعة مراجع عربية لم يكن ضمنها دراسة الدكتور عبد الخالق لاشين التى كان يمكنه عن طريقها اضافة الكثير الى بحثه •

هذا عن الرسائل التى نوقشت فى الجامعات الأمريكية عن ثورة ١٩١٩ وتطوراتها أما عن الجامعات المصرية فمن المعروف أن كلية الآداب بجامعة عين شمس ناقشت رسالتين للباحث عبد الخالق لاشين حصل بهما على درجتى الماجستير والدكتوراه الأولى بعنوان « سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى ١٩١٤ » وقد نوقشت فى عام ١٩٦٩ وتناولت نشأة سعد زغلول وتكوينه العلمى والسياسى، ودوره كناظر للمعارف والحقانية ، ودوره أيضا فى الهيئات النيابية كما تناولت الرسالة سعد فى حياته الخاصة أما عن رسالة الدكتوراه فكانت بعنوان **« سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٤ الى ١٩٢٧ »** وقد نوقشت فى عام ١٩٧٣ وتناولت سعد زغلول خلال فترة الحرب وموقفه من الحركة الوطنية ١٤ — ١٩١٨ وتكوينه للوفد المصرى وقيادته لثورة ١٩١٩ وللحركة الوطنية ، وعن مصادر هذه الدراسة فقد رجع الباحث الى وثائق مصرية وأجنبية ، وعن الوثائق المصرية فقد رجع الى ملفات خدمة سعد زغلول وغيره من معاصريه ، ورجع الى القضايا المودعة بالمتحف القضائى وتخص موضوع بحثه ، ورجع الى دفاتر أسماء عمد ومشايخ البلاد والعزب• أما عن الوثائق الأجنبية فقد رجع الى .Foreigne Office 407

هذا بالاضافة الى رجوعه للعديد من الوثائق المنشورة والمذكرات الشخصية غير المنشورة والمنشورة ، وأهمها مذكرات سعد زغلول

وعبد الرحمن فهمى ، وابراهيم الهلباوى ، ومحمد فريد ، ومحمد على علوبة وغيرهم .

وتنفرد دراسة الدكتور لاشين بأنها ناقشت دور الفرد فى التاريخ وخرجت بأن سعد زغلول لم يكن شخصية أسطورية أو ليس لها مثيل كما كان يتصور البعض بل ان ظروف المجتمع المصرى والعمل الوطنى خلال هذه الفترة هو الذى أعطاه الفرصة لقيادة جماهير الشعب المصرى .

وباعتراف الكثير من المؤرخين الأمريكيين والمصريين أن رسالتى عبد الخالق لاشين للماجستير والدكتوراه عن سعد زغلول من المراجع الأساسية والهامة التى كتبت عن سعد زغلول وثورة ١٩١٩ .

الفصل الخامس

الأحزاب السياسـية فى مصر

١ ــ الحزب الوطنى

٢ ــ مصر الفتــاة

٣ ــ دور الأحزاب فى تحديث مصر

وعن ظهور الأحزاب السياسية فى مصر وايديولوجيتها السياسية ودور كل منها فى حركة النضـــال الوطنى ، وحمل لواء المعارضة ضـــد الاحتلال ، والمطالبة بالدستور والحياة النيابية والاصلاحات الاجتماعية أجازت الجامعات الأمريكية ثلاث رسائل حول هـــذا الموضـــوع بينما ناقشت الجامعـــات المصرية رســـائل عدة لم تقتصر على دراسة أحزاب الأغلبيـــة بل شملت أحزاب الأقلية أيضا وعن الرسائل الثـــلاث التى أجازتها الجامعات الأمريكية فهى كالتالى :

١ ــ الحزب الوطنى المصرى

The Egyptian Nationalist Party

٢ ــ حزب مصر الفتاة والقومية المصرية

The Egyptian Nationalist in the First World War.

٣ ــ أهمية الأحزاب السياسية فى التحديث السياسى ودلالتها

The Significance of Political Parties in Political Modernization :

وعن الرسائل المشابهة لهذه الدراســـات فى الجامعـــات المصرية نذكر أن طلاب الدراسات العليـــا بآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد أنيس قاموا بدراسة العديد من الموضوعات عن الحزب الوطنى نذكر منها الدراســـة التى قـــدمها عصام ضياء الدين فى عام ١٩٧٢ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « **الحزب الوطنى والنضال السرى** ١٩٠٧ ــ ١٩١٥ » [١] .

---

(١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٨٥ .

والرسالة التى قدمها عبد المجيد الـكاشف فى عام ١٩٧٣ لنيـل درجة الماجستير ، وكانت بعنوان « **تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمـد فريد** » وكذلك الرسالة التى قدمها عبـد المنعم ابراهيم فى عام ١٩٧٥ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان

« **الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى** » (٢) .

ولم تقتصر هذه الدراسات على جامعة القاهرة بل انتقلت منهـا الى جامعة عين شمس حيث ناقش زكريا سليمان رسالتـه للماجستير فى عام ١٩٧٤ تحت اشراف الدكتور جمال زكريا ، وكانت بعنوان

« **الحزب الوطنى ١٩١٢ ـــ ١٩٥٣** » (٣)

ولم يتوقف الأمر فى دراسة الأحزاب بالجامعـات المصرية على الحزب الوطنى بل تطرق طلاب الدراسات العليا خصوصا بآداب عين شمس الى دراسة الأحزاب غير الجماهيرية وأحزاب الأقلية ، وهـذا مالم تفعله الجامعات الأمريكية حتى الآن فقد ناقشت آداب عين شمس رسالة الماجستير التى قدمها أحمد زكريا الشلق (٤) تحت عنوان

« **حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية** » .

وأجازت لنفس البـاحث رسالته للدكتوراه عن « حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ — ١٩٥٣ » كما أجازت رسالة الماجستير التى قدمها محمد عبد الوهاب عن **حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية** هذا الى جانب دراستين عن حزب الوفـد حيث قدم عبد الله عزبادى رسالتـه للماجستير فى عام ١٩٧٠ تحت عنوان « **حزب الوفد منـذ نشأته حتى**

---

(٢) طبع دار الـكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

(٣) نشر هـذا الـكتاب تحت عنـوان « الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧ — ١٩٥٣ » .

(٤) مدرس التاريخ الحديث بجامعة عين شمس حاليا .

معاهــدة ١٩٣٦ » وقــدم محمد فريد حشيش رسالته للماجستير أيضا تحت عنوان « **حزب الوفد ١٩٣٦ — ١٩٥٢** » .

أما عن حزب مصر الفتاة فهنــاك الرسالة التى قدمها على حامد شلبى (٥) تحت عنوان « **مصر الفتــاة ودورها فى السياســة المصرية ١٩٣٣ — ١٩٤١** » .

وعن الدراسات الأمريكية فى تاريخ الحزب الوطنى أيام مصطفى كامل ومحمد فريد فيبدو أن جامعة هارفارد سبقت الجامعات المصرية بالبدء فى هذه الدراسات (٦) حيث أجازت رسالة الدكتوراه التى قدمها آرثر جولد شميت Arthur Goldschmidt فى عام ١٩٦٨ تحت عنوان

وللمقارنة بين مصادر البــاحث الأمريكى والباحثين المصريين عن الحزب الوطنى يتضح أن البــاحث الأمريكى كان قد رجع الى وثائق وزارة الخارجية الألمانية الخاصة بالحزب الوطنى ، والتى كانت القوات الأمريكية قــد وضعت يدها عليها عنــدما دخلت الأراضى الألمانية فى الحرب العــالمية الثانيــة . وأهمية هذه الوثائق ترجع الى هجرة بعض زعماء الحزب الوطنى ، وكبار رجالاته أمثال محمد فريد ، وعبد العزيز

---

(٥) الأستاذ المساعد بجامعة المنصورة حاليا .

(٦) الجدير بالذكر أن هنــاك رسالة تعرضت للحزب الوطنى ناقشتها آداب القاهرة قبل اجازة دراسة البــاحث الأمريكى بحوالى عشر سنوات وهى رسالة يوسف خليل جاد الله المعنونة « **تطور الحركة القومية فى مصر ١٨٨٢ — ١٩١٩** » ولمــا كانت هذه الدراسة قــد تعرضت للحزب الوطنى فى سياق الحديث عن تطور الحركة القوميــة فقــد فضلنا الا نضعها ضمن الرسائل التى تعرضت للحياة الحزبية فى مصر .

(٧) ترجم الأستاذ فؤاد دواره هذا الــكتاب الى اللغــة العربية ، وقدم له وعلق عليه الأستاذ فتحى رضــوان ونشرته الهيئة العامة للكتاب تحت عنوان « الحزب الوطنى المصرى . مصطفى كامل — محمد فريد » .

جاويش ، ومنصور رفعت الى المانيا واقامتهم فيها واتصـــالاتهم بكبار السياسيين هنـــاك ، كما أنه قابل دى رشبرون صـــديقة محمد فريـــد الفرنسية ، وصور مذكراتها وبعض أوراقها ، واستفاد منها فى بحثه، وهذا مالم يستطع أن يفعله البـــاحثون المصريون كمـــا أن مصـــادره الفرنسية والانجليزية من الغزارة بحيث تفوق مارجع اليه ماكتب عن الحزب الوطنى من المصريين ، ومع ذلك فبالرغم من رجوعه الى العديد من المصـــادر العربيـــة الأصليـــة فقـــد فاته الرجوع الى بعضها مثل **مذكرات مصطفىكامل وابراهيم الهلباوى وسعدزغلول ومحمدعلى علوبة** والوثائق الموجودة بمتحف مصطفى كامل بميدان صلاح الدين بالقلعـــة التى رجع اليها عبد المنعم الجميعى فى بحثه ، وتقـــارير الأمن التى رجع اليها زكريا سليمان فى بحثه أو أوراق الحزب الوطنى وملفـــات القضـــايا السياسية التى كانت فى حوزة تاريخ مصر المعاصر واعتمـــد عليها عصـــام ضياء الدين فى بحثه ، وربما يرجع ذلك الى أن هـــذه الوثائق لم يسمح بالاطلاع عليها خلال قيـــام جولد شميت بجمع المادة العلمية لرسالته فى القاهرة •

وعن فصول رسالة البـــاحث الأمريكى فـــكما أن بها موضوعات رائعـــة الصنعة والتحليل بهـــا أيضـــا تحليلات وتعليقات تحتاج الى اعادة نظر ، وعن أفضـــل فصـــول الرسالة هنـــاك فصـــلان الفصـــل الثامن المعنون **الوطنيون المصريون أثنـــاء الحرب العالميـــة الأولى** [٨]

والفصل التاسع المعنون **الحزب الوطنى بعد الحرب العالمية الأولى** [٩]

The Nationalist Party after the first World War.

والتى اعتقد أن أحدا من المصريين الذين تطرقوا للـــكتابة عن الحزب الوطنى لم يستطيعوا التوصل الى ماتوصل اليه الباحث الأمريكى فى هذين الفصلين من حيث المصادر والتحليلات •

---

(٨) أنظر فى ص ٣٠٠ الى ص ٣٤٠ من الرسالة غير المنشورة .

(٩) أنظر من ص ٣٤١ الى ص ٣٧٠ من الرسالة غير المنشورة .

وتبرز أهمية فصل الثانى فى أن صاحبه رجع الى الوثائق الألمانية التى لم يرجع اليها الباحثون المصريون ، واستفاد منها بدرجة كبيرة خصوصا وأن معظم رجالات الحزب الوطنى المغتربين خلال هذه الفترة عاشوا فى المانيا أو ترددوا عليها ، كما أن بعضهم كان على صلات بوزارة الخارجية الألمانية •

وقد تطرق الباحث فى هذا الفصل الى أوضاع الوطنيين المغتربين أثناء الحرب ، وخلافاتهم موضحا الى أنه بالرغم من أن فريد كان يرفض استغلال الوطنية المصرية كأداة لتحقيق مصالح الآخرين فان معظم هؤلاء التحقوا بجهاز الحرب الألمانى التركى ، وبحاشية الخديو فى المنفى ، وتعرض هذا الفصل لتنظيم الحملة العسكرية التركية على مصر ، وتأكيدات فريد للأتراك بأنه متى يعبر الجيش التركى قناة السويس ستهب ثورة شعبية شاملة ضد الانجليز يضاف الى ذلك ماذكره الباحث عن تورط الخديو عباس الثانى فى فضائح مالية أثناء اقامته فى أوربا •

وبالنسبة للفصل التاسع فترجع أهميته الى اعتماد صاحبه على أوراق المغتربين المصريين فى أوربا خلال تلك الفترة مثل كتابات على الشمسى [١٠] وأوراق اسماعيل لبيب ومنصور رفعت ، ومقابلته لبعض الأحياء من هؤلاء أثناء اعداده لدراسته مثل مصطفى الشوربجى هذا بالاضافة الى الاتصالات والمراسلات التى تمت بينه وبين مدام رد شيرون •

وقد أشار الباحث فى هذا الفصل الى الوطنيين المصريين المغتربين فى أوربا الذين ربطوا مصيرهم السياسى بمصير المحور ،

---

(١٠) انظر الكتاب المنشور بعنوان

Ali al Shamsi : Egypt and the Right of Nations : An Egyptian Opinion. Geneva Imprimerie Nationale 1918.

ونجاح رجالات حزب الأمة السابقين فى حصـــد ثمار البـــذور التى زرعها مصطفى كامل ومحمد فريد •

أما عن التحليلات والتعليقـــات والمعلومات التى تحتاج الى اعادة نظر فهى كما يتضح لنا كالتالى :

فقد تطرق البـــاحث الى نقابة الصنائع اليدوية التى برز نشاطها فى عهد محمد فريد قام بعمل مقـــارنة بينها وبين الاتحاد الاشتراكى العربى الذى أنشأه عبد النـــاصر [١١] رغم الاختـــلاف الشـــديد بين التنظيمين ، وعلى سبيل المثـــال فان الحزب الوطنى ومؤسساته كانت تنظيمات شعبية ، بينما الاتحاد الاشتراكى كان تنظيماً حكوميا ، ومن هنا فمجال المقارنة لا محل له •

ومثل تشبيهه مافعله محمد فريد بعد وفاة مصطفى كامل بما فعله سيدنا أبو بكر بعد وفاة الرسول [١٢] مع أن الخلاف شديد والتشـــبيه لا محل له •

ومثل اعتبـــاره أن كتشنر أكثر الأجانب الذين حكموا مصر شبها بعبد الناصر [١٣] مع أن الشبه بعيد فى غير ناحيـــة الشدة اذا كان ذلك هو مايقصد اليه البـــاحث الأمريكى ، كما لاينبغى لنـــا أن ننسى هنا أن عبد الناصر كان مصريا وطنيـــا متشبعا بالتقاليد والبيئـــة الصعيدية المصرية ، وهذا مالم يتوفر فى كتشنر الاستعمارى العنيد الذى لايهتم سوى بمصالح امبراطورية دولته •

ومثل شكه فى وجود وطنيـــة بين المصريين بحجـــة أنهم شـــعب

---

(11) Arthur Eduard Goldschmidt, J. : The Egyptian Nationalist Party : Unpublished Ph. D.. Dissertation, p. 198.

(12) Ibid., p. 362.

(13) Ibid., p. 272.

طالت معاناته من الفقر والجهل والخوف من الأجانب ، ومحاولاته اثبات أن المصريين يكرهون الأجانب (١٤) .

ومثل قوله ان عبد الله النديم كان من دعاة الجامعة الاسلامية (١٥) وهـذا يخـالف ماكان ينـادى به النـديم من الدعوة الى الجامعـة العثمانية التى تجمع شـمل المسلمين والأقبـاط واليهود المقيمين داخل نطاق الدولة العثمانية فى كيان واحـد ضد التـدخل الغربى الزاحف على الشرق ، واختـلافه مع أستاذه الأفغانى حول هذه الفكرة (١٦) .

ومثل قوله أن الحزب الوطنى يمثل مرحلة فاشلة فى كفاح مصر من أجل حريتهـا (١٧) مع أن هـذا الحزب هو الذى أيقظ الأمة المصرية من سباتها بعد أن خيم عليها شبح اليأس نتيجة للهزيمة المريرة ، وقاد حركة الـكفاح الوطنى ، وبعث روح الأمل فى نفوس المصريين وأدى دورا هاما فى تشكيل تاريخ مصر النضـالى فى أحرج فتراته (١٨) .

ومثل ماذكره من أن والدة محمد فريد هى ابنة قاضى البحار وعمله هامشا تعريفا بمن هو قاضى البحار معتمدا فى ذلك على Stanford show فى كتابه عن مصر العثمانية (١٩) بينما الحقيقـة انها ابنة قاضى البهار وليس قاضى البحار كما ذكر وشتان بين الاثنين ويبدو أن الأمر اختلط عليه عندما ترجم الـكلمة من العربية الى الانجليزية Qadi Al Bihar

---

(14) Ibid., p. 386.

(15) Ibid., p. 86.

(١٦) للتفاصيل أنظر : د. عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة ـــ دار الـكتاب الجامعى .

Goldschmidt : Op. Cit., p. 384-385.

(١٨) د. عبدالمنعم الجميعى : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى. القاهرة دار الـكتاب الجامعى ١٩٨٢ ص ٣٣٤ .

19) Ibid., p. 159.

وذلك لغيبة حرف الحاء فى الأبجدية الانجليزية والتى يمثل لها بالحرف الانجليزى H

ومثل قوله ان عزيزة روشيرون أنجبت طفلا منفريد أسمته محمود وحيد ، وان وحيد باللغـة العربيـة مرادفا لفريد [٢٠] رغم أن أوجه الشبه بعيدة فالفريد هو الشخص الممتاز فى نوعه أما الوحيد فهو الذى ليس هناك غيره •

هذا بالاضـافة الى أن وصـفه للمصريين بأنهم بطبيعتهم خاملون سلبيون [٢١] فيـه مجافاة للحقيقـة وتعميم لايتفق مع طبيعة المصريين ولا مع منجزاتهم على مر عصور التاريخ •

هذا عن رسالة الباحث الأمريكى أما عن رسائل الباحثين المصريين فنـذكر أن رسـالة عصـام ضـياء الدين المعنونة « **الحزب الوطنى والنضال السرى ١٩٠٧ — ١٩١٥** » [٢٢] اعتمدت بصـفة أساسية على القضايا السياسية الموجودة بالمتحف القضـائى ومنها قضـية بطرس غالى ، وقضـية محاولة اللورد كتشنر والخديو عباس الثـانى ورئيس الوزراء محمد سعيد فى عام ١٩١٢ ، وقضية محاولة اغتيال السـلطان حسـين كامل فى ٩ يوليو ١٩١٥ ، وقضـية اغتيـال السردار السير لى ستاك •

وقـد تطرق البـاحث فى دراسته الى العمل السرى للحزب قبيل اعلان ميلاده الرسمى ، ثم تطور أساليبـه فى الـكفاح السرى تحت قيـادة محمد فريد ، والعنف الثورى ، وادارة الـكفاح فى المنفى •

---

(20) Ibid., p. 374.

(21) Ibid., p. 374.

(٢٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٨٥ .

وعن رسالة عبد المجيد الــكاشف المعنونة « **تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمد فريد ١٩٠٧ — ١٩١٩** » (٢٣) فقــد أعتمــد البــاحث بصفة أساسية على مذكرات محمد فريد ومحمد على علوبة • وقد تطرق الباحث فى دراسته الى تولى فريد لرئاسة الحزب وعلاقته بالخديو عباس الثــانى ، وموقف الحزب وصحافته من الاحتلال ومن الدولة العثمانية ، كما تطرق الى نشاط الحزب فى الأوساط السياسية الدولية ، ودور رجالاته المغتربين خلال الحرب العالمية الأولى خصوصا بعد أن أعلنت مصر دخول الحرب بجــانب بريطانيــا • وقــد خرج الباحث من رسالته الى أن محمد فريد وزملاءه كانوا جيلاً من المجاهدين الذين مروا بتــاريخ مصر فى فترة منأد ق فتراته عاشوا فى مرحــلة الوطنية مجاهدين مشردين •

أما عن رسالة **عبد المنعم الجميعى المعنونة « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى »** (٢٤) فقد اعتمد فيهــا على دواوين الخديو والمعية السنية ، ومراســلات مصــطفى كامل ومذكرات كل من ســعد زغلول وابراهيم الهلبــاوى ومحمد فريد ، ومحمد على علوبه والخديو عباس الثانى ، وقــد خرج البــاحث من رسالته بنتيجــة مفادها أن الحزب الوطنى لم يكن تابعا للخــديو أو متعلقــا بأذياله بل اتخذه وســيلة من وسائل الــكفاح لا غاية ، وانه رغم النقاش الذى دار حول تقييم الحزب فانه لم يكن سوى حزبا وطنيــا خالصا سعى لخير مصر والتمس كافة السبل فى سبيل اجلاء الاحتــلال عن أرض الوطن وانه وان كان قــد التجأ الى الخديو أو الى السلطان أو ى فىنسا فلم يكن ذلك الا لشد أزر حركة الوطنية والعمل من أجل الجلاء (٢٥) •

---

(٢٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٧٩ .

(٢٤) طبعت هذه الرسالة فى عام ١٩٨٢ .

(٢٥) أنظر : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ص ٣٣٣—٣٣٤ .

وبالنسـبة لرسـالة زكريا سليمـان المعنـونة « **الحزب الوطنى ١٩١٢ — ١٩٥٣** » **فقـد** كان أهم مصادرها أوراق محمد فريد ، وأوراق الشيخ جاويش وأوراق الدكتور محمد الفولى ، ونشرات الحزب الوطنى وتقارير الأمن العـام (٣٦) وخلاصتها أن نجاح الحزب الوطنى وازدياد جماهيريته انما يرجع الى أنه كان الحزب الوحيد الذى عبر عن مشاعر غالبيـة المصريين فى دعوته للجامعة الاسـلامية ، ومعالجته للقضـايا الاجتماعية من منظور اسلامى (٣٧) .

هذا عن رسـائل الحزب الوطنى أى حزب أغلبيـة المصريين فى بواكير القرن العشرين .

أما عن ما أجازته الجامعات الأمريكية حول أحزاب الأقليـة فى مصر فيمـا بين الحـربين **قـدم جيمس بول جانـكاوسكى** (٢٨) James Paul Jankowski رسالته فى عام ١٩٦٧ الى جامعة متشجان University of Michigan وكانت بعنوان **حزب مصر الفتاة والقومية المصرية فى الفترة من ١٩٣٣ — ١٩٤٥** (٢٩) .

The young Egypt and Egyptian Nationalism, 1933-1945.

وعن الرسائل المشابهة لهـذا الموضوع فى الجامعات المصرية هى الرسالة التى قدمها على حامد شلبى الى آداب عين شمس للحصـول على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ١٩٣٣ — ١٩٤١** » وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن كلا من الباحثين بدأ رسالته بعام ١٩٣٣ وهو التاريخ الذى أنشأ فيـه أحمد

---

(٢٦) أنظر ص ٣١٩ من الـكتاب المنشور .

(٢٧) أنظر ص ٣١١ من الـكتاب المنشور .

(٢٨) يعمل حاليا استاذا بجامعة كالورادوا

(٢٩) نشرت Hoover Institution Press هـذا البحث فى عام ١٩٧٥ .

حسين جمعية مصر الفتاة كتطور طبيعى لمشروع القرش ، فأعلن قيامها فى ٢١ أكتوبر ١٩٣٣ ثم اختلفا فى انتهاء الفترة الزمنية لبحثهما فتوقف الباحث المصرى عند عام ١٩٤١ باعتباره التاريخ الذى أجهضت فيه الحركة تماما فى فترة الحرب الثانية بعد وقوفها ضد الانجليز ، وتأييدها لحركة رشيد عالى الكيلانى فى العراق •

أما الباحث الأمريكى فقد توقف فى رسالته عند عام ١٩٤٥ باعتباره العام الذى انتهت فيه الحرب ، والذى ظلت فيه مصر الفتاة تواصل كفاحها حتى مقتل أحمد ماهر فى عام ١٩٤٥ على أثر اعلانه دخول مصر الحرب بجانب انجلترا ، وكان أحمد حسين من المتهمين بالاشتراك فى هذا الاغتيال •

وعن مصادر كل من الباحثين فقد كانت المصادر التى رجع اليها الباحث المصرى فى معظمها وثائق أصلية لم تدرج ضمن مصادر زميله الأمريكى ، فقد رجع الباحث على شلبى الى القضايا المحفوظة بالمتحف القضائى التى تخص مصر الفتاة ، ومنها قضية الاعتداء على النحاس من جانب عز الدين عبد القادر عضو مجلس مصر الفتاة ، وهذه القضية ضمت بين جنباتها حركة مصر الفتاة منذ نشأتها وحتى وقوع الحادث فى عام ١٩٣٧ ، كما رجع الى تقارير الأمن العام عن جمعية مصر الفتاة المحفوظة بدار الوثائق ومجموعة الوثائق الخاصة بالانقلابات الدستورية فى الفترة من ١٩٢٤ الى ١٩٣٥ (٣٠) وهذا مالم يستطع الباحث الأمريكى الرجوع اليه أما عن الوثائق التى لم يستطع الباحث المصرى الوصول اليها فهى وثائق وزارة الخارجية الألمانية ١٩٢٠ — ١٩٤٥ المصورة على الميكروفيلم والموجودة فى الأرشيف الأمريكى تحت رقم T-120 وهى الوثائق التى نقلتها الحكومة

---

(٣٠) على شلبى : المرجع السابق ، ص م .

الأمريكية الى واشنطن بعد دخول قواتهـا الى الأراضى الألمانية خلال الحرب الثانية •

وعن المقابلات الشخصية مع زعماء مصر الفتاة وبعض رجالاتهـا فقد قام كل من البـاحثين بذلك فقد قابل البـاحث الأمريكى كلا من أحمد حسين وعلى فهمى وأنور الجندى وفريد زعلوك وفتحى رضوان أما البـاحث المصرى فقـد قابل كلا من أحمـد حسين وفتحى رضوان ونور الدين طراف وابراهيم شكرى وغيرهم •

وعن أهم النقـاط التى تعرض لها الباحث الأمريكى فـكانت عن دور الشباب المصرى فى السياسة ، ومولد ميليشيات الشبان العسكرية ومظاهرات ١٩٣٥ وأفكار وايديولوجية حزب مصر الفتاة ودوره فى نمو الحركة الراديكالية ، وفى الدعوة للاشتراكية والاصلاحات الاجتماعية داخل المجتمع المصرى ، والتبـاهى بكراهية الأجانب ، ومهاجمة الأفكار الغربية ، كما أوضح الباحث موقف الحزب السـياسى خلال الحـرب العالمية الثانية مبينا أنه لم يكن موقفا محنكا [٣١] •

أما عن أهم ماجاء فى رسـالة البـاحث المصرى فهو أن حركة مصر الفتـاة داخل المجتمع المصرى كانت تعبيرا عن العـداء الواضح للأجانب والاستعمار وخصوصا الانجليز ، ومن هنـا كانت علاقاتهـا بالدول الأوروبيـة المعـادية للانجليز مثل ايطاليا والمانيا ، أو بالدول العربية فى محاولة منهـا لايجاد حلف عربى فى مواجهة الاستعمار ، ونتيجة لاعتقاد زعمـاء مصر الفتـاة أن أساليب الفاشية ستؤدى الى اعادة مجد مصر فقـد بدأوا فى تكوين التشكيلات شبه العسكرية وهى الميليشيا الفرعونية ، ولـكن واقع المجتمع المصرى وظروفه لم يسمح بنمو هذه الفرق الفاشية العسكرية الى الدرجـة التى كان يحلم بهـا

---

(31) Dissertation Abstracts International January 1968, Vol. 28, p. 2623 A.

زعماء هذا الحزب • كما أوضح أن مصر الفتاة وان ربطت نفسها بالقصر وأحزاب الأقلية فى مواجهة التيار الشعبى فانها لم تستقر على سياسة معينة وكانت حركتها تعانى اضطرابا فى مواقفها المختلفة من القضايا المطروحة داخل البلاد ، مما يوضح عدم وضوح الرؤية لديها حتى على أعلى مستوياتها [٣٢] ونتيجة لذلك توارت مصر الفتاة كواقع عملى من المجتمع المصرى •

وعلى كل حال فانه بالرغم من عدم رجوع الباحث الأمريكى الى المصادر الأصلية الخاصة بموضوعه مثلما فعل الباحث المصرى، فقد كان له فضل الريادة فى هذه الدراسة ، خصوصا وأن الباحث المصرى قد استفاد من دراسته ، وحصل على نسخة مصورة منها عند كتابته لرسالته ، ومن هنا فان كلا من الدراستين يعتبر اضافة جديدة لتاريخ مصر الحديث •

وعن الفترات التى انتعشت فيها حركة تطوير المجتمع المصرى والأخذ من المدنية الأوربية بهدف تحديث مصر خلال الفترة من ١٨٠٠ الى ١٩٦٧ ومقارنة ذلك بحركة التحديث فى تركيا قدم الباحث أورتشارد سيسل Orchard Cecil رسالته الى Brandeis University فى عام ١٩٧١ تحت عنوان أهمية الأحزاب السياسية فى التحديث السياسى — تحليل تاريخى وسسيولوجى للتحديث فى مصر •

The Significance of Political Parties in Political Modernization :
A Historical Sociological Analysis of Egyptian Modernization.

ولا أظن أنه يوجد ضمن الرسائل التى ناقشتها الجامعات المصرية رسالة تحمل هذا العنوان أو مايقرب منه •

---

(٣٢) على شلبى : المرجع السابق ص ٤٦٣ — ٤٦٦ •

(٣٣) بمساتشوستس •

وقد قسم البـــاحث رسالته المـــكونة من ٤٧٥ صـــفحة الى ستة فصول قسم فيها الفترات التاريخية التى ساعدت على تحديث مصر الى أربع فترات كانت الفترة الأولى من الحمـــلة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ الى ظهور محمـــد على كقوة يخشى بأســـها عام ١٨١٢ ، وكانت الفترة الثانية من وقت تزايد ديون مصر فى عام ١٨٧٥ الى الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ، وكانت الفترة الثالثـــة من وقت اعلان بريطانيـــا حمايتها على مصر ، وظهور نتـــائج الحرب العالمية الأولى ١٤ — ١٩١٨ الى اصدار انجلترا لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٤ ٠

أما عن الفترة الرابعة فاعتبرها البـــاحث من نهاية الحرب العالمية الثانية وقيـــام حرب فلسطين ١٩٤٨ الى نجاح مجموعـــة العسكريين الثوريين فى تغيير نظام الحكم فى مصر (٣٤) ٠

وقد أوضح الباحث أن الأزمات السياسية التى تعرضت لها مصر قـــد أنعشت حركة التغيير الاجتماعى والاقتصـــادى بها خصوصا اذا كانت هذه الأزمات قـــد جاءت نتيجة لتورط قوى خارجية (٣٥) كمـــا أشار الى أنه على الرغم من التفاعل الشديد بين مصر والمدنية الأوربية، فان هـــذا التفـــاعل كان كثيرا مايصطدم بالمحـــافظين على التقـــاليد والتراث (٣٦) ٠

وتحدث البـــاحث عما أسماه بنظرية التحديث الشرقى أى الأخذ من الحضـــارة الأوربيـــة مع المحافظة على التقاليد الشرقيـــة ، وأشار الى أن محيط دراسته يشمل دراسة التطور الثقافى والفكرى والتقدم

---

34) The Significance of Political Parties, p. 386.

(35) Dissertation Abstracts International, December 1971, Volume 32, Number 6. p. 3222.

(36) The Significance of Political Parties p. 386.

الاقتصـــادى والتغييرات الاجتماعية ، والقيادة السياسية ونظام الحكم والحياة الدستورية والحزبية ، والنقابات العمالية والمؤسسات الثقافية بهدف معرفة حركة التطور والقوى المحركة لعملية التحديث فى مصر ، وطريقـــة تلاحم النظـــام السياسى مع نظام المجتمع كما قام الباحث بعمل مقارنة بين نمط التحديث فى كل من تركيا ومصر ، مشيرا الى أن اختيـــاره تركيا للمقارنة مع مصر يرجع الى تقـــارب عوامل النجـــاح والفشل بينهما فى عملية التحـــديث ، والى تشابه ميزان الحياة الريفية والحضرية فيهما فى القرنين الماضيين ، وان اختلفت معدلات النمو ، كما أن الأراضى الزراعية فى كل من البـــلدين تقريبا متساوية فبينما ملـــكت مصر ١٠٠ مليون هكتار (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) من الأراضى ملكت تركيا ٧ر٧٧ مليون هكتارا • وأرجع البـــاحث التساوى الى أن معظم الأراضى فى تركيـــا صـــالحة للزراعـــة أكثر من أراضى مصر ، وان الجهد الانتـــاجى لدى البـــلدين كان متســـاويا فى معظم الوقت [٣٧] •

وقـــد خرج البـــاحث من مقارنته الى نجاح الأتراك فى الفترات الأخيرة فى تحديث بلادهم أكثر من المصريين خصـــوصا وان الأحزاب السياسية استمرت فى معدل النمو بتركيا بينما أطـــاح قادة ٢٣ يوليو العسكريين بالأحزاب السياسية ، وأوجدوا نظـــام الحزب الواحد الذى يضم كافة الطبقـــات بهـــدف تغيير نظام المجتمع ، ولـــكنهم لم ينجحوا فى ذلك كثيرا •

وتطرق الباحث الى الدكتاتورية الثورية ونظام الزعامة فى كل من البلدين فأشـــار الى تقدم نظام السياسى فى تركيا خلال حكم الثورية الدكتاتورية واستمرار الحزبيـــة به أما عن عصر ناصر فقد وصفه بأن ايديولوجيته كانت قاعدتها الـــكفاح ضد القوى الرجعية ، واقامة اتحاد

(37) Ibid., p. 396.

بين القوى الاجتماعية المختلفة بغض النظر عن تماثلها سياسيا ، وأوضح ترنح هذا النظام بعد هزيمة ١٩٦٧ وما أعقبها من أزمات .

أما عن مصـــادر البحث فانه على الرغم من أن الباحث رجع فى رسالته الى مصادر ومراجع عديدة مكتوبة باللغتين الانجليزية والفرنسية أفرد لها اثنين وستين صفحة من رسالته فيبدو أن عدم المامه باللغــة العربيــة قــد أبعده عن مصــادرها اللهم المترجم منهــا مثل كتاب طه حسين مستقبل الثقافة فى مصر الذى نشر فى واشنطن عام ١٩٥٤ تحت عنوان

The Future of Culture in Egypt.

وكتاب جمال عبد النــاصر عن فلسفة الثورة الذى نشر فى عام ١٩٥٩ تحت عنوان

Philosophy of Revolution

وكتاب أنور السادات الذى نشر فى لندن عام ١٩٥٧ تحت عنوان

Revolt on the Nile.

ومما سبق يتضح أنه اذا كانت جامعــة هارفارد قــد كان لهــا قصب السبق فى دراسة الحزب الوطنى المصرى فان الجامعات المصرية قــد لاحقتها بدراسات عن أحزاب الأغلبية والأقلية فى مصر لدرجــة يمكن بعدها القول أن المــدرسة التاريخية المصرية قــد غطت تقريبــا بدراساتها الحيــاة الحزبية فى مصر فى النصــف الأول من القــرن العشرين ، وهذا مالم تقم به المدرسة التاريخية الأمريكية حتى الآن .

(38) Ibid : pp. 413-475.

الفصل السادس

القوى الاجتماعيـة فى مصر

١ ـ طبقـة الأعيـان

٢ ـ الحركة العماليـة

٣ ـ الحركة النسائيـة

وعن القوى الاجتماعيــة فى مصر ، ودورها فى تشــكيل المجتمع المصرى فى النواحى السياســية والاقتصــادية والاجتماعيــة ناقشت الجامعات الأمريكية رسائل عــدة فى هذا المجال فبالنسبة لظهور طبقة الأعيان المصريين ودورهم فى الحركة السياسية المصرية فهنــاك ثلاث رسائل ، وعن **الحركة العماليــة** المصرية وبزوغ دورها منذ بداية القرن العشرين فهنــاك رسالتان أما عن المرأة المصرية وفكرة مساواتها بالرجل فسنعرض لرسالة .

وفيما يلى نعرض لهذه الدراساتونقارنها بما نوقش فى الجامعات المصرية من دراسات مثيله .

وعن مصر الحديثة وظهور طبقة أعيان من المصريين تنافس طبقــة الذوات من الأتراك والشراكسة — الــذين كانوا مميزين عن أهل مصر الأصليين — فى النفوذ والسلطان قدم الباحث صمويل بيكر جرانت [1] Samuel Becker Grant Jr رسالته الى The University of Michigan وفى عام ١٩٦٨ تحت عنــوان **مصر الحديثــة والارستقراطيــة المصرية التركية الجــديدة** فأوضح أن معظم الأتراك الشراكسة الذين استقروا فى مصر كانوا على درجة كبيرة من التعالى ، ورغم عدم قدرتهم على فهم أحوال البــلاد والجهل بحقــائق الأمور فيهــا ، فان كلمة تركى أو شركسى فى مصر كانت تعنى ارستقراطى .

وتطرق البــاحث الى أنساب هؤلاء الأتراك الذين وفــدوا على مصر منذ محمد على وحتى الملك فاروق ودرجــة القرابة بينهم وأثرهم فى مصر ، ودورهم فى العــديد من الأحــداث السياســية وأحوالهم

---

(١) يعمل بقسم التاريخ بجامعة جنوب الينوى
Southern Illinois University.

الاجتماعية ، واحتكارهم للـكثير من المنـاصب الهـامة فى البـلاد ، وقارن بين هؤلاء وبين المصريين الأعيـان الذين ظهروا مع بزوغ الملكية الخاصـة فى مناحى الثقافة والاتجاهات والادارة الحكومية والجيش والشخصية المعنوية ، وادارة الأقاليم موضحا أن دور الأعيان المصريين لم يظهر جليا ، ولم يتسع الا من خلال الاحتلال البريطانى لمصر (٢) .

وعن الأصول الاجتماعية للفكرة الليبرالية فى مصر فى الفترة من عزل اسماعيل وحتى قيـام الحرب العالمية الأولى أجازت Princeton University الرسالة التى تقـدم بها البـاحث لورنس جوزيف ماير Lamrence Joseph Mire فى أكتوبر ١٩٨٠ للحصـول على درجـة الدكتوراه وكانت بعنوان **الأصول الاجتماعية للفكر الليبرالى السياسى فى مصر**

The Social Origins of liberal Political thought in Egypt, 1879-1919.

وعن الرسالة المشابهة لهذه الرسالة فلا نعتقد أنه توجد رسـالة بالجامعات المصرية نوقشت تحت هذا العنوان .

وفى الرسالة المـكونة من ٢٣١ صفحة والمقسمة الى خمسة فصول تطرق الباحث الى التركيب السـياسى فى مصر منذ عصر محمـد على موضحا بأنه كان أحد النماذج التقليدية لنظام الحكم فى الشرق ، وبأن الأصل الاجتماعى للحرية السياسية لم يوضع فى مصر بواسطة طبقات الأتراك والذوات المستفيدين من الحكم الأوتقراطى بل وضع بواسطة الطبقـة الجـديدة من المصريين ، وهى طبقـة الأعيان وملاك الأراضى وان هؤلاء استفادوا من قوانين سعيد باشـا عام ١٨٤٨ ولوائحه بشأن امتلاك الأراضى مما ثبت لهم حق الملـكية فأصبحوا قوة ذات تأثير فى النظام الاجتماعى فى مصر مما ساعد على اشتراكهم فى مزاملة الذوات

(2) Dissertation Abstracts Intenational, July 1969, Volume 30, Number 1, p. 233.

فى النفوذ والسلطان ، ومعارضتهم لاستبداد الخديو ، ونظرا للتغلغل الأجنبى فى شئون البلاد ظهر نداء **مصر للمصريين** ، ولم يكن هذا النداء موجها فقط الى الأوربيين بل الى الأتراك والشراكسة أيضا .

وقد أشار الباحث الى أن ثورة عرابى قامت فى بداية أمرها بمساعدة الأعيان الذين ناصروا عرابى بأعتباره مصلحا متحررا ، ويمكنهم عن طريقه تحقيق رغبتهم فى الحياة النيابية والحد من سلطة الخدي اولأوتقراطية ، ولكن معظمهم انقلب عليه بعد ذلك .

وقد اتفق الباحث مع رأى الرافعى فى تفخيم دور شريف باشا والحط من شأن عرابى ، وعندما أحبطت الثورة بعد الغزو الانجليزى لمصر بدأت أفكار الأعيان تطفو الى السطح خصوصا بعد ورود الأفكار الأوربية عن الليبرالية ؟ والحكم البرلمانى الى مصر ، فطالبوا بالحد من سلطة الخديو الأوتقراطية ، وضرورة تملكهم نصيبا من القوة السياسية وتمثيلهم فى الأنظمة البرلمانية [٣] .

ونظرا لتدفق الثروة على هؤلاء الأعيان خلال فترة الاحتلال فقد نجحوا فى تحويل التركيب السياسى والاجتماعى فى المجتمع المصرى لصالحهم ، وتطرق الباحث الى نشأة الأحزاب المصرية وانتماءاتها مبينا أن كل شىء منها ينتمى الى طبقة فبينما كان الحزب الوطنى ممثلا للبرجوازية المصرية المتوسطة كان حزب الأمة معبرا عن رأى طبقة كبار الملاك ومصالحهم [٤] .

وعن مصادر هذا البحث وأهم مراجعه نذكر أن الباحث قد رجع الى العديد من الوثائق والمصادر الهامة سواء الموجودة

(3) Dissertation Abstracts International, January 1981, Volume 41, Number 7, p. 3221-A.

(3) Lawrence Mire : The Social Origins of liberal Political thought in Egypt 1879-1914. unpublished Ph.D. Dissertation University of Princeton 1980 p. 181.

فى القاهرة أو فى لنــدن أو فى الولايات المتحــدة ، ففى القــاهرة استفاد البــاحث من الأرشيف المصرى استفادة كاملة حيث رجع الى دار الوثائق القومية ودار المحفوظات العمومية بالقلعة [٥] ومركز تاريخ مصر المعاصر •

وفى دار الوثائق استفاد من محــافظ الثورة العرابيــة وعددها أربعون محفظة ، وسجل زمام أطيــان الجفالك والأبعــاديات ومحافظ الأبحاث ومذكرات كل من ابراهيم الهلباوى ومحمد على علوبة ، وفى دار المحفوظات رجع الى ملفــات خدمة وأذونات ربط المعاش وملفــات الأطيــان وفى مركز دراسات وتاريخ مصر المعــاصر رجع الى بعض الملفــات التى أفادته فى بحثــه ، وفى لنــدن رجع البــاحث الى أوراق حكيكيان Hekkekeyen Paper الموجودة بالمتحف البريطانى•

British Museum Foreign Office Papers Vols 141.

الموجودة فى Public Record Office.

وعن الــكتب والدوريات التى رجع اليها الباحث فقــد رجع الى ٦٣ مرجعا بالعربيــة و٨٦ مرجعا بلغــات أجنبيــة ، كما رجع الى ١٣ دورية مصرية منهم اللواء والمؤيد والمقطم والمصرى والوقائع المصرية • وقــد قام البــاحث بالتعريف بمصادره ومراجعه بكتابه نبذة مختصرة عن كل مصدر أو مرجع رجع اليه •

وعن طبقــة الأعيــان والتغيرات التى طرأت على مركزهم تحت حكم كرومر قدم الباحث الأمريكى جيفرى جاردن كولنز Jeffrey Garden Collins رسالته الى University of California, Los Angeles تحت عنوان الصفوة المصرية تحت حكم كرومر •

The Egyptian Eilte under Cromer 1882-1907.

---

(5) Ibi, p. 195-197.

وكانت هـذه الرسالة تحت اشراف الأسـتاذة المصرية الدكتورة عفاف لطفى السيد ولا أعتقـد أنه فى المـدرسة التاريخيـة المصرية رسالة تحت هـذا العنوان وان كانت هنـاك دراسات عن مصر فى عهد كرومر مثل الدراسـة التى حصل بها سيد عبد المنعم السيد على درجة الماجستير من آداب القـاهرة فى عام ١٩٦٥ وكانت بعنوان **« سياسة الاحتـلال الانجلـيزى فى مصر فى عهـد كرومر ١٨٨٣ — ١٩٠٧ »** ومثـل دراسـة الدكتـور أحمـد زكريا عن **حـزب الآمة ودوره فى السياسة المصرية** ·

وفى الدراسة التى تشتمل على سـبعة فصـول وبهـا ٤٧ ملحقا Appendices وتتكون من ٣٩٠ صفحة قام الباحث بدراسة تحليليـة لطريقـة التغيير التى حـدثت فى التركيب السياسى والاقتصادى فى المجتمع المصرى خلال فترة الخمسـة والعشرين عاما الأولى من عصر الاحتـلال مركزا على طبقـة الأعيـان فأشـار الى أن تدفق الغنى والثروة على الأعيان جعل جمـاعة منهم يفضلون ترك الريف والمعيشة فى الحضر ، كما أشـار الى أن التجارة فى معظمهـا ، وبعض الحرف الأخرى كان يسيطر عليها الأجانب ، ومن هم تحت حمـايتهم ، وبعض المصريين من غير المسلمين ، وان هؤلاء كانوا يفضلون العيش فى المدن[6] وأوضح أن سكان مصر خلال هذه الفترة قـد تزايدوا بدرجـة كبيرة خصوصا فى الريف حتى وصل عددهم الى عشرة ملايين نسمة [7] مع أن الانتـاج لم يتزايد بنفس النسبة وان تزايد أعداد المهاجرين من الريف الى الحضر حتى ارتفع الى ثلاثة أمثال نسبته يضاف الى ذلك أن أعداد الأجانب الذين توافدوا على مصر واستقروا بهـا قد تزايدت

---

(6) Dissertation Abstracts International August 1981, Volume 42, Number 2, p. 811-A.

(7) Collins : The Egyptian Elite, p. 1.

أيضا خلال هذه الفترة [٨] وأوضح انتعاش تجـارة مصر الخارجيـة والداخلية بواسطة عمليـة ترويج بيع القطن المصرى خلال هذه الفترة لدرجة أن الميزان التجـارى المصرى قـد تحسنت صادراته بصـورة ملحوظة ، أما عن الملـكيات الزراعية فقـد أشار البـاحث الى التغيير الـكبير الذى حدث فى ملـكية الأراضى الزراعية لدرجة أتاحت تغيير ميزان القوى لصالح الأعيان المصريين [٩] وحدوث العديد من التغييرات فى الهيكل الاجتماعى للمجتمع المصرى ، وتنظيم الانتـاج الزراعى فى الريف .

ومن النتـائج التى خرج بها البـاحث فى رسالته ارتقاء المجتمع المصرى بطريقـة ملحوظة فى النواحى الاقتصـادية والادارية فى عهد كرومر بدرجـة يمكن عندها القول أن فترة السنوات الخمس والعشرين الأولى من عهـد الاحتـلال قـد أحـدثت تغييرات هائلة فى الهيـكل الاقتصـادى والاجتماعى للمجتمع المصرى ودفعتـه خطوات هائـلة الى الأمام .

أما عن مصـادر الدراسة فقد استعان الباحث بالعديد من المصادر الأصلية سواء الموجودة بالقـاهرة أو لندن حيث رجع الى ارشـيفى وزارة المـالية ودار المحفوظات بالقاهرة ، كمـا رجع الى دار الوثائق العـامة بلنـدن Public Record Office ففى أرشيف وزارة المالية Ministry of Finances استعان البـاحث **« بسجلات العوائد على المبـانى فى مدينة مصر ١٨٩٤ — ١٩٠١ »** وفى دار المحفوظـات رجع الى ادارة الأموال المقررة **« كشف المطلوب من المولين الذين أطيـانهم تبلغ مائتى فدان والمتأخر عليهم من الأموال لغاية شهر فبراير ١٨٨٥ »**

---

(8) Ibid, p. 270 .

(9) Ibid. p. 274.

كما رجع الى وثائق عن المحاكم المختلطة تحت عنوان

The Mixed Court of Cairo recorded 3541 acts of Mortagage on land and houses from January 1, 1876 November, 14, 1883.

أما عن الوثائق البريطانية فقد استفاد الباحث من

F.O. : Series 78, 371 and 407.

كما رجع الى House of Commons Sessional Papers

والى جانب ذلك فقد استفاد البـــاحث تقريبا من معظم الرسائل الأكاديمية التى تعرضت لموضوع بحثه من قريب أو بعيـــد حيث رجع الى رسالة الدكتور على بركات المنشورة فى عام ١٩٧٧ تحت عنـــوان **« تطور الملـــكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ — ١٩١٤ »** ورسالة الدكتور رءوف عبـــاس المنشورة فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان « النظام الاجتماعى فى مصر فى ظل الملـــكية الزراعية » ورسالة الدكتور عاصم الدسوقى المنشورة فى عام ١٩٧٥ تحت عنوان **« كبـــار ملاك الأراضى الزراعيين ودورهم فى المجتمع المصرية من ١٩١٤ — ١٩٢٢ »** ورســـالة الدكتور أحمد الحته المنشورة أجزاء منها تحت عنوان **« تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر »** ورسالة الدكتور عبد الخالق لاشين المنشـــورة تحت عنوان **« سعدزغلول ودوره فىالسياسة المصرية حتى سنة١٩١٤ »** ورسالة هيلين ريفيان Helen Rivilin المعنونة

The Agricultural Policy of Muhammad Ali in Egypt.

ورسالة الدكتوره عفاف لطفى السيد المعنونه Egypt and Cromer ورسالة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى المترجمة الى العربية تحت عنوان **« مصر والمسألةالمصرية »** ورسالةالدكتور محمدالسروجى المعنونة **« الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر »** ورسالة الدكتور المسدى غير المنشورة والتى أجيزت فى لندن عام ١٩٦٦ تحت عنوان

The Relations between Abbas Hilmi and Cromer.

يضاف الى ذلك رجوع البـاحث الى ست وعشرين كتابا ودورية باللغة العربية وأربعة وسبعين بلغات أجنبية [١٠] .

وعن تاريخ الحركة العمالية فى مصر منذ نشأتها فى مطلع القرن العشرين وتطورها ، وتحمل هذه الحركة عبئـا مزدوجاً فى الدفاع عن مصالح العمال والنضـال القومى فهنـاك رسـالتان احـداها أجازته جامعة هارفارد ، والأخرى أجازتها جامعـة ميشـجان فعن ظهور هذه الحركة فى بـداية القرن العشرين قـدم البـاحث زاكرى لوكمان Zachary Lockman رسالته فى عام ١٩٨٣ الى Harvard University للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

الطبقات والأمة وظهور الحركة العمالية المصرية

Class and Nation : The Emergence of the Egyptian Workers Movement.

وعن العمال بين الصراع الطبقى والنضال القومى فى مصر قـدم الباحث جول بينن [١١] Joel Beinin رسالته الى The University of Michigan فى عام ١٩٨٢ للحصـول على درجـة الدكتوراه وكان عنوانهـا : **« الصراع الطبقى والـكفاح القومى · العمال والسياسـة فى مصر »**

Class Conflict and National Struggle labor and Politics in Egypt, 1936-1954.

وعن الرسائل المشابهة التى أجازتها الجامعات المصرية حول هـذا الموضوع فهنـاك الرسالة التى قدمها رءوف عباس [١٢] الى آداب عين

(10) Jeffrey Garden Collins : The Egyptian Elite Under Cromer 1882-1907, Microfilmed 1981, p. 378-390.

(١١) يعمل حاليا بقسم التاريخ بجامعـة Stanford سـتانفورد بكاليفورنيا .

(١٢) أستاذ التاريخ الحديث حاليا .

شمس فى عام ١٩٦٦ تحت اشراف الدكتور عزت عبد الكريم وحصل بها على درجة الماجستير وكانت تحت عنوان « **الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ — ١٩٥٢** » (١٣) .

وهناك الرسالة التى قدمتها نوال راضى (١٤) الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٣ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وحصلت بها على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **الحركة العمالية وأثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر ١٨٩٩ — ١٩٣٠** » (١٥) والرسالة التىحصلت بها نفس الباحثة على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ وكانت بعنوان « **الحركة العمالية وآثارها فى تطور تاريخ مصر السياسى ١٩٣٠ — ١٩٤٥** » (١٦) .

وللمقارنة بين مصادر هذه الأبحاث ، ومدى التعاون بين المدرسة التاريخية الأمريكية والمدرسة التاريخية المصرية يتضح أن الباحث الأمريكى Beinin استفاد كما ذكر فى بحثه من خبرات كل من الدكتور عاصم دسوقى والدكتور رءوف عباس أثناء جمعه لمادته العلمية بالقاهرة ، كما استفاد من مناقشتها معه حول موضوع رسالته ، كما أن كلا من الباحثين المصريين والباحثين الأمريكيين قد رجعا الى أقوال ومذكرات من بقى على قيد الحياة من الشخصيات التى عاصرت الحركة العمالية وشاركت فيها ، وعلى سبيل المثال نذكر أن الباحث الأمريكى Beinin قابل من القيادات العمالية والنقابية فى مصر العديد منهم ، حسن عبد الرحمن ، ومحمد على عمر ، وجمال البنا ، وريموند ديوك ، وفتحى كامل ، وخالد محيى الدين ، ومحمد

---

(١٣) نشرت دار الفكر العربى هذه الدراسة فى عام ١٩٦٧ .

(١٤) عضو هيئة التدريس بفرع الخرطوم جامعة القاهرة .

(١٥) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٥٤ .

(١٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٧٩٣ .

صـــادق سعد ، ومحمد شريف ، وأحمد طه ، وطه سعد عثمان ، كما اطلع على بعض مذكرات وأوراق هؤلاء حيث أطلعـــه جمـــال البنـــا على أوراق خاصـــة بعمال النسيج فى القاهرة ، وأطلعه يوسف درويش على أوراق خاصـــة بالنشاط الشيوعى حول العمال ، وأطلعـــه يوسف المدرك على وثائق خاصـــة باتحاد التجارة كما أطلعه رفعت السعيد على أوراق ووثائق خاصـــة بعمال النقل فى القاهرة (١٧) واتصـــل رءوف عباس بعدد من الشخصيات والقيـــادات العماليـــة نذكر منها محمـــد يوسف المدرك صاحب الدور البارز فى النشاط النقـــابى واليسارى فى مصر خلال الثلاثينات والأربعينـــات من هذا القرن وحصل منـــه على بعض النشرات ، ولأوراق الخاصة بمؤتمرات بعض النقابات كما قابل النبيل عبـــاس حليم ، وحصل منه على بعض الأوراق الخاصة بنشـــاط الاتحادات العالمية ، وقابل محمود العسكرى وحصل منه على أعـــداد مجلة الضمير لسان حال لجنـــة العمال للتحـــرير القومى وقابل كل من حسن الشنتناوى وشوكت التونى ، كما قابل محمد حسن عماره السكرتير العـــام لاتحاد نقـــابات عمـــال القطر المصرى فى الفترة من عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٥ وعثر لديه على بعض الأوراق الخاصة باتحاد نقـــابات العمال بالقطر المصرى ، وحزب العمال المصرى كما اطلع على مذكراته الخاصة عن النشاط النقابى (١٨) .

وعن الباحثة نوال عبد العزيز فالى جانب مقابلتهـــا للعـــديد من القيادات العمالية فقد نشرت فى ملاحق رسالتها للدكتوراه المـــكونة من ١٨٣ صفحة عددا من مذكرات بعض القيـــادات العمالية أمثال مذكرات عبد العزيز بيومى وعبد الفتـــاح حافظ من عمال المطابع الأميرية ومحمد

---

(17) Joel Beinin : Class Conflict and National Struggle labour and Politics in Egypt 1936-1954 Microfilmed 1982 No. 4441-83, p. 504.

(١٨) رءوف عباس : الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ — ١٩٥٢ القاهرة — دار الـــكاتب العربى ١٩٦٧ ص ١٣ — ١٤ .

حافظ كامل زعيم عمال المطابع الأميرية ، ورئيس مؤتمر عمال الحكومة، وناجى يس من عمال الترسانة (الورش الأميرية) وغيرهم [١٩] .

وعن الوثائق البريطانية غير المنشورة التى رجع اليهـا البـاحث الأمريكى ولم يرجع اليها الباحثون المصريون فهى

Archives in the Public Record Office.

بلندن حيث استفاد من مجموعات الوثائق الآتية :

F. O. 141, 371, 407, 423, 291(922.

كما رجع الى تقرير بعنوان

Trades Union Congress, London Report on the Imprisonment of Comrade El Medarrek 1946.

وعن الوثائق التى لم يرجع اليها البـاحث الأمريكى ، ورجع اليها أحد البـاحثين المصريين فقد رجعت الباحثة نوال الى ملفات القضايا الموجودة بدار القضـاء العالى منها ملف قضـية شروع فى اغتيـال اسماعيل صدقى كما رجعت الى تقارير وقضايا مديريات أمن القـاهرة والاسكندرية وبعض الأقاليم الموجودة بدار الوثائق [٢١] .

أما عن مقارنة هـذه الرسائل ببعضـها من حيث الشكل والحجم فنذكر أن رسالة الباحث الأمريكى جول بنين كانت أضخم هذه الرسائل من حيث الحجم حيث شملت جزءين فى ٥٣٣ صفحة ، كما أنها قسمت الى تسعة فصول بينما قسمت رسـالة رءوف عباس الى ثمانية فصول،

---

(١٩) نوال عبـد العزيز : الحركة العماليـة وأثرها فى تطـور مصر السياسى ١٩٣٠ — ١٩٤٥ .

(20) Joel Beinin : Op. Cit., pè 511.

(٢١) نوال عبد العزيز : المرجع السابق .

أما عن رســالة نوال للدكتوراه فقد قسمتها الى خمسة أبواب دون أن يتفرع منها فصــولا وبالنسبة لأهم ماتعرضت له هــذه الرســائل ، والنتــائج التى تم التوصل اليهــا نذكر أن البــاحث الأمريكى بنين أوضح طريقــة نشأة الطبقــة العاملة المصرية وتنظيمها وقمع الاحتلال البريطانى لها خلال الحرب العــالمية الأولى ، ودور العمــال فى ثورة ١٩١٩ ، وحركة اتحاد التجارة والاتجاهات السياسية المتعددة للعمــال مع الوفد والاخوان المسلمين ، والبرنس عباس حليم والشيوعيين وذلك خلال فترة نمو الرأسمالية الصــناعية العــالمية ، كما تطرق البــاحث الى الاشتراكية والحركة العمالية المصرية ، وتأسيس الحزب الشيوعى المصرى ونمو نشاطه داخل الحركة العمالية ، والانشقاق داخل هــذا الحزب ، وموقف الاخوان المسلمين من الحركة العمالية وثورة ٢٣يوليو ، وموقف الضباط الأحرار من الحركة العمالية ، واتحاد التجارة والأبعاد التى طرأت على الطبقة العمالية خلال منــاداة الرئيس عبد النــاصر بالاشتراكية العربية ، ودخول العمال الساحة السياسة والقومية [٢٢] .

وقد أشار البــاحث الى أن سيطرة الضباط الأحرار على الحركة العمالية بحجة التكاتف القومى قــد أضــاع شخصية هذه الطبقة بعد أن تداخلت فى جهاز الدولة [٢٣] وبعد مقدرة الحكم العسكرى فى مصر على كبت أى خروج عليه وعلى الرغم من تكتيكات الحركة الشيوعيــة التى ظلت تتحرك فى الخفــاء ، فان حركة الــكفاح القومى والقوميــة العربية قــد أذاب الطبقة العمالية وأضاع استقلالها [٢٤] .

---

(22) Joel Beinin : Class Conflict and National struggle labour and politics in Egypt 1936-1954. Microfilmed 1982 No. 4441-83, p. 504.

(23) Dissertation Abstracts International. The Humanities and Social Sciences 1983, p. 3383-A.

(24) Joel Beinin : Op. Cit., p. 508.

وبالنسبة للبــاحث زاكرى لوكان فقــد أشــار الى دور رءوس الأموال الأجنبيـــة فى مصر فى اقامة المشروعات التى مهدت الطريق لتصـــدير المواد الخام الزراعية وخصوصاً القطن الى الخارج ثم تطرق الى انشاء السكك الحديدية والتروماى وقناة السويس ، وزيادة هجرة بعض العمال الأوربيين الى مصر مما أدى الى تكوين نواة للطبقة العمالية فى مصر •

ونتيجة للأجور المنخفضة التى كان يتقاضاها هؤلاء العمــال رغم ظروف العمل العنيفـــة حدثت الاعتصابات ووحدت الصـــفوف فى أول الأمر بين العمال الأجانب ثم انتقل ذلك الى العمال المصريين لرفع الضيق الاقتصادى عنهم • ونظرا لأن رؤساء هؤلاء العمال والمشرفين عليهم كانوا من الأجانب الذين أساءوا استعمال سلطتهم تجاه المصريين ظهر احساس العمال المصريين بشخصيتهم القومية ، فشاركوا فى الــكفاح الشعبى عام ١٩١٩ ، وقاموا بالاعتصــاب بتشجيع من الطبقة الوسطى المصرية خصوصا حزب الوفــد ، الذى اســتغل هؤلاء وقام بتعبئتهم ضد الاحتلال •

وفى عام ١٩٣٠ وما بعدها برزت اتجــاهات جــديدة فى الحركة العمالية التى ناضــلت من أجل الاســتقلال ونبــذت فــكرة السيطرة الأجنبيـــة (٢٥) •

وفى عام ١٩٥٢ تأسس اتحاد التجارة وتنظيمات العمال فى مصر وتحولت بؤرة الــكفاح من القوى السياسية المختلفة الى القيـــادة الجديدة •

وعن رسالة رءوف عباس فقد تتبع فيهــا الحركة العمالية منــذ تكوينها ، كما تتبع كفاحهــا النقــابى والســياسى ، فأوضح أن ظهور

---

(25) Dissertation Abstracts International December 1983, Volume 44, Number 6. p. 1888 A.

الحركة العمالية المصرية كان نتيجة لنشوء الطبقـــة العـــاملة المصرية فى أحضان المشروعات التى أقامتها رءوس الأموال الأجنبية فى مطلع القرن العشرين مما أتاح للعمال تأكيد وجودهم الطبقى خلال الفترة من عام ١٨٩٩ الى عام ١٩١٤ موضحاً أن العمـــال المصريين تلقنوا أول دروس العمل النقـــابى على يد العمال الأجانب ، ثم سرعان ما انفصلوا عنهم وكونوا نقابة عمال الصنائع اليدوية تحت زعامة محمد فريد .

وأشار البـــاحث الى أنه بالرغم من ظهور اتحادات للنقابات فان ذلك لم يؤد الى وضع أسس ثابتة للعمل النقـــابى أو ايجاد ايديولوجية عمالية ذات خط واضح كما أوضح أن الحركة العمالية خضعت لمختلف العوامل والتيـــارات السياسية الداخلية ، وكان ذلك نتيجـــة لمحـــاولة الأحزاب المختلفـــة جذب العمال اليهم مشـــيرا الى أن أغلبيـــة العمال كانت تساند حزب الوفد كما أوضح البـــاحث دور الحركة العمالية فى النضـــال الوطنى ، ودور النقابات العمالية فى المطالبة بتشريعات للعمل وبالرغم من صدور قانون الاعتراف بالنقـــابات فقد وضعت القيود على الحرية النقابيـــة واخضـــعت للرقابة الادارية ، وحرمت من حق اقامة اتحاد عام للنقابات ، خصوصا وان معظم الحكومات كانت سيفا مسلطا على الحركة العمالية (٢٦) .

أما عن رسالة الباحثة نوال فقـــد تناولت الحركة العمالية فى عهد وزارة صـــدقى مشيرة الى الصراع الحزبى بين صدقى والوفد الأحرار الدستريين ، مشاركة عمـــال مصر فى ذلك الصراع مما كان له قيـــام مجزرة العنـــابر فى ١٤ مايو ١٩٣١ ، وقد اعتبرت الباحثة هذا الحادث جزءا من تحرك الطبقـــة العـــاملة من أجل الدستور والحرية ، كما رأت أن ايمان العمال وعقيدتهم كان العامل الـــكبيرلـــا حدث فى هذا يوم، وذكرت الباحثة أن الوفد هو الذى دفع بالنبيل عباس حليم لرئاســـة

---

(٢٦) رءوف عباس : المرجع السابق ص ٣١١ — ٣١٨ .

الاتحاد العــام لنقــابات عمــال القطر المصرى ، وذلك لازاحة داود راتب رجل الأحرار الدستوريين الذى عمد صدقى الى استخدامه بعــد فشله فى جذب عمــال الحكومة اليه ، كما تعرضت لسياســة صــدقى العمالية وما تم فى عهده من تنظيمات كان الهــدف منها تهدئة العواطف الثائرة لجمــاهير العمال فى مصر ، وأشارت الى اهتمام الوفد بالعمال وتشكيل الجبهة الوطنيــة ، ثم الصراع على زعامة العمال بين الوفــد والنبيل عباس حليم ، كما أشــارت الى أثر الحرب العالمية الثانية على العمال موضحة أن هــذه الحرب أدت الى انتعاش الصناعة فى البــلاد كما أشارت الى أن التحاق العمال المصريين بخدمة القوات البريطانيــة خلال الحرب قــد أدى الى حل مشكلة البطالة ، ثم أشارت الى موقف العمال السعديين ، وأوضحت رغبــة السعديين فى جذب العمال اليهم يضــاف الى ذلك ماذكرته البــاحثة عن صلة عباس حليم بالنقــابات العمالية ، وبأن أول من طالب الحكومة بأصــدار بيــان عن سياستها تجاه العمال ، وبأنه طالب بضرورة مساعدة العمــال ليكونوا نوابا فى البرلمان واعلانه بايمانه الــكامل لمساعدتهم ماديا وأدبيــا بينما رفض الوفد ذلك (٢٧) .

والملفت للنظر فى الرسائل المصرية عن الحركة العمالية هو طول الفترة الزمنية التى عالج فيها رءوف عباس بحثه رغم أن معظم الوثائق عن الحركة العمالية كانت بعيدة عن متنــاول البــاحثين خلال كتابتــه لرســالته .

وعن رسالة الباحثة نوال فبالرغم من أن التقسيم العلمى للمصادر التــاريخية أن يبدأ البــاحث مصادره بالوثائق فقد بدأت الباحثــة

---

(٢٧) نوال عبد العزيز : المرجع السابق .

مصادرها بالمراجع العربيـــة ثم الحقتها بالدوريات العربية وتبعت ذلك بالمراجع الانجليزية ثم الحقتها بالمذكرات والوثائق غير المنشورة .

وعن المرأة المصرية ومحاولات مساواتها بالرجل ، ومقـــارنة ذلك بأوضاع المرأة فى تونس قدمت الباحثة ميشل راكانى Michelle Raccagni رسالتها الى New York University فى عام ١٩٨٣ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

أصول الحركة النسائية فى مصر وتونس

Origins of Feminism in Egypt and Tunisia.

فتحدثت عن أحوال المرأة فى العصر الاسلامى ، وأحوالهـــا فى القرن التاسعشر فى كلا القطرين ، ودور كل من رفاعه رافع الطهطاوى ومعاصره التونسى ابن أبى الديان فى المنـــاداة بتعليم المرأة وتطويرها ثم آراء قاسم أمين حول ذلك ، ثم تطور الأمور فى مصر بتأثير من نساء الطبقـــة البرجوازية حيث تكون الاتحـــاد النسائى المصرى بواســـطة هـــدى شعراوى بينما ظلت الحـــالة راكدة بين نساء تونس خلال تلك الفترة ، وتطرقت البـــاحثة الى مناقشة كتاب الطاهر الحداد التونسى المعنون «**امرأتنا فى الشرع والمجتمع**» والذى نشر عام ١٩٣٠ معارضا لتطور المرأة ، ومتمسكا بفكر المحافظين القديم .

وبقيام ثورة ١٩٥٢ فى مصر ، وظهور حكم بورقيبـــة فى تونس تطورت الأمور الى جانب تحديث المرأة فى كلا القطرين رغم التهـــديد المتعاظم الذى يظهر فى الأفق أحيانا من خلال تصريحات بعض رجال الدين لاعادة المرأة الى مخدعها [٢٨] .

---

(28) Dissertation Abstracts International August 1983, Volume 44, Number 2, p. 550-A.

الفصل السابع

السودان بين الحكم المصرى والأطماع الانجليزية

١ ــ تكوين السودان الحديث

٢ ــ اعادة فتح السودان واتفاقية الحكم الثنائى

٣ ــ أزمة فاشودة والصراع الاستعمارى فى منطقة أعالى النيل

٤ ــ مشكلة جنوب السودان

وعن الفصـل الخـاص بالسودان من فتح محمـد على له وحتى استقلاله فهنـاك سبع رسائل حول هذا الموضوع الأولى عن تـكوين السودان الحديث وبروز القيادة العربية الأفريقية فيـه ، والثانية عن اعادة فتحه بواسطة الجيش المصرى والبريطانى وعقد اتفاقيـة الحكم الثنـائى ١٨٩٩ والثالثة عن السودان الانجليزى المصرى ، والرابعـة والخامسة عن فاشودة والصراع الانجليزى الفرنسى فى منطقـة أعالى النيل أما عن الرسـالتين الأخيرتين فهما عن جنوب السودان ودور كل من انجلترا والبعثـات التبشيرية فى تعميق روح الانفصال بين شمال السودان وجنوبه وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ونقارنها بمثيلاتهـا التى نوقشت فى الجامعات المصرية •

١ — تكوين السودان الحديث :

وعن تكوين السودان الحديث ، وبروز القيادة العربية الأفريقيـة فى وادى النيل ، والفتح المصرى للسودان فى عام ١٨٢٢ قدم الباحث الغانى لويد ارفازاد بناجى رسالته الى (١) Temple University فى عام ١٩٨١ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان

أصول السودان الحديث — دراسة تفسيرية لقيام النفوذ العربى الأفريقى فى وادى النيل •

The Genesis of the Modern Sudan : An Internative study of the Rise of Afro-Arab Hegemony in the Nile Valley 1260-1826

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع أو القريبة منه فى الجامعات المصرية فهنـاك أكثر من رسالة نذكر منها الرسالة التى تقدم بها عياد

---

(١) بمدينة فلاديلفيا — ولاية بنسلفانيا .

حنين دوس الى الجامعة المصرية فى عام ١٩٣٩ تحت اشراف شـفيق غربال وكانت بعنوان « **الفتح المصرى للسودان فى عهد محمـد على** » والرسالة التى تقدم بها محمد الأمين سعيد الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٠ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان « **سـياسة محمد على فى السودان ١٨٢٥ — ١٨٤٩** » [٢] والرسالة التى تقدم بها نسيم مقار الى آداب القـاهرة عام ١٩٥٦ تحت اشراف غربال وكانت بعنوان « **أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الأول ١٨٢٠ — ١٨٢١** » [٣] .

والرسالة التى تقدم بها محمد محمد الزلبانى الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٦ تحت عنوان « **النظـام الدينى وآثاره الاجتماعيـة فى السودان عامة وأم درمان خاصة** » والرسالة التى تقدم بها كمال توفيق الى معهد البحوث والدراسـات الأفريقيـة فى عام ١٩٦٧ تحت عنوان « **التنظيمات الادارية فى السودان فى عهد محمد على** » .

وعن رسالة البـاحث الغانى فقد أوضح أن الهدف من دراسـته هو اعادة تقييم تاريخ السودان وتطوره من وجهة نظر افريقية مبينا أن مادته العلميـة التى اعتمد عليهـا فى بحثـه شملت مختلف الدراسات الانسانية كما احتوت على عدد من الوثائق من جهات رسمية سودانية

وأشار الباحث الى الدور الذى لعبـه كل من المماليـك والأتراك العثمانيين ومحمد على فى تكوين السودان الحديث موضحا أن المماليك شجعوا بعض عرب المقيمين فى مصر على الهجرة الى بلاد النوبة حتى لايكونوا قوة منافسة لهم ، وبعد هزيمـة المماليـك على يد العثمانيين عام ١٥١٧ واستيلاء العثمانيين على مصر ، شـجع هؤلاء أيضـا بطرق

---

(٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٨٣٢ .

(٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٥ .

مباشرة وغير مباشرة العرب على الهجرة الى وادى النيل بهدف تحطيم مملكة النوبة المسيحية ، وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ، وتولى محمد على الحكم واستقرار أوضاعه فى مصر عام ١٨١١ هاجم تحالف النوبة والفونج ، وفتحت قواته هـذه المنـاطق فى عام ١٨٢٢ بحجة مطاردة المماليك هنـاك ، ومن ذلك الوقت بدأ تاريخ السودان الحديث وأصبح للعنصر الاسلامى السيادة عليه ، وذكر البـاحث أن دراسـته تجيب على سؤال خطير هو أن السودانيين يمثلون العرب اللاجئين اليها من جراء هجرتهم أيام المماليك والعثمانيين حتى فتح محمد على هـذه البلاد ، وسيطرته عليها (٤) كما أشـار الى أن الغرض النهـائى من دراسـته هـو تبيـان الادعاء العـربى الأفـريقى للزعامـة على السودان السودان اليوم •

وعن الرسائل المشابهة لذلك الموضوع فى الجامعات المصرية نذكر أن رسالة محمد الزلبـانى المعنونة « **النظام الدينى وآثاره الاجتماعية فى السودان عامه وأم درمان خاصـة** » تطرقت الى الاسلام والعروبة فى السـودان منـذ الهجرات العربيـة فى عصر المماليـك ، والممالك الاسلامية السودانية ، والحكم المصرى فى السودان ، والحركة المهدية واعادة فتح السودان بالاشتراك مع انجلترا ، ودور الانجليز فى ادارة شئونه وفى تعميق الهوة بين شماله وجنوبه •

وعن رسالة نسيم مقار المعنونة « **أحوال السودان الاقتصـادية قبيل الفتح المصرى الأول** » فقد تنـاولت جو عدم الاستقرار السياسى فى السودان قبل فتح محمد على له ، كما أوضحت بدائية الزراعة هناك وعدم استغلال الأراضى الصالحة للانتاج الزراعى لدرجة أن المجاعات كانت تهدد بعض جهات السودان من حين لآخر لعدم توفر العناية فى زراعة الأرض أو بذل الجهد لمضاعفة انتاجها •

---

(3) Dissertation Abstracts International November 1981 Volume 42, Number 5, p. 2249 A. 2250 A.

وعن الثروة الحيوانية فقد أشارت الرسالة الى أنها مع وفرتهـا لم تستغل استغلالا مناسبا .

وعن الصـناعة فقـد كانت بدائيـة ، ولم تستغل فيها امكانيات السودان الطبيعية ، أما عن التجارة فقد أشارت الرسالة الى أنها كانت غير موجهة وتخضع لظروف ونظم غير مستقرة نظرا لغـارات البـدو المستمرة على التجار (٥) .

وعن رسـالة كمـال توفيق المعنونة « **التنظيمـات الادارية فى السودان فى عهد محمد على** » فقد تناولت أحوال السودان قبيل الفتح المصرى ، ودوافع الفتح المصرى للسـودان والحمـلات العسـكرية والتنظيمات الادارية فى عهد محمد على .

أما عن رسالة محمد الأمين سعيد المعنونة « **سـياسة محمد على فى السودان ١٨٢٠ — ١٨٤٩** » فقد تناولت الأوضاع فى سلطنة الفونج قبيل الفتح ، وأسباب غزو محمد على للسودان ، وسياسـته الادارية والمالية والاقتصادية والتعليمية والقضائية هناك .

٢ — اعادة فتح السودان واتفاقية الحكم الثنائى :

وعن اعادة فتح السودان بقوات انجليزية مصرية واتفاقية الحكم الثنائى وعلاقات بريطانيا مع مصر بشأن السودان فهنـاك رسالتـان أجازتهما الجامعات الأمريكية الأولى قدمها الباحث دونالد هانلن نكلون Donald Hanbin Nicholson فى عام عام ١٩٣٤ الى University Wisconsion للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « **تاريخ السودان المصرى الانجليزى** » .

A History of the Anglo-Egyptian Sudan.

---

(٥) نسيم مقار : أحوال السودان الاقتصادية قبيل الفتح المصرى الأول ١٨٢٠ — ١٨٢١ رسالة ماجستير غير منشورة ص ٤٨١ .

والثانية هى الرسالة التى قدمها فرانك بردت جاكسون Frank Burdette Jackson الى جامعة أوهايو The Ohio State University فى عام ١٩٥٦ للحصول على درجـــة الدكتوراه وكانت بعنوان « **الحكم الثنائى الانجليزى المصرى فى السودان** »
Condominum Rule in the Anglo-Egyptian Sudan.

والرسائل المشابهة لهاتين الرسالتين فى الجامعـــات المصرية بلغت تسعا :

١ — الدراسة التى قدمها عبد المنعم الشـــيخ الى معهـــد البحوث والدراسات الأفريقية فى عام ١٩٥٤ للحصول على درجـــة المـــاجستير وكانت بعنوان « **السودان بين استرداده والحرب العالمية الأولى ١٨٩٩ — ١٩١٤** » .

٢ — الدراسة التى قدمها يوسف فوزى العرينى الى معهد البحوث والدراسات الأفريقيـــة فى عام ١٩٦١ تحت عنوان « **أسترداد السودان ١٨٩٦ — ١٨٩٩** » .

٣ — الدراسة التى قدمها بركات الى معهد البحوث والدراســـات الأفريقية فى عام ١٩٦٦ لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان « **السياسة البريطانية واسترداد السودان** » .

٤ — الدراسة التى قدمها يونان لبيب رزق الى آداب عين شمس فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان « **السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤** » .

٥ — الدراسة التى قدمها رأفت غنيمى الشيخ الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٧ تحت اشراف الدكتـــور محمـــد أنيس وكانت بعنـــوان « **ســـياسة انجلـــترا ازاء اجـــلاء مصر عن الســـودان من ١٨٨٢ — ١٨٨٥** » (٦) .

---

(٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٥٨٦ .

٦ — الدراسة التى قــدمها ابراهيم شحاته الى آداب القــاهرة فى عام١٩٦٨ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد **أنيس وكانت بنوان** « السياسة البريطانيــة فى السودان وأثرها على **العلاقات المصرية السودانية ١٨٩٩ — ١٩١٤** » (٧) •

٧ — الدراسة التى قدمها أيوب عبد الحميد الى معهــد البحوث والدراسات الأفريقية تحت عنوان « **استرجاع السودان** » •

٨ — الدراسة التى قدمها أرمانيوس حنا الى آداب القــاهرة فى عام ١٩٧١ تحت اشراف الدكتـــور محمـــد أنيس وكانت بعنــوان **« أثر المســألة السودانيــة فى تحديد العــلاقات السياسية بين مصر وبريطانيا فيما بين سنة ١٨٨٢ وحتى سنة ١٩٥٣ »** (٨) •

٩ — الدراسة التى قدمها عبد الفتاح عبد الصمد الى آدابالقاهرة فى عام ١٩٦٨ تحت اشراف الدكتــور محمــد أنيس وكانت بعنــوان **« الاتفاق الثنائى ١٨٩٩ بين مصر وبريطانيا وأثره فى تطور السودان السياسى والاقتصادى فى الخمسة والعشرين سنة ١٨٩٩—١٩٢٤ »** •

واللافت للنظر هو ذلك الــكم الهائل من الرسائل المصرية فى هذا الموضوع لدرجة أن معهد الدراسات الأفريقية وحده ناقش منهــا أربع رســائل تحت عنــاوين متقاربة من بعضــها فنــاقش رسالة عنوانها « **استرداد السودان** » وأخرى عنوانها « **استرجاع السودان** » وثالثة عنوانها « **السياسة البريطانية واسترداد السودان** » والرابعة عنوانهــا « **السودان بين استرداده والحرب الأولى** » •

ومع ذلك وبالرغم من تعداد الرسائل حول الحكم الثنائى المصرى فى السودان فان بنات عين شمس تنفرد بالدراسة التى قــدمها يواقيم

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٦٤٧ •

(٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٩٩٨ •

رزق للحصول على درجة الدكتوراه والمعنونة « **تطور نظام الادارة فى السودان فى عهد الحكم الثنــائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤** » حيث أنهــا تعرضت للحكم الثنــائى الأول من خلال تطور الادارة فى الســودان ابان ذلك الحكم ، ونظرا لــكثرة عدد الرســائل فى هــذا الموضــوع فسنختار رسالة دونالد نكلسون كمثال للدراسات الأمريكية فى هــذا الموضوع ، ورسالة ابراهيم شحاته كمثال للدراسة المصرية أما عن باقى الرسائل فسنشير اليها عرضا ٠

وعن مصادر كل من الباحثين يتضح أن الوثائق فى كل من الرسالتين تكمل بعضها الأخرى ففى حين لم يرجع الباحث الأمريكى الى أى وثيقة عربية أو مصــدر عربى واحد فان مصــادر البــاحث المصرى شملت مصادر عربية عــديدة منها الموجود بدار الوثائق المركزية بالخرطوم ، ومكتبة السودان بجامعة الخرطوم ، وفى حين أن البــاحث الأمريكى رجع الى وثائق وزارتى الخارجية الألمانيــة والفرنسية فان البــاحث المصرى لم يرجع الى هذه الوثائق وتوضيحا لذلك نذكر أن البــاحث الأمريكى استعان بالتقارير الرسمية للحكومتين الانجليزية والفرنسية، والوثائق البريطانية والفرنسية والألمانية الخاصة بموضــوع بحثــه ، ونذكر منها :

1. British Documents on the Origins of the War 1898-1914.
2. German Diplomatic Documents.
3. Documentaire Diplomatique «Affaires du Haut Nil et Du Bahr-El Ghazal 1897-1898.

هذا بالاضافة الى محاضر جلسات مجلس العموم البريطانى

British Paliamentary Debates.

وأيضــا

British Parliamentary Papers.

يضـــاف الى ذلك رجوعـــه الى العـــديد من المراجع والدوريات الانجليزية والفرنسية [٩] •

أما عن البـــاحث المصرى فقـــد جمع مصـــادره من خمس مراكز أساسية وهى :

١ — دار الوثائق المركزية التابعة لوزارةالداخلية السودانيةبالخرطوم•

٢ — مكتبة السودان بجامعة الخرطوم •

٣ — مدرسة الدراسات الشرقيـــة بجامعـــة درهام بمدينة درهام فى شمال انجلترا •

٤ — دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office

٥ — الوثائق المحفوظة بكلية الآداب بجامعة عين شمس •

وهـــذا يعنى أن البـــاحث المصرى لم يرجع الى الوثائق المصرية الموجودة فى دار الوثائق القومية بالقلعـــة وان كان قد رجع الى بعض الدوريات الموجودة بها ، وعن أبرز ماتناوله كل من الباحثين رسالتـــه نذكر منها أن الباحث الأمريكى قسم رسالته المـــكونة من ٢٦٠ صفحة الى ثلاثة أقسام **القسم الأول يبدأ من** ١٨٨٣ الى ١٨٩٩ •

وقد شرح فيه أسباب مطالبة انجلترا بجلاء المصريين عنالسودان، ثم اعادة فتحـــه بقوات انجليزية مصرية مشـــتركة ، واتفاقيـــة الحكم الثنائى ١٨٩٩ وأثرها على الوضع السياسى فى بلاد السودان •

والقسم الثانى وقد بدأه الباحث بعام ١٩٠٠ وانتهى فيـــه بعـــام ١٩٢٠ وقد أشار فيـــه ى دوافع السياســـة الانجليزية فى السودان

---

(9) Donald Nicholson : A History of The Anglo-Egyptian Sudan : Unpublished PHD. Dissertation University of Wisconsion 1934, p. 256-260.

وموقفا من المشاكل الادارية والمالية والاقتصـادية التى أحاقت بهـذا الاقليم ودورها فى عملية تطوير الزراعة ، وعمليات الاتصـال والنقل التجارى ومشكلة الرى وبواعثها ، وعمليـة ضـبط مياه النيـل وتطور التعـليم كما تطرق الى ثورة ١٩١٩ وأثرهـا على العـلاقات المصرية الانجليزية فى السودان •

أما عن القسم الثالث من هذه الدراسة والذى يبدأ من عام ١٩٢١ وينتهى بعـام ١٩٢٨ فقـد تعرض فيه الباحث لعملية اغتيال السير لى ستاك فى القاهرة ، واسـتغلال انجلترا لهـذا الحـادث لتقليص دور المصريين فى السودان (١٠) •

أما عن دلالات توقف الرسـالة عند عام ١٩٢٨ فقـد ذكر الباحث أنه لم يجد نهـاية طبيعيـة لرسالته الا هذا العام الذى كان فيه التقدم الاقتصـادى والادارى فى السودان يسير فى مجراه الطبيعى ، وعلى كل حال فاذا كانت رسالة هـذا البـاحث قـد أجيزت فى عام ١٩٣٤ وان صـاحبها قضى قبل ذلك العـام سنوات فى جمع مادته العلميـة وتحليلها وكتابتها فان توقفـه عند عام ١٩٢٨ أى قبيل اجازة رسـالته بست سنوات يوضح أنه قام بمسح شـامل لتاريخ السودان السياسى حتى العـام الذى انتهى فيـه من جمع مادته العلمية لهذا الموضـوع تقريبا ، ومما يؤخذ على الرسالة أن صاحبها لم يفرد لها خاتمة •

أما عن رسالة البـاحث المصرى فقـد تنـاولت موقف بريطانيـا من السودان من واقع سياستها تجاه افريقيا بوجه عام ومصر بوجـه خاص قبل الاحتـلال البريطـانى وبعـده ، وتتبع دور الدبلوماسية البريطانية ، وكيف نشطت فى اثبات دور بريطانيا فى شئون السودان ومصر ، وتعـرض لادعاءات حقوق بريطانيـا فى السـودان ، ومركز السودان السياسى بعد اعادة فتحه ، وتوقيع اتفاقيـة الحكم الثنـائى

---

(10) Donald Nicholson : op. cit., p. IV.

كما تتبع البــاحث السياسة البريطانية فى السودان فى الفترة السابقة للحرب الأولى مركزا على صلة هذه السياسة بالعلاقات مع مصر •

وعن باقى الرسائل التى تعرضــت لهــذا الموضـــوع نذكر أن رسالة البــاحث الأمريكى فرانك جاكسون تعرضت للحكم المصرى فى السودان منذ فتح محمد على له عام ١٨٢٠ ، وقــد وصف ذلك الحكم بأنه كان قاسيا وبائدا وغير كفء ، وارجع قيام الثورة المهدية الى ذلك، وأشـــار الى تخلى مصر عن السودان بعــد احتلال الانجليز لها ، ثم اعادة فتحه لايقاف التــدخل الخارجى فى منطقة أعالى النيل ، والجهود التى بذلك من أجل ذلك حتى تم عقد اتفاقيــة الحكم الثنائى الانجليزى المصرى للسودان فى ١٩ يناير ١٨٩٩ موضحا أن السلطة الحقيقيــة فى السودان كانت فى يد الانجليز ، وان الحاكم البريطانى العام للسودان وان كان مصـــدر القوة الوحيد هنـــاك ، وان الانجليز أعادوا بنـــاء السودان اقتصاديا وأعادوا اليه القوانين والأوامر العادلة ، وأشار الى أنه رغم منح الانجليز لمصر نوعا من الاســـتقلال ، فانهم اعتـــبروا السودان منفصلا سياسيا عنها وجزءا قائما بذاته مما ولد تذمر واستياء المصريين وما نتج عنه من اغتيــال السردار السير لى ستاك الحـــاكم الانجليزى للســـودان ، وما ترتب عليـــه من طرد الانجليز للموظفين المصريين العـــاملين بالســـودان ولوحـــدات الجيش المصرى التى كانت متمركزة هنـــاك • ورغم المؤتمرات التى عقـــدت بشأن السودان فى أعوام ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ فان الوضع ظل على ماهو عليه •

وفى خلال الحرب العـــالمية الثانية جددت مصر محاولاتها للضغط على الانجليز من أجل السودان ، وبعد مفاوضـــات مع بريطانيـــا كان نصيبها الفشل فى عام ١٩٤٧ عرضت القضية على مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يتم التوصل فيهـــا الى نتـــائج ملموسة ، وفى هذه الأثناء كانت الحركة القومية فى السودان قـــد نمت وأصبح هنـــاك خيار بين حالتين اما بحث نوع من الاتحاد مع مصر أو الاستقلال ، وكان ذروة

ذلك فى فبراير ١٩٥٣ عنـــدما تعاونت حكومة الثورة فى صـــنع ذلك الاختيـــار فحكم السودان خلال فترة الانتقـــال بواســـطة البرلمـــان الســـودانى حتى يتم التوصـــل الى قـــرار اما بالوحـــدة مع مصر أو الاســـتقلال • وفى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ أعلن البرلمـــان السودانى بأن السودان دولة مستقلة قائمة بذاتها [١١] •

وعن رسالة عبد المنعم الشيخ المعنونة « **السودان بين استرداده والحرب العالمية الأولى ١٨٩٩ — ١٩١٤** » فقـــد تعرض الباحث لجهود انجلترا لاخلاء السودان ثم اعادة استرداده ، واتفاقية الحكم الثنـــائى ١٨٩٩ •

وعن رسالة على بركات المعنونة « **السياسة البريطانية واسترداد السودان** » فقـــد أشارت الى ظهور المهدى وأحداث السودان وسياسة الاخلاء والظروف التى دفعت انجلترا الى استرداد السودان واتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩ وانفراد انجلترا بالسيطرة الفعليـــة على السودان •

وعن رســـالة يوســـف العرينى المعنونة « **اســـترداد الســـودان ١٨٩٦ — ١٨٩٩** قـــد أشـــارت الى أحوال الســـودان بين الاخـــلاء والاسترداد ، وحملة دنقلة ، والمعارضـــة الدولية للحملة ، ومعركة أم درمان ، وأزمة فاشودة واتمام فتح السودان ، واتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩ •

وعن رسالة لبيب رزق المعنونة « **السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ — ١٩٢٤** » فقد أشـــارت الى قيـــام الحكم الثنـــائى والنظم التى ترتبت عليه والسياسة الانجليزية نحو جنوب الســـودان

---

11) Dissertation Abstracts International Michigan 1957, Vol. 17, No. 4, pp. 1067-1068.

وقــد انتهى البــاحث برسالة الى حادث اغتيــال السردار ونهاية عهد الحكم الثنائى الأول •

وعن رسالة رأفت الشيخ المعنونة «**ســياسة انجلترا ازاء اجلاء** مصر عن السودان من ١٨٨٢ — ١٨٨٥ » فقد أشارت الى سياسة فرض اجلاء مصر عن السودان ١٨٨٤ — ١٨٨٥ بهــدف وضعه ضمن منــاطق نفــوذ انجلترا فى أفريقيــا ، وتحكم الانجليز فى كل وادى النيــل والسيطرة عليه وحدهم وابعــاد الأطمــاع الأوربيــة المتطلعــة الى التسابق فى استعمار أجزاء من ممتلكات مصر فى السودان •

وعن رســالة أيوب عبد الحميد المعنونة « **أسترجاع السودان** » فقد أشــارت الى استعادة السودان والحكم الثنائى وحادث فاشودة•

٤ — أزمة فاشودة والصراع الاستعمارى فى منطقة أعالى النيل :

وعن الصراع الانجليزى الفرنسى والسياســة الاســتعمارية فى منطقــة أعالى النيل والأزمة التى هــددت بنشوب حرب بين العملاقين الاستعماريين هنــاك رسالتان الأولى قدمها الباحث **جيمس حبورد جود** James Hubbard Goode رسالته للدكتوراه الى North Texas State University. فى عام ١٩٧١ بعنوان

أزمة فاشودة : مسح للسياســة الامبريالية الانجليزية الفرنسية على مسألة أعالى النيل •

The Fashoda Crisis : A survey of Anglo-Franch imperial Policy on the upper Nile Question 1882-1899.

أما عن الرسالة الثانية فكانت عن أزمة فاشودة وأثرها على الموقف الداخلى فى فرنســا ، وعلى توتر العــلاقات الدوليــة خصوصا بين بريطانيا وفرنسا قدم الباحث روجر جلن براد Roger Glenn Browm

رسالته الى University of California, Berkeley
فى عام ١٩٦٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

حكاية دريفوس وفاشودة : دراسة للتفاعل بين السياسة الداخلية والخارجية •

The Dreyfus Affair and Fashoda : A Study of the Interaction of Domestic and International Politics 1898.

وعن الرسائل المشابهة التى نوقشت فى الجامعات المصرية حول هذا الموضوع فهناك رسالة جاد طه [١٢] التى قدمها الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٥٤ تحت عنوان « فاشودة » •

واللافت للنظر أنه بعد ثلاث سنوات من مناقشة هذه الرسالة نوقشت رسالة أخرى بعنوان « **حادث فاشودة** » فى نفس المعهد قدمها صالك محمود شهاب الدين فى عام ١٩٥٧ يضاف الى ذلك الرسالة التى قدمها على ابراهيم عبده الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٥٦ تحت عنوان « **المنافسة الدولية فى أعالى النيل فى ١٨٨٠ — ١٩٠٦** » •

وعن رسالة الباحث الأمريكى هبورد Hubbard فقد اعتمد فيها على وثائق وزارات الخارجية البريطانية والفرنسية والألمانية ، ومذكرات وبيانات شهود العيان ، والخطابات المتبادلة خلال الأزمة بين الدولتين المتصارعتين هذا بالاضافة الى الصحف والكتابات المعاصرة •

وتطرق الباحث الى سياسة التوسع البريطانية والفرنسية فى افريقية ، وتزايد المنافسة الاستعمارية بينهما فى هذه المنطقة

---

(١٢) رئيس قسم التاريخ باداب عين شمس حاليا .

خصوصا بعد الاحتــلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ ، ذلك الاحتــلال الذى كان أكثر أثرا من غيره لفتح أفريقيــا بواسطة الأوربيين ، كمــا تحدث عن اعتزام الانجليز بناء سكة حديد مصر الى كيب تاون وأحلام الفرنسيين فى المنــاطق من مصب نهر الــكونجو الى جيبوتى ، وتطرق الى الأزمة المالية التى نشبت بعد وصــول القائد الفرنسى مارشــان Marchand الى فاشــودة واصرار الجــنرال الانجلــيزى كتشــنر General Sir Herbert Kitchener على انسحابه من هذه المنطقة باعتبارها أرضــا مصرية ، على حين كان مارشــان يرى أن منطقة فاشودة أرض لا صــاحب لها ، وتفــاقم الأزمة الى درجة التهديد بتحرك أســاطيل وجيوش الدولتين ، وازداد التوتر حتى تحركت الدبلوماسية الفرنسية، وتقهقرت قوات مارشان فزال خطر التهديد بالحرب ، وان ظلت المنافسة الاستعمارية قائمــة حتى عقد الاتفاق الودى Enente Cordiale عام ١٩٠٤ والذى كان من نتــائجه الوفاق الانجليزى الفرنسى حــول المسائل الأفريقية (١٣) •

وعن رســالة براون فيتضح من عنوانها أن الباحث ربط مســألة دريفوس التى هزت الضمير الفرنسى بمغــامرة فاشــودة التى هــزت سياسة فرنسا الخارجية ومركزها الاستعمارى •

وتكمن أهمية هــذا البحث فى أن صــاحبه اعتمد بصفة أساسية على وثائق وخطابات غير منشورة على مستوى كبير من الأهمية خصوصا وانه رجع الى أوراق وخطابات Delcassé وزير الخارجية الفرنســية والى أوراق سالسبورى Salisbury ثم الى المراســلات السياسية الموجودة فى كل من أرشيفى وزارتى الخارجية الفرنسية والبريطانيــة يضاف الى ذلك رجوعه الى أرشيفات وزارة الحربية ، والمجلس البلدى فى باريس •

---

(13) Dissertation Abstracts International June 1972, Vol. 32, Number 12, Part 1, p. 6890 A.

وقد أشـــار الباحث الى أن كلا من هاتين الأزمتين قـــد هزتا مركز الجمهورية الفرنسية الثالثـــة ، وان الموقف الداخلى فى فرنسا قد لعب دورا أساسيا فى القرار السياسى الذى اتخذ حول فاشودة موضحا أن هذه المغامرة كانت من صنع رجال الجمعية الفرنسية الأفريقية والقليلين فى وزارة المستعمرات هـــذا بالاضـــافة الى المجموعة الاستعمارية فى البرلمان الفرنسى ، وان الحكومة الفرنسية تورطت فى الأمر بعد احتلال مارشان لمنطقة فاشودة فى يوليو ١٨٩٨ •

ونظرا لضعف الجهاز الحكومى فى الجمهورية الثالثة ، وعدم ثبات الادارات الحكومية والوزارات ونقص مسئوليـــة السلطـــة الوزارية ، وتدخل البرلمـــان فى السياسة بطريق مبـــاشر كل ذلك أدى الى تخبط السياسة الخارجية الفرنسية وتعقد أمورها خلال أزمة فاشـــودة التى هددت بانفجار الحرب مع بريطانيا التى عبأت أســـاطيلها وجيوشـــها استعدادا للعواقب المحتملة •

ولمـــا كان دلـــكاسيه وزير الخارجية الفرنسى يرغب فى تسوية الخلاف بطريقة دبلوماسية مع بريطانيـــا تحركت الدبلوماسية وتوقف التهـــديد بالحرب وتراجعت فرنسا وأمرت باســـتدعاء مارشـــان من فاشـــودة •

وقـــد خرج البـــاحث من ذلك بخلاصة هى أن السياسة الخارجية الفرنسية خلال أزمة فاشودة كانت متأثرة بطريقـــة حاسمة بالوضـــع الداخلى فى فرنسا بعـــد اثارة مسألة دريفوس ، واهتزاز مركز الوزارة الفرنسية (١٤) •

وعن الرسائل التى نوقشت فى الجامعـــات المصرية حول هـــذا الموضوع فبالنسبة لرســـالة البـــاحث جاد طـــه المعنونة « فاشودة »

(14) Dissertation Abstracts International March 1969, Vol. 29, Number9, p. 3067 A - 3068 A.

فقد أشــار فيها الى التسابق الدولى على المستعمرات فى افريقية ، وبعثــة مارشان ووصولها الى فاشودة والمقابلة بين مارشان وكتشنر ، وموقف بريطانيا من هذه البعثــة ، والآمال التى علقها المصريون على هذه البعثة وانهيارها بعد انسحاب مارشان من فاشودة .

وبالنسبة لرســالة صــالح محمود شهاب الدين المعنونة « **حادث فاشــودة** » فقــد تنــاولت الصراع الاســتعمارى فى حوض النيل ، وسياسة انجلترا حول اخلاء السودان ثم استرجاعه ، وبعثــة فاشودة وتراجع فرنسا .

وبالنســبة للرســالة التى قــدمها على ابراهيم عبــده والمعنونة « **المنافسة الدولية فى أعالى النيل من ١٨٨٠ — ١٩٠٦** » فقد تعرضت الى التنافس الدولى فى أعالى النيل ، والعلاقات الانجليزية الفرنسية، وأزمة فاشودة ودورها فى التوتر بين انجلترا وفرنسا الذى كاد يودى بقيــام حرب بينهما لولا تراجع الدبلوماســية الفرنســية فى الوقت المنــاسب .

٥ — مشكلة جنوب السودان :

أما عن مشكلة جنوب السودان فهنــاك رسالتان تتعلقــان بهــذا الموضوع الأولى عن المحاولات الانجليزية المستمرة للسيطرة على جميع أجزاء السودان ، ومشاركة المصريين فى حكمه شمالا وجنوبا .

الأولى قــدمتها البــاحثة كانــددا اليزابيث سفير Candida Elizabeth Sevier فى عام ١٩٧٥ للحصول على درجــة الدكتوراه بعنوان :

« الحكم الثنــائى فى جنوب السودان »

The Anglo-Egyptian Condominium in The Southern Sudan 1918-1939.

أما عن الرسالة الثانية فكانت عن مشكلة جنوب السودان ، ودور الانجليز والبعثـــات التبشيرية فى تعميق فــكرة انفصاله عن الشمال حيث قـــدم البــــاحث ديفيـــد جوزيف اسكونيرز David Joseph Sconyers رسالتــه الى University of Pennsylvania فى عـــام ١٩٧٨ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« السياسة البريطانية وبعثة التعليم فى جنوب السودان »

British Policy an Mission of Education in the Southern Sudan, 1928-1946.

وبالنسبة لرســـالة البـــاحثة كانددا اليزابيث فقد أوضحت فيها أن القاعدة التى اتبعهـــا الانجليز فى حكم ذلك الاقليم هى اهتمامهم باتبـــاع القوانين التى تتسق مع التقاليد القبليـــة للجنوبيين من ناحية التعامل معهم ، ورغبتهم فى تطوير هـــذا الاقليم اقتصاديا ، واستغلال الارساليات التبشيرية لتواجد الحكم البريطـــانى فى هذه المنــــاطق ومحاولاتها نشر التعليم والمسيحية ، واجتـــذاب الجانب البريطانى من المركز المحايد الى المشجع لأنشطة هـــذه البعثـــات والمروج لفوائدها، ورد فعل الجنوبيين على التنظيمـــات الجـــديدة وتأثيرهـــا على واقع حياتهم التقليدية •

كما أشارت الباحثـــة الى أن الادارة الانجليزية فى السودان لم تحاول استئصال التوتر الموجود بين الشماليين والجنوبيين رغم التباعد فى الثقـــافة والتقـــدم حول كل منهما بل ساعدت على تعميقه بادارتها المختلفة لـــكل من الاقليمين تسهيلا لأى تقسيم محتمل ، أو ضم جنوب السودان الى احـــدى أقاليم شرق أفريقيـــا البريطانية كما أوضـــحت أنه فى ظل الحكم البريطانى تمتع الجنوبيون بفترة وجيزة من الســـلام وظلوا محافظين على تقاليـــدهم ونمط حيـــاتهم ، وان كان فقر هـــذا الاقليم قـــد أضـــاع أكثر الفرص للتقدم الاقتصادى وتيســـير أمور الحيـــاة •

وعن رسـالة ديفيـد فمعظم مصـادرها مستمـدة من الوثائق الأرشيفية والمقـابلات الشخصية خصوصا مع الأحيـاء من أعضـاء البعثـات التبشيرية المتعـددة ، وقـد أشـار البـاحث الى الجـذور التاريخية لمشكلة الجنوب سودانى ، ودور كل من الانجليز والبعثـات التبشيرية فى تعميقها لتظل شـوكة أمام وجود كيان واحـد للسودان موضحا أن البعثـات التبشيرية عادت الى ممارسة نشاطها فى الجنوب مع الفتح البريطانى المصرى للسـودان عام ١٧٩٨ ، وان دورها كان ظاهرا فى التحريض على الانفصال عن الشمال ،كما أن الحكم الانجليزى للسودان قـد ساعد على تعميق الهوة بين الشمال والجنوب وتـكثيف الدعوة لفكرة التقسيم وقـد خرج البـاحث من دراسـته بالنتـائج الآتيـة :

١ ان السياسة الانجليزية فى السودان كان لها تأثير فى جنـوب السودان من النـاحيتين الاجتماعية والسياسـية فى الفترة من ١٩٢٨ — ١٩٤٦ .

٢ — ان النظام التعليمى فى جنوب السـودان أسس بواسطة البعثات التبشيرية وبمساعدة الحكومة الانجليزية .

٣ — ان تصرفات الحكومة الانجليزية والبعثـات التبشيرية أدى الى نشوء مصـاعب أمام الوحـدة القومية ، والى قيـام حرب أهلية اشتعلت نيرانهـا فى عام ١٩٥٥ واستمرت حتى مفاوضات وقف اطلاق النار فى عام ١٩٧٢ (١٦) .

ومن الملاحظ أنه بالرغم من تعدد الدراسات بالجامعات الأمريكية عن تاريخ السودان الحـديث فان أحدا لم يفرد رسالة واحدة للثورة

(15) Dissertation Abstracts International October 1975, Vol. 36, Number 4, p. 2380 A.

(16) Dissertation Abstracts International September 1978, Volume 39, Number 3, p. 1767 - 1768 A.

المهــدية أو الادارة المهدية ، وان كانت الجامعات المصرية لم تغفل هذا الموضوع فهنــاك رســائل عديدة نوقشت عن المهدية نذكر منها رسالة المــاجستير التى قدمها ابراهيم شحاته حسن الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦٥ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس،وكان عنوانها « **الادارة المهدية فى السودان ١٨٨١ — ١٨٩٨** » ورسالة الماجستير التى قدمها عاصــم محروس الى آداب القــاهرة فى عام ٧١ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان« **الثورة المهــدية وسياستها الخارجيــة** » ومثل رســالة الماجستير التى قدمها ابراهيم الجاك الى آداب القاهرة عام ١٩٧٥ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكان عنوانها :

« **النظام القضائى فى الدولة المهــدية فى الســودان وأثره على الحياة الاجتماعية ١٨٨١ — ١٨٩١** » [١٧] •

ورسالة الدكتوراه التى قدمها محمد سيد محمد تحت عنوان :
« **السودان فى عهد الخليفــة التعايشى** » [١٨] •

ومن الملاحظ أيضا أن هنــاك رسائل عن السودان فى عصر محمد على تطرقت اليها الجامعات المصرية ولم تتطرق اليها الجامعاتالأمريكية مثل رسالتى الماجستير والدكتوراه اللتين قدمهما حمدنا الله مصطفى [١٩] الى آداب عين شمس •

١ — الجيش المصرى ودوره فى الادارة المصرية فى الســودان ١٨٢٠ — ١٨٤٨ ماجستير ١٩٨٠ •

٢ — التطور الاقتصــادى والاجتماعى فى السودان من ١٨٤١ — ١٨٨١ دكتوراه ١٩٨٤ •

---

(١٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٥٠٢ •
(١٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٥٧ •
(١٩) مدرس التاريخ الحديث باداب عين شمس حاليا •

ورسالة الماجستير التى قدمها عبد العظيم محمد الى معهد البحوث والدراسات الأفريقية تحت اشراف الدكتورين سعد زغلول عبـــد ربه ومحمد محمد أمين وكانت بعنوان :

« العـــلاقات المصرية السودانيـــة فى عصر محمد على ١٨٢٠ — ١٨٤٩ » [٢٠] .

كما نوقشت فى الجامعات المصرية حول السودان أيضـــا الرسالة التى قدمها أحمد أحمد سيد أحمد الى آداب القـــاهرة فى عام ١٩٦٤ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان **« تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى ١٨٢٠—١٨٨٥ »**.

والرسالة التى قدمها نصيف يوسف صليب الى آداب القاهرة فى عام ١٩٦١ للحصول على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكان عنوانها :

« تاريخ العـــلاقات بين مصر وأثيوبيـــا وأثرها على الســـودان الشرقى » .

ورسالة الماجستير التى قدمها قاسم الهوارى الى آداب القـــاهرة فى عام ١٩٧٤ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس ، وكانت بعنوان :

« السودان فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠—١٩٥٣ » [٢١]

---

(٢٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٠١٨ .

(٢١) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٩٨ .

ورسالة الدكتوراه التى قدمها عدلى أرمانيوس فى عام ١٩٧١ الى آداب القاهرة وكانت بعنوان :

« أثر المسألة السودانيــة فى تنظيم العــلاقات السياســية بين مصر وبريطانيا ١٩٢٢ — ١٩٥٣ » .

ومما سبق يتضح أن كلا من الجامعات الأمريكيــة والمصرية قــد درست تاريخ السودان ، وكان كل منهما مكملا للآخر بطريقــــة غطت تاريخ السودان الحديث كله .

الفصل الثامن

الحركة الفكرية والثقافيـــة فى مصر

١ ــ الأزهــر

٢ ــ دار العلوم

٣ ــ التعليم فى عصر كرومر

٤ ــ الانجليز والآثار المصرية

٥ ــ الفكر الاسلامى والتيارات الفكرية الحديثة

وعن الحركة الفكرية والثقافية فى مصر فهناك ثمانى رسائل حوت دراسات عن الأزهر وصحافته ، ودار العلوم ونشأتها ودورها فى الحفاظ على اللغة العربية ، والتعليم فى مصر فى عصر كرومر ، ودراسة عن الآثار المصرية واهتمام الانجليز بها ، كما تضمن ثلاث دراسات عن الفكر الاسلامى والتيارات الفكريةالحديثة فى مصر .

وعن أقدم المؤسسات الاسلامية فى مصر وهو **الجامع الأزهر** والاصلاحات التى شملته خلال القرن العشرين قدم أحمد بن سلامون رسالته الى New York University فى عام ١٩٨٠ ، للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان :

Reform of Al-Azhar in the 20 Th Century.

فأشار الى نشأة الأزهر كمركز للشيعة بعد فتح الفاطميين لمصر ثم انتقاله كمركز للسنة منذ العصر الأيوبى موضحا أنه — أى الأزهر — كان طيلة هذه السنوات مؤسسة رئيسية فى تلقين العقيدة الاسلامية .

وأشار الباحث الى دور قيادات الأزهر فى التصدى للاحتلال الفرنسى عام ١٧٩٨ ثم اخماد محمد على لسطوة هذه القيادات وتطرق الى النهوض بالأزهر وتطوير مناهجه التعليمية وطريقة ادارته خلال القرن التاسع عشر ، وأفكار كل من الأفغانى ومحمد عبده حول الطرق الموصلة لذلك ، وأثر الثورة الصناعية فى الغرب على الاتجاهات الاسلامية التقليدية فى التعليم والثقافة كما أوضح أن محاولات تطوير نظم التعليم بالأزهر فى الفترة من ١٨٧٢ الى ١٩٦١ شملت سبعة عشر قانونا ومع ذلك فقد ظلت معظم هذه القوانين حبرا على ورق

الى أن أصـــدر الرئيس جمال عبد النـــاصر القانون رقم ١٠٣ الخاص بتنظيم الأزهر ، فخرجت الأفـــكار الاصـــلاحية الى حيز التنفيـــذ ، وأصبح الأزهر جامعة ضمن خمس جامعات حكومية فى مصر — فى ذلك الوقت — وقـــد شملت هـــذه الجامعة كليات متعددة منها كلية للبنات، وكليتان لدراســـة الطب والعلوم ، هذا بالاضـــافة الى دراســـة المواد الاســـلامية التقليدية ، وبذلك أخذ طلاب الأزهر فرصتهم فى التعليم العالى الحديث يتلقونه بجانب الدراسات الاسلامية فأرتفع مستواهم ، وكسبت مصر جامعة جـــديدة أصبحت مساوية لغيرها من الجـــامعات المصرية الأخرى ، كما قل النقد الذى كان موجها لحكومة عبد النـــاصر لعدم اهتمامها بالدراسات الاسلامية العالية [1] •

هذا عن الأزهر والاصلاحات التى تمت فيه أما عن صحافة الأزهر فقد قـــدم الباحث كانتول سميث ولفريد Cantwell Smith Wilfred رسالته الى جامعة Princeton فى عام ١٩٤٨ للحصـــول على درجـــة الدكتـــوراه ، وكانت بعنـــوان : « **مجلة الأزهـــر — مسح نقدى** » [2]

The Azhar Journal-Survey Critique.

وعن مثل هذا الموضـــوع فى المدرسة التاريخية المصرية فلا توجد دراسة مماثلة ، خصـــوصا وانه سيدخل فى نطاق علم الصحافة أكثر منه فى نطاق علم التاريخ •

وفى الرسالة المـــكونة من ١٥٥ صفحة والمقسمة الى جزءين أشار البـــاحث الى أن الجامع الأزهر أصـــدر هذه المجـــلة فى عام ١٩٣٠ ،

---

(1) Dissertation Abstracts International. The Humanities and Social Sciences December 1980 Volume 41 Number 6, p. 2270 A.- 2271 A.

(٢) طبعت هذه الرسالة تحت عنوان

Islam in Modern History.

وان دورها كان عرض المقـالات المستقاة من القرآن والسنة ، وابراز الفتـاوى الدينيـة ، ومزايا حلول المشـاكل عن طريق الرجوع الى الآيات والأحاديث النبوية ، وهذا خلال رئاسـة تحرير عبـد العزيز محمد بك ، والخضر حسين لهذه الجريدة •

ولما تولى محمد فريدوجدى ادارة تحرير هذه الجريدة بدأ يغير فى منهجهـا بكتاباته الرفيعـة التى صـورت مستقبل الاسـلام وأحوال المسلمين المعاصرين ، وضرورة الاتجاه نحو التعليم الأوربى ، ودراسة الايديولوجية الغربيـة لتبيان محاسنها ومساوئها ، ونتيجة لذلك ظهرت الآراء المضادة لحداثة الاسلام ، واتهام الداعين لها بالالحاد •

وعلى كل حال فان هذه الجريدة أوضحت شروحا لمشـاكل العصر وبينت الصراع بين القـديم والجديد ، وقـد انتهى الباحث الى القول بأنه اذا واجه الشرق مشاكله بالتحـديث يمكنـه أن يملك درجات من التفوق الحضارى ، ولـكن الديانة الاسلامية غالبا ماتجعل الاتصال مع الحضارة الغربية مفقودا (٣) •

وعلى كل حال فقد توقف الباحث فى دراسته عنـد عام ١٩٤٧ ، ولم يرجع ذلك الى توقفـه عند نقطة تحول بارزة فى تاريخ الجريدة بقدر مايرجع الى أنه قدم دراسته الى جامعة Princton فى عام ١٩٤٨ أى بعد التاريخ الذى ختم به رسالته بعام واحد •

ومما يؤخذ على الرسالة انها تفتقر الى ثبت للمصادر (٤) كما أنها تدخل فى نطاق علم الصحافة أكثر مما تدخل فى نطاق علم التاريخ •

---

(3) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences Michigan 1955, Volume XV, No. 3, p. 402.

(4) Wilfred Contwell Smith : The Azhar Journal Survey, Critique, Unpublished Princeton University.

أما عن مصادر البحث ، فمن الطبيعى أن تــكون **مجــلة الأزهــر** موضوع الرسالة هى لب المصادر ، لذلك فقد رجع الباحث اليها ، وهى كمــا ذكر فى **ثمانية عشر مجلدا** يشمل كل مجلد أعداد سنة من سنوات المجلة الى جانب الدراسات الأخرى التى تعرضت للأزهر •

هذا مادرسته الجامعات الأمريكية عن الأزهر كمؤسسة دينية عامة وعن صحيفته التى تعتبر لسان حاله ، أما عن الجامعات المصرية منــذ ناقشت رسائل عديدة عن الأزهر كان لجامعة الأزهر نصيب الأسد منها حيث قــدم عبد الجواد صــابر رسالتــه للمــاجستير فى عام ١٩٦٩ تحت عنوان « **دور الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى ١٥١٧ــ١٧٩٨** » فأشار الى علاقات علماء الأزهر بالولاة العثمــانيين فى مصر ، ودور الأزهر التعليمى والدينى خلال هذه الفترة ، وقدم مصطفى رمضــان رسالته للدكتوراه فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان « **دور الأزهر فى الحيــاة المصرية ابان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر** » فأشار الى موقف الأزهــر من الحمــلة ودوره فى مقاومتهــا كما تطرق الى دور الأزهريين فى تولية محمد على ثم تصفيته لزعامتهم •

أما عن أحد المؤسسات الثقافيــة والعلمية الأخرى فى مصر والتى لعبت دورا حيويا فى صــيانة اللغــة العربية ، وتخريج المعلمين الذين قاموا بتدريسها للأجيــال النــاشئة لا فى مصر فحسب بل وفى معظم بلدان الشرق الأوسط أيضا قدمت البــاحثة لوس أرمينيــة أردبان (٥) رســـالتها للحصـــول على الدكتــوراه الى The University of Michigan فى عــام ١٩٧٨ تحت عنـــوان « **التعليم واللغة والثقافــة فى مصر الحديثــة دار العلوم وخريجوها ١٨٧٢ — ١٩٢٣** » •

---

(٥) الدكتور المحاضر بجامعة ميتشجان ، وعضو مركز بحوث الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بها .

Education, languuage, And Culture in Modern Egypt : Dar Al-Ulum and Its Graduates 1872-1923. (٦)

وعن الدراسات المتقاربة مع هذا الموضوع فى الجامعات المصرية ، فهناك رسالتان أجازتهما كلية دار العلوم ، الأولى هى التى قدمها محمد صادق الكاشف للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ تحت عنوان **« أثر دار العلوم فى الحياة الأدبية فى مصر »** (٧) .

والثانية التى قدمها أحمد هاشم عسل للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٨١ وكانت بعنوان **« أثر دار العلوم فى النقد الأدبى من نشأتها حتى قيام الحرب العالمية الثانية »** (٨) .

وعن رسالة الباحثة الأمريكية نذكر أنه لما كانت هذه الباحثة تجيد فهم اللغة العربية وقراءتها فقد أحسنت صنعاً عندما اعتمدت بصفة أساسية على الوثائق المصرية الخاصة فى دراستها عن دار العلوم حيث أنها تعتبر بمثابة لب البحث وجوهر مصادره فقد رجعت الى ديوان المدارس الموجود بدار الوثائق القومية بالقلعة ، والى ملفات الخدمة وربط المعاش الخاصة بأساتذة دار العلم وكبار رجالاتها والموجودة فى دار المحفوظات ، كما رجعت الى مجموعة الأوامر والقوانين الموجودة بمتحف التعليم بالقاهرة عن دار العلوم منذ

---

(٦) نشرت الجامعة الأمريكية بالقاهرة أجزاء من هذه الرسالة فى ديسمبر ١٩٨٣ تحت عنوان آخر وهو :

The Nationalization of Arabic and Islamic Education in Egypt : Dar Al-Ulum and Al-Azhar.

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٨٢٧ .

(٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٤٢٦ .

بداياتهـا وتطور نظم التعليم فيهـا هذا بالاضـافة الى اعتمادها على الدوريات التى أصدرتها دار العلوم وعدد من المصادر الأخرى (٩) .

وقد تطرقت البـاحثة فى دراستها الى الخلفية التاريخية لانشاء هذه المـدرسة منذ أن تبنى على مبارك هـذه الفكرة ، وانتقالهـا الى حيز التنفيذ فى عام ١٨٧٢ أيام الخديو اسماعيل ، كما تحدثت عن الدور الحيوى لهذه المـدرسة فى تحديث عملية التعليم فى مصر ، وتخريج مدرسى اللغـة العربية ، والدراسات الاسلامية فيما بين أعوام ١٨٧٣ ــ ١٩٢٣ ، ودور هؤلاء فى تطور النهضـة التعليمية فى مصر ، وتلبية احتيـاجات المـدارس المصرية بالمعلمين والموظفين الأكفاء ، واشرافهم على تطوير المنـاهج المدرسية حتى تحسنت على أيديهم نوعية التعليم فى مصر ، وارتقى بهم مستوى الفكر المصرى والعربى ، وأشارت الى أنه مع أن طلاب دار العلوم كانوا يفدون اليهـا من الأزهر بتقـاليده الاسـلامية ، فان هذه الدار قـدمت لهؤلاء المشـايخ الموضـوعات الدنيوية والعلوم الحـديثة بجانب العلوم الاسـلامية كما أوضحت أن دار العلوم كانت المـدرسة الأولى التى تميزت بأساتذتهـا العلمانيين لدرجـة أنهم شجعوا بعض خريجى هذه الدار على استكمال دراساتهم فى المانيا وفرنسا وانجلترا ، كما أشـارت الى دور أساتذة دار العلوم وخريجيها فى مساعدة الجامعـة المصرية الوليـدة التى تأسست عام ١٩٠٨ اذ كانوا يشكلون فى بعض الأحيـان نسبة عالية من أعضـاء هيئـة التدريس بها (١٠) وأنه بالرغم من محاولات البعض الاستخفاف بدار العلوم فى مواجهة تحـديات العصر والتلميح باغلاقها فانها ظلت باقيـة ، ويشهد على ذلك أنهـا الآن ضمن الـكليات العريقة فى جامعة

---

(٩) للتفاصيل أنظر :

The Nationalizationof Arabic and Islamic Education in Egypt. Dar Al-Alum and Al-Azhar p. 77-80.

(10) Lois Aroian : OP. cit. P. 2.

القاهرة (١١) يضاف الى ذلك أنها مهدت الطريق لاصلاح المجتمع المصرى فى القرن العشرين كما شـارك خريجوها فى التنظيمات السياسـية ، وقاوموا التسلط البريطانى فى مقدرات البلاد ، ودافعوا عن الهـوية الاسـلامية ، واشترك بعضهم فى تنظيم الاخوان المسلمين برئاسـة حسن البنا فى عام ١٩٢٧ ٠

وهكذا اسـتمر عطاء دار العلوم للحركة التعليميـة والثقافيـة والسياسية فى مصر فى تطور مستمر رغم جمود نظام التعليم التقليدى المتمثل فى الأزهر ومؤسساته ، ومحاولات بعض الأزهريين الحـد من نشاطها ٠

والجدير بالذكر أن الباحثة الأمريكية لم ترجع الى دراسة الباحث المصرى محمد صادق الـكاشف التى سبقت دراسـتها عن دار العلوم رغم أنها نوقشت قبل أن تجاز رسالتها بحوالى عامين ، وفى محـاولة لاستيضاح أسباب ذلك منها ذكرت أنهـا انتهت من جمع مادتها العلمية دون أن ترى هـذه الرسـالة أو تسمع عنهـا خصوصـا وأنهـا غير منشورة (١٢) ٠

وعن حالة التعليم فى مصر وسياسة الاحتـلال التعليمية خـلال عصر كرومر قدم الباحث دافيـد شيبن كنزى (١٣) David Kinsey رسالة للدكتوراه الى Harvard University فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان

---

(١١) انضمت دار العلوم الى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليـا) عام ١٩٤٥ ٠

(١٢) خلال مقـابلة معهـا فى مدينة Cleveland بولاية Ohio الأمريكية فى ١٩٨٤/٤/٢٩ أثناء المؤتمر الذى عقده ٠
American Research Center in Egypt.

(١٣) يعمل فى كلية التربية جامعة هارفارد ، ويعرف اللغة العربية ٠

« التعليم المصرى فى عصر كرومر — دراسة فى تقابل الشرق والغرب فى ادارة التعليم وسياسته »

Egyptian Education under in Educational Administration and Policy 1883-1907.

والرسالة المشابهة لهــذا الموضــوع فى الجامعــات المصرية هى ماقدمه محمد أبو الأسعاد الى كلية الآداب بجامعة عين شمس فى عام ١٩٧٦ تحت اشراف الدكتــور عــزت عبد الــكريم وكــانت بعنــوان **« تاريخ التعــليم فى مصر تحت الاحتــلال البريطــانى ١٨٨٢ — ١٩٢٢ »** (١٤) .

وعن رسالة البــاحث الأمريكى فقــد أشار الى عــدم الاهتمام بالتعليم خلال السنوات الأولى للاحتلال بســبب ظروف مصر المــالية وشبح الافلاس المخيم ، لدرجة أن النسبة المخصصة لميزانيــة التعليم كانت تصل فى بعض السنوات الى أقل من واحد فى المائة من ميزانية الدولة ، كما أن المــدارس الحكومية لم تكن كافية لاستيعاب التــلاميذ خصوصا وأن بعضها قــد تم اغلاقه بعد سنة ١٨٨٢ لذلك انخفض عدد التلاميذ فى مدارس وزارة المعــارف من ٢٩٠٠ سنة ١٨٨٥ الى ١٧٧٩ سنة ١٨٨٧ (١٥) كما أن الغــاء الاعفاء من المصروفات ومجانية التعليم أدى الى أن تغلق أبواب المدارس الحكومية أمام غير القادرين خصوصا وأن متوسط رسوم التعليم فيما بين ١٩٠١ — ١٩٠٦ بلغ خمسةجنيهات فى السنة بالمــدارس الابتدائيــة ، وخمسة عشر جنيهــا بالمــدارس

---

(١٤) مخطوط باداب عين شمس تحت رقم ٢١١١١ ، وقد طبعتاجزاء منه فى عام ١٩٨٣ ونشرتها دار النهضة العربية .

(15) Kinsey : Egyptian Education Under Cromer, p. 460.

وهذه الدراسة لم يقدر لها النشر حتى الآن .

الثانوية [١٦] وهى مبالغ باهظة بالنسبة لغير القادرين فى هـذه الفترة يضـاف الى ذلك أن المنـاهج التى كانت تقوم هذه المدارس بتدريسها كانت تهتم بصـفة أساسية بالمواد الأدبيـة ، وتعمل على تخريج كتبة لسد حاجات الدواوين الحكومية ، ورغم تزايد أهميـة الصناعة ، فان التعليم الفنى لم يأخذ دوره الا بعد مرور وقت ليس بالقصير •

أما عن المدارس الخاصة فقـد أوضح البـاحث أنهـا كانت أقل انضباطا من المـدارس الحكومية خصوصا فى شروط القبول والمستوى العلمى ، وكانت المـدارس الأجنبية فى معظمها تابعـة للارساليـات التبشيرية مما دفع بعض الآباء الى الحاق أبنـائهم بالـكتاتيب المقامة فى المساجد مفضلين ذلك على أن يعهـدوا بتعليم أبنـائهم على أيدى مبشرين أجانب •

وعن رواتب مدرسى المدارس الابتدائية فقد أوضح الباحث أنها كانت ضئيلة فقد كان مرتب المدرس أقل من جنيه شهريا [١٧] •

أما عن رسالة البـاحث المصرى فقد أشارت الى وجهتى نظر كل من الحركة الوطنية والانجليز حول سياسة التعليم فى مصر ، فأوضحت أن الحركة الوطنيـة فى صراعها ضـد الوجود البريطانى كان لابد لها أن تعمل على النيل من الاستعمار باستمرار ، وان تحرص دائمـا على مهاجمة سياسته التعليمية باعتبارها من أبرز نقاط ضعفه لذلك اتسمت الأمور بشىء من المغالاة بحكم طبيعة الصراع الذى ساد هذه الفترة •

أما عن وجهـة النظر البريطانيـة فقد درجت على ارجاع جميع

---

(16) Ibid., p. 336.

(17) Ibid., p. 462.

أوجـه القصـور والفشل فى التعليم الى قـلة رغبـة المصريين فى التعلم [١٨] ٠

ومع ذلك فقد كان هناك وجوه التقاء ٠

أما عن الغايات الرئيسية لتطور التعليم فـكانت :

١ — توسيع نظام التعليم بما يقضى على الأمية المنتشرة فى البلاد وبما يكفى حاجة الدولة والمجتمع للوظائف التى تحتاجها ٠

٢ — ترقيـة التعليم وتحسين نوعياته بما يساعد على اكسـاب الفرد قدرة التمييز العقلى والتوافق الاجتماعى ٠

أما عن أهم ماتوصل اليه الباحث فى دراسته فهو :

(أ) ان السلطة العليـا فى ادارة المعارف كانت للانجليز ممثلة فى مستشارهم [١٩] ٠

(ب) ان أخطر النتـائج التى ترتبت على ارتباط التعليم بالتوظف تمثلت فيما أصـاب الشخصية المصرية من ضعف اذ أدى هذا الارتباط الى أن أصبح اجتيـاز الامتحان هو هـدف التعليم وغايته ، ومن ثم اتسمت العملية التعليمية بالآلية وعدم العناية بالخصـائص القومية ، والمقومات الشخصية فانصب اهتمام المدارس على الجانب التحصيلى ، ومن ثم أصبح بناء الشخصية الوطنية فى هذه المدارس ضعيفا [٢٠] ٠

والجدير بالذكر أن الدكتور عزت عبد الـكريم كان رائدا فيما كتبه عن تاريخ التعليم ، فقد كانت رسالته للماجستير التى ناقشتها الجامعة

---

(١٨) محمد أبو الأسعاد : سياسة الاحتلال التعليمية . القـاهرة — دار النهضة العربية ص ١٧ ، ١٨ ٠

(١٩) نفسه ص ٥٩ ٠

(٢٠) نفسه ص ١٣١ — ١٣٢ ٠

المصرية عام ١٩٣٦ تحت اشراف شفيق غربال عنوانها « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » ورسالته للدكتوراه التى ناقشتها الجامعة المصرية فى عام ١٩٤١ تحت اشراف شفيق غربال أيضا بعنوان **« تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد على الى أوائل حكم توفيق »** .

وهاتان الدراسستان تعتبران معلمسا أساسيا فى دراسسة الحركة التعليمية فى تلك الفترة ، وعلى ما أتصسور فانه لايوجد باحث لا فى الجامعات الأمريكية ولا فى الجامعات المصرية قسد تطرق لدراسة هذه الفترة بعد الدكتور عزت عبد السكريم اللهم الا ماقدمه أميل فهمى حنا لنيل درجة الدكتوراه من كلية التربيسة جامعسة عين شمس عام ١٩٦٤ تحت عنوان **« تاريخ التعليم الصسناعى حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ »** وكانت هسذه الرسالة تحت اشراف الدكتور أبو الفتوح رضوان ، وقد تعرض فيهسا صاحبها للتعليم الصناعى فى عصر محمد على وخلفائه ، والرسالة التى قسدمها سليمان نسيم الى تربيسة عين شمس عام١٩٦٢ تحت اشراف الدكتسور أبو الفتسوح رضسوان أيضسا وكانت بعنوان **« تطور تعليم البنت فى مصر فى العصر الحسديث ١٨٠٠ — ١٨٨٢ »** يضاف الى ذلك الرسالة التى قسدمها جرجس سلامه ميخائيل للحصول على الماجستير من آداب القاهرة عام ١٩٦٠ تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى وكانت بعنوان **« تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين »** والرسالة التى حصل بهسا نفس الباحث من نفس الجامعسة على الدكتوراه عام ١٩٦٤ تحت عنسوان **« أثر التطور السسياسى فى مصر على التعليم القسومى فى أوائسل القرن العشرين ١٨٨٢ — ١٩٣٦ »** مبينا فيها أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القومى من عهد كرومر وحتى عام ١٩٢٢ .

٤ — الانجليز والآثار المصرية :

وعن اهتمـام الانجليز بالآثار المصرية فى الفترة مابين القـرنين السادس عشر والتاسع عشر قدم الباحث جون ديفيد ورثم
John David Wortham رسالته الى The University of Taxes
فى عام ١٩٦٧ للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت بعنوان

« تاريخ الاهتمام البريطانى بالآثار المصرية فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر » .

A History of British Interest in the Antiquities of Egypt in the Sixteenth Seventeenth, Eighteenth and Nineteenth Cenures.

وقد اعتمد الباحث فى هذه الدراسة على مصادر أصلية أهمهـا تقارير الحفر والتنقيب عن الآثار المصرية ، وأحاديث العلماء والرحالة ، ومقالات صحف الآثار هذا بالاضافة الى العديد من الـكتب المتخصصة كما أشـار الى أن الهـدف من هذه الدراسة هو تصحيح ماحرف وشوه فى التاريخ المصرى القديم ، وتطرق فى محاولتـه الى رسم صـورة لتطور علم المصريات فى انجلترا فى الفترة من ١٥٨٦ الى ١٩٠٦ والى أن تطور الاهتمام بالحضـارة المصرية القـديمة كان أحـد السـمات البـارزة فى التـاريخ الثقـافى لأوربا الحديثة ، وتحـدث عن دور القنـاصل والرحالة الأجانب والسياح فى الاهتمام بالآثار المصرية حتى جاءت حملة بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ فكشف العلماء المصاحبين لها الـكثير عن تاريخ علم المصريات ، وبعد اكتشاف حجر رشـيد تطورت أفكار المؤرخين المهتمين بتـاريخ مصر القديمة ، وبدأ حل رموز الكتابة الهيروغليفية ومعرفة أسرارها على يد توماس يونج وشامبليون وغيرهما مما أزاح الغطاء وأثار المنـاقشات والجدل بين علماء وطلاب الحضارة

المصرية وانتهى البــاحث من دراسته الى حقيقة هامة ألا وهى أن مصر تعتبر منطقة حيوية وهامة بالنسبة للتاريخ والثقافة الحديثة (٢١) •

ولا أظن أن أحدا من البــاحثين المصريين حتى الآن تعرض لمثل هذا البحث أو أدخل تاريخ مصر الفرعونى فى نطاق دراســات العصر الحــديث •

وعن الفكر الاســلامى الحديث فهناك ثلاث رســائل الأولى التى قــدمها تشارلز آدمز Charles Adams الى University of Chicago للحصول على درجة الدكتوراه (٢٢) وكانت بعنوان

« حركة الاصلاح الحديثة فى مصر والخلافة » •

The Modern reform movement in Egypt and the Caliphate.

والرسالة عبارة عن قسمين القسم الأول ينقسم الى عشرة فصول تناول الأول منهــا تاريخ جمــال الدين الأفغانى وآراءه الاسلامية أما عن الفصول الستة التى تتلو الفصل الأول فقد تناولت الشيخ محمــد عبده وأثره فى تطور الحركة الاصـــلاحية الحديثة فى مصر ، أما مابقى من فصـــول الـــكتاب فقد كان متصلا بأثر الشيخ محمــد عبـــده فى تلاميذه ، وبمسيرته الاصلاحية •

---

(21) Dissertation Abstracts International March 1968, Vol. 28, Number 9, p. 4075.

(22) George Dimitri Selim : American Doctoral Dissertations on the Arab World, 1883-1974. Washington, library of Congress, 1976, No. 70.

(٢٣) نشرت هذه الرسالة فى لندن عام ١٩٣٣ تحت عنوان :
Islam and Modernism in Egypt.

وترجم الجزء الأول منها عباس محمود الى العربية تحت اشراف لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٣٥ ونشر تحت عنوان « الاســـلام والتجديد فى مصر » .

أما عن القسم الثانى من الرسالة فهو ترجمــة انجليزية لــكتاب على عبدالرازق « الاسلام وأصول الحكم — بحث فى الخلافةوالحكومة فى الاسلام » •

وأهم ماستخلصه البــاحث فى دراسته هو أن حركة التجــديد الاسلامى فى مصر اتخذت تحتزعامة محمد عبده صورة نزعة اصلاحية سعت الى تحرير الدين من أغلال الجمود والخرافة ، والتوفيق بينــه وبين مطالب الحياة العصرية ، وان هذه النزعــة ترعرعت فى مصر على يديه ، وظهرت آثارها فى كثير من النواحى ، ومع أن آماله فى الاصلاح الشامل للدين لم تتحقق الى المدى الذى كان يرغب فيه وينتظره فانه بلا شك يعتبر من أوائل من فك عقال الحرية الفكرية فى مصر •

وبالرغم من أن الباحث أرجع أصول النهضة المصرية الى مؤثرات خارجية أهمها صـــدى تعاليم جمال الدين الأفغـــانى فاننـــا نرى أنه بالرغم من فضل الأفغانى على النهضة المصرية الحديثة فانه يجب القول أيضا بأن الأمة المصرية كانت بيئـــة صـــالحة لدعوة الأفغـــانى فقــد احتضنتها حتى ترعرعت وظهرت آثارهـــا •

وعن الرسالة الثانية فقد قدمها Nadav Safran الى Harvard University فى عام ١٩٥٩ للحصول على درجة الدكتوراه وكانتبعنوان

« مصر الحديثة تبحث عن ايديولوجية » (٢٤) •

Modern Egypt in search of an Ideology.

وقد رجع البــاحث الأمريكى كما يتضح من قائمة مصـــادره الى مراجع معظمها يتصل بالفكر المصرى المعاصر ورجالاته فرجع الى على

---

(٢٤) نشرت جامعة هارفارد هذه الرسالة فى عام ١٩٦١ تحت عنوان:
Egypt in Search of Political Community An Analysis of the Intelectual and Political Evolution of Egypt 1804-1952.

عبد الرازق فى الاسلام وأصـــول الحكم ، والى أحمد أمين فى مؤلفاته عن الاسلام والوطنية وزعماء الاصلاح ، والى كتابى قاسم أمين تحرير المرأة والمرأة الجديد كما رجع الى مؤلفات عباس العقاد ومنصور فهمى وتوفيق الحكيم وطه حســين ولطفى السيد والمازنى وســـلامه موسى وخالد محمد خالد وغيرهم (٢٥) •

خصوصاً مايتصل منها بالفكر الاسلامى ، وعملية تحديث المجتمع المصرى •

أما الرسالة الثالثة فتتركز فى الفكر الاسلامى المتمثل فى جمــاعة الاخوان المسلمين حيث أجازت Princeton University الرسالة التى قـــدمها الباحث ريتشارد ميتشل Richadd Paul Mitchell فى عام ١٩٦٠ وكانت بعنوان « جمعية الاخوان المسلمين » (٢٦) •
The Society of the Muslim Brothers.

والرسالة المشابهة لهذا الموضـــوع هى ماقدمها زكريا سليمان الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجـــة الدكتوراه تحت اشراف الدكتورين صـــلاح العقـــاد وعبـــد العزيز نوار ونشرت تحت عنوان « الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ — ١٩٤٨ » (٢٧) •

والرسالة التى قدمها حمادة محمود اسماعيل الى آداب القــاهرة عام ١٩٨٢ للحصول على درجة الماجستير تحت عنوان « جماعة الاخوان المسلمين ودورها فى تاريخ مصر ١٩٢٨ — ١٩٤٩ » (٢٨) •

(25) Nadav Safran : Op. Cit., p. 261-265.

(٢٦) ترجم عبد السلام رضوان هذه الرسالة الى اللغة العربية تحت عنوان « الاخوان المسلمون » ونشرت فى عام ١٩٧٧ •

(٢٧) نشرت مكتبة وهبه هذا الــكتاب فى مارس ١٩٧٩ •

(٢٨) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٦٧٣ •

وللمقارنة بين مصادر كل من البـاحث الأمريكى والباحث المصرى يتضح أن البـاحث الأمريكى اعتمد بصـفة أساسية فى دراسته على الوثائق والمراجع والدوريات العربيـة الخاصة بفترة بحثه وساعده على ذلك اجادته للعربية وفهمه لمعـانيها فقـد رجع البـاحث الى الوثائق الخاصـة بالاخوان المسلمين نذكر منهـا قضـية اغتيـال النقراشى ، وقضـية الجيب ، والقضايا الصادرة على الاخوان من محكمة الشعب، كما رجع الى المجلات والجرائد المصرية والمراجع العربيـة الخاصـة بموضوع بحثه هذا بالاضـافة الى رجوعه الى العـديد من المصـادر الأجنبيـة •

أما عن الباحث المصرى فبجانب أنه رجع الى دراسـة البـاحث الأمريكى واستفاد منها فقد رجع الى تقـارير الأمن العـام ، ونشرات جماعة شباب محمد والحزب الوطنى هذا الى جانب المذكرات السياسية الخاصـة بفترة بحثه سواء مانشر منها وما لم ينشر يضـاف الى ذلك رجوعه الى العديد من البحوث والدراسات والدوريات •

وعن تقسيم كل من الرسـالتين يتضـح أن دراسـة ميتشل عن الاخوان المسلمين تضمنت ثلاثة أقسام تعرض القسم الأول منها لتطور حركة الاخوان منـذ تأسيس الجمـاعة عام ١٩٢٨ من عمـال مدينـة الاسماعيلية بمنطقة قنـاة السويس ، كما أورد تاريخ حيـاة مؤسسها حسن البنـا الذى اهتم بالبعث الروحى للاسلام وتعرض القسم الثانى للجانب الايديولوجى للجماعة وأفـكارها أما القسم الثالث فقد خصص لدراسة نظم الجماعة وهيكلها التنظيمى وخططها لتحقيق نظام اسلامى حقيقى ، وقـد أشار الباحث الى صدام الجماعة المتكرر مع السلطة ، والى ظهورها بهالة جديدة بعد ثورة ١٩٥٢ نتيجـة للارتبـاط السرى القديم بين عدد من الضباط الأحرار والجماعة ، ولكن سرعان ماتدهورت الأمور بينهما بعدما نسب اليهم من محـاولة لاغتيـال عبد النـاصر عام ١٩٥٤ •

أما عن دراسة البــاحث المصرى فقد قسمها الى ســتة فصــول تناولت عوامل قيــام الجماعات الاسلامية خصوصا جمــاعة الاخوان المسلمين ونشأتها وتطورها ، ونشأة حسن البنــا وشخصيته والأعمــال التى قامت بها هذه الجمــاعة وتنظيمها السرى ، وأسرار صدور قرار حل الاخوان المسلمين ، وجماعة شباب محمد ، والانشقاقات التى حدثت وأسبابها ، ووضع فــكرة الدعوة عند الاخوان مع المقــارنة بالتيارات الفكرية المختلفة ، وشرح الأسباب التى تعرض لها الاخوان مع الانجليز والقصر والأحزاب السياسية ثم العلاقة بين الجماعات والهيئات الاسلامية مبينا الفروق بين الاخوان المسلمين والجماعات الأخرى •

ومن النتــائج التى خرج بها كل من الباحثين يتضح أن البــاحث الأمريكى أوضح أن القوى السياسية المتصارعة فى مصر هى التى لعبت دورا هاما فى ظهور الجمــاعة خصوصا فى فترة مابعــد الحرب وان القسط الأكبر من العنف السياسى الذى اتهمت به الجماعة كان نتيجــة للاحساس بالاحبــاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى أصاب الحيــاة المصرية ذلك الاحبــاط الذى ظهر جليــا فى النزاع المصرى الانجليزى وقضية فلسطين •

وأشار الباحث أن اتباع الاخوان للعنف أدى الى ظهور النزعات الطائفية ليس بين المسلمين فحسب بل شمل أيضا المسيحيين واليهود •

ومن النتــائج التى خرج بها البــاحث أيضــا أن الأحكام التى صــدرت بالاعدام على بعض زعمــاء الاخوان لم تكن مانعــة من أن تبعث جماعة الاخوان المسلمين من جديد •

أما عن البــاحث المصرى فقد رأى أن جماعة الاخوان نجحت فى استغلال الفراغ الذى نتج عن الضعف الذى ألم بالأحزاب السياسية كما نجحت فى سد الفراغ الذى أوجده ضعف التيار الاســلامى ممثلا

فى مؤسساته وجماعاته التقليدية وذلك لالتزامهـا بمبـدأ الشمول فى الفكر الاسلامى مع مراعاة ظروف العصر •

وذكر البـاحث أن عداء الجماعات الاسلامية للأحزاب السياسية كان يرجع الى عـدم الرضا عن التجربة الديمقراطيـة بأسلوبها الذى كانت عليه فى هذه الفترة ، كما أوضح أن جمـاعة الاخوان المسلمين ومعها جماعة شباب محمد توليتا جانب المعارضـة الشـعبية للأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها الوفد (٢٩) •

والجدير بالذكر أن اهتمامات ميتشل بالدراسات الخاصة بتـاريخ مصر والعالم الاسلامى ربما ترجع الى أنه ينتمى الى أصول عربية حيث كان والده لبنـانيا من وادى البقاع قبل أن يهاجر الى أمريكا ويتجنس بالجنسية الأمريكية ، ونتيجة لذلك شجع ميتشل طلابه على طرق هـذا المجال ويشهد على ذلك العـديد من مؤلفاته والعديد من الرسائل القيمة التى أشرف عليها أو أدلى بدلوه فيهـا • وهكذا يتضح أن الجـامعات الأمريكية بجانب اهتمامها بالموضوعات السياسية الخاصة بتـاريخ مصر الحديث فانها اهتمت بالحركات الفكرية والثقافية فى مصر وهذا ماتسير عليه المدرسة التاريخية المصرية فى الوقت الحاضر وزادت عليه اهتمامها بدراسة العديد من المؤسسات الثقافية •

---

(٢٩) زكريا سليمان : الاخوان المسـلمون والجمـاعات الاسـلامية ص ٣١٩ — ٣٢٠ •

الفصل التاسع

رواد الحركة الفكرية فى مصر

١ ــ عبد الرحمن الجبرتى

٢ ــ رفاعة رافع الطهطاوى

٣ ــ على مبــارك

٤ ــ يعقوب صنوع

٥ ــ فرح انطون

٦ ــ جرجى زيدان

٧ ــ سلامه موسى

٨ ــ محمد حسين هيكل

٩ ــ ســيد قطب

١٠ــ المؤرخون المصريون

وعن الفصل الخاص برواد الحركة الفكرية والثقافية والتاريخية فى مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين فقد حظى بدراسات عديدة شملت احدى عشرة رسالة تناولت عديدا من الشخصيات التى لعبت دورا ثقافيا أو فكريا فى المجتمع المصرى ، ومن هؤلاء الجبرتى والطهطاوى وعلى مبارك ويعقوب صنوع وفرح أنطون وجرجى زيدان، وسلامه موسى ومحمد حسين هيكل وسيد قطب هذا بالاضافة الى رسالة عن المؤرخين المصريين من عام ١٧٩٨ الى عام ١٩٢٢ .

فعن شخصيتين مصريتين عاصرتا أجزاء من العصر العثمانى وعصر محمد على وكان لهما تأثير هام فى تطور الحركة التاريخية والثقافية فى مصر أجازت جامعة برنستون رسالة عن عبد الرحمن الجبرتى ، كما أجازت جامعة كاليفونيا بلوس انجلوس رسالة عن رفاعة الطهطاوى ففى عام ١٩٦٧ تقدم الباحث ريتشارد نسمث فيردرى [1] Richard Nesmith Verdery برسالته الى Princeton University للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان عبد الرحمن الجبرتى مصدرا عن سنوات محمد على المبكرة فى مصر

Abd Al-Rahman Al-Jabarti As a Source for Muhamad Ali's Early years in Egypt 1801-1821.

وقد تحدث الباحث فى رسالته عن دور الجبرتى فى كتابة تاريخ مصر فى الفترة من ١٦٨٨ الى ١٨٢١ مشيرا الى كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، وأهميته كمصدر رئيسى فى التأريخ للسنوات المبكرة فى عصر محمد على ، وقد وظف الباحث منهجه فى الدراسة حول المقارنة بين عجائب الآثار والمصادر الأخرى المعاصرة ، فقارن

---

(١) حاليا أستاذ فى جامعة مكجل Mcgill فى كندا .

بين كتابات الـكاتب السورى نقولا ترك الذى عاصر أحـــداث هـذه الفترة ، وكتابات الجبرتى موضحا أن الجبرتى فى عجائب الآثار استطاع رصـد الحوادث كشاهد عيان أفضـل من نيقولا ترك كمـا قارن بين التقارير التى كتبها قنـاصل الدول عن أحوال مصر خلال هـذه الفترة فأوضح أن ماكتبه الجبرتى أظهر الـكثير من الحقائق أفضل مما كتبه هؤلاء ، وان ماكتبه يعتبر مصـدرا ذا قيمة ضخمة ليس لقراء العربية فحسب بل للـكتاب الأجانب أيضا ، كما أشار الى أن المصدر الأوربى الهـام والموازى لـكتابات الجـبرتى هو ماكتبه Félix Mengin's تحت عنوان Histoire d'l' Egypte Sous be gouvernment de Mohamed Ali

موضحا أن مؤلف الـكتاب انتحل الـكثير مما كتبه الجبرتى فى عجائب الآثار خصوصا فيما كتبه عن وفيات مشاهير المصريين [٢] .

وعلى الرغم من ذلك فقد طالب البـاحث بضرورة القيام بمراجعة ماكتبه الجبرتى على مصادر المعلومات الرئيسية فى الأرشيف العثمانى بالقاهرة واستنبول .

وعن رفاعة الطهطاوى وفـكره السياسى ومؤلفاته أجازت جامعة كاليفورنيـا بلوس انجيلوس رسـالة البـاحث اسرائيل أولتمان Israel Altman التى قدمها لنيل درجـة الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ تحت عنوان :

« الفكر السياسى لرفاعة الطهطاوى — كمصلح مصرى فى القرن التاسع عشر »

The **Political Thought of Rifa'Ah Rafi At Tahtawi.** A Ninteenth Century Egyptian Reformer.

---

(2) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences. July 1968 Volume 29 Number 1 p. 553-A.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية نذكر الرسالة التى قدمها الحسينى على كف لنيل درجة الماجستير عام ١٩٥٣ تحت اشراف شفيق غربال تحت عنوان :

« رفاعة رافع الطهطاوى ١٨٠١ — ١٨٧٣ » (٣) •

وعن المقارنة بين رسالة كل من الباحث الأمريكى والباحث المصرى يتضح أن جامعة القاهرة سبقت جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس فى دراسة الطهطاوى بحوالى ثلاثة وعشرين عاما •

وعن أهم ما أبرزه الباحث الأمريكى فى رسالته هو أن رفاعه حمل على كتفيه عبء ثلاثة أرباع القرن التاسع عشر من محمد على الى اسماعيل ، وانه كان المعلم الرئيسى للمصريين وكاتبهم خلال هذه الفترة، وأشار الى محاولاته لاصلاح بعض النظم البيروقراطية فى مصر والدولة العثمانية ، والى دوره فى تطور الفكر السياسى المصرى فى القرن التاسع عشر انعكاس ذلك على ماحدث من تطور فى الثقافة والادارة والاقتصاد والجيش ، كما ربط الباحث بين فكر الطهطاوى ، وبين ماكتبه المفكرين المصريين فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر والجزء الأول من القرن العشرين (٤) •

أما عن الباحث المصرى فقد تطرق الى البيئة العلمية التى نشأ فيها عصر محمد على فى مدرستى الطباعة والألسن ، وفى قلم الترجمة ، وجريدة الوقائع المصرية ثم دوره فى عصر كل من عباس الأول ومحمد سعيد واسماعيل وعمله فى قلم الترجمة ، وفى روضة

---

(٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٤٣ والجدير بالذكر أن هناك رسالة أخرى ناقشها قسم اللغة العربية بآداب القاهرة تحت عنوان « رفاعة الطهطاوى مؤلفاته وآراؤه » .

(4) Dissertation Abstracts International October 1976. Vol. 37, Number 4, p. 2367-A.

المــدارس ، ثم تطرق البــاحث الى مؤلفات رفاعة العلمية فأوضح أنه كان واسع الاطلاع ولج باب كل علم وفن فاشتغل بالتاريخ والجغرافيا والأدب والفلسفة كما ترجم فى الفلسفة وعلم المعــادن والقانون وغير ذلك موضحا أن رفاعة عنــدما كان يترجم لايتقيــد بأن تكون الترجمة لفظية ، وكثيرا مارد على المؤلفين الغربيين دفاعا عن العرب والمسلمين اذا أحس منهم بروح التعصب ، وأشار البــاحث الى أن رفاعة مدح حكام مصر جميعا عدا عباس الأول .

وقد خرج البــاحث بنتيجة هامة هى أن رفاعة أنتج وأكثر من الانتــاج ، وغذى مصر بجيل جديد حمل لواء النهضـــة فى كل فروع المعرفــة [٥] .

وتطرق اهتمام الجامعات الأمريكية بتــاريخ مصر الحــديث الى دراسة عدد من الشخصيات المصرية التى لعبت دورا فى تحديث وتطوير المجتمع المصرى فى مناحى الثقافــة والفكر والعمران فأجازت جامعــة Michigan الرســالة التى تقــدم بهــا دارل آيفن دايكســترا [٦] Darrell Ivan Dykstra فى عام ١٩٧٧ تحت عنوان :

« دراسة ترجمة فى التحــديث المصرى — على مبارك ١٨٢٣ — ١٨٩٣ » وكانت تحت اشراف الأستاذ Richard P. Mitchell

وفى نفس هذا الموضوع تقريبا ناقشت آداب القاهرة البــاحث سمير محمد طه فى رسالته للماجســتير فى عام ١٩٧١ وكان بعنوان : **« على باشا مبارك وأثره فى الحياة السياســية والفكرية فى مصر فى القرن التــاسع عشر »** [٧] وكانت تحت اشراف الدكتور محمــد أنيس

---

(٥) الحسينى منيسى : رفاعه رافع الطهطاوى ١٨٠١ — ١٨٧٣ رسالة ماجستير غير منشورة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٤٣ .

(٦) يعمل حاليا بجامعة غرب الينوى .Western Illinois University

(٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٩٣٤ .

ومعنى ذلك أن جامعة القاهرة هى التى حازت قصب السبق فى هــذه الدراسة •

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن الباحث الأمريكى قسم رسالته المــكونة من جزئين فى ٦٦٥ صفحة الى سبعة فصول بينما قسم الباحث المصرى رسالته المــكونة من ٢٥٥ صفحة الى خمسة فصول وان الباحث الأمريكى اتبع فى دراسته المنهج الزمنى بينما اتبع البــاحث المصرى المنهج الموضوعى ، ويتضح ذلك من تقسيم فصول الرسالتين حيث بدأ البــاحث الأمريكى الفصل الأول من رسالته بالحياة المبكرة لعلى مبارك أيام محمد على وتبعــه بدوره فى عصر عباس وسعيد وشمل الفصــل الثالث دور على مبارك فى عصر اسماعيل وتبعه بعصر توفيق أما الباحث المصرى فقد قسم بحثــه الى موضوعات منها دور على مبارك الثقــافى ودوره فى التعليم وأثره فى الحياة السياسية وما شاكل ذلك •

ولــا كان من المنطقى أن تكون المصادر الأساسية لهذين البحثين هى مؤلفات على مبــارك نفسه فقد رجع اليهــا كل من الباحثين ومع ذلك فكل منهما يختلف عن الآخر فى بعض مصادره ، فمصادر البــاحث الأمريكى تفوق مصــادر البــاحث المصرى حيث رجع الى ١١٠ مصدرا ومؤلفاً بالعربيــة ، ١٩٨ مصدرا ومؤلفا بالانجليزية والفرنسية بينما لم يرجع البــاحث المصرى الا الى ٧١ مصدرا ومؤلفا عربيا ، و١٠ مؤلفات أجنبية هذا الى جانب رجوع البــاحث الأمريكى الى الوثائق الموجودة بالأرشيف الأمريكى تحت عنوان :

Foreign Relations of the United States Diplomatic Papers, 1861-1895 Washington, D.C.

وهذا مالم يستطع أن يفعله البــاحث المصرى ومع ذلك فقد رجع هــذا الى وثائق مصرية لم يستطع البــاحث الأمريكى الرجوع اليهــا منها ملف خدمة على باشا مبارك الموجودة بدار المحفوظات تحت رقــم

١٦٨٣٥/٥٦٠/١/٢٧ ودفاتر المدارس والأوامر ومحافظ الثورة العرابية ومحافظ الأبحاث الموجودة بدار الوثائق .

ومما يؤخذ على الباحث الأمريكى أنه لم يرجع الى دراسةالباحث المصرى الذى كان قد سبقه فى مناقشتها .

وقد قسم البـــاحث الأمريكى رسالته كما سبق أن ذكرنا الى سبع فصـــول أرخ فيها لحيـــاة على مبارك ، ودوره من عصر محمد على الى عصر توفيق ، مشيرا الى أن هذه الفترة كانت مفتاحا لعصر جديد حدثت فيه العديد من التغيرات الهامة ، وموضحا تقلب على مبارك فى الوظائف الحكومية ومهاراته وخبراته المتعددة فى تحسين أعمال الرى ، وارتقاء السكك الحديدية ، وازدهار الادارة الحكومية والتعليم هـــذا بالاضافة الى تطرقه لجهود على مبارك خلال الأزمات السياسية والاجتماعية التى ألمت بمصر فى الفترة مابين ١٨٧٨ — ١٨٨٢ والضرر الشـــخصى الذى ألم به سعد اتجاهـــه ناحيـــة الخديو توفيق خلال أحـــداث الثـــورة العرابيـــة [٨] .

وقد وصف البـــاحث الأمريكى على مبارك بأنه كان موصلا جيدا ووسيطا نشطا بين المثقفين المصريين فى الدعوة لحرية الفكر والتسامح والتشجيع على البحث عن المعرفة فى كل مكان مشيرا الى رأيه بأهمية الاقتباس من الغرب دون خوف على الثقافة الاســـلامية خصوصا وان الغرب نفسه كان قد اقتبس الـــكثير من حضارة المجتمعات الاســـلامية خلال العصور الوسطى [٩] .

---

(8) A Biographical Study in Egyptian Modernization, Ali Mubarak 1823/4 - 1893, PHD. Microfilmed No. 77/17985.

(9) Dissertation Abstracts International September 1977, Volume 38, Number 3, pp. 1571 A - 1572 A.

كما تطرق الباحث الى دور على مبارك فى تشجيع الأجيال الجديدة من المواطنين أمثال مصطفى كامل الذى حظى برعاية على مبارك حيث منحه مجانيـــة التعليم وشجعه على تنمية مواهبـــه ودعاه الى منتــداه السياسى ، يضـــاف الى ذلك اشارة البـــاحث الأمريكى الى دور على مبارك فى حركة التأليف ، وأهميـــة مؤلفـــاته التى خلفها مثل الخطط التوفيقية وغيرها •

أما عن الباحث المصرى فقـــد أبرز دور على مبارك كعمـــلاق من عمالقة التعليم والثقافـــة والسياســـة فعن دوره فى التعليم تطرق الى لائحة رجب لاصـــلاح التعليم ودور على مبارك فى انشاء دار العلوم وتعليم البنات وانشاء المدارس •

وعن دوره الثقافى تطرق البـــاحث الى انشائه لدار الـــكتب ، واصداره لمجلة روضة المدارس •

وعن أثره فى الحيـــاة السياسية أوضح الباحث دور على مبارك فى محاولة الوصول الى حل سلمى يجنب البلاد الاحتلال ، ومحادثاته مع عرابى والخديو ومحاولاته للوصول الى تســـوية مع كولفن المراقب العمومى الانجليزى [١٠] •

يبقى لنـــا أن نتساءل هل بعد دراستى سمير طـــه ، ودايكسترا وغير ذلك من الدراسات نكون قـــد غطينا دراســـة هـــذه الشخصـــية وأعطيناها مالها وما عليها ؟

أعتقـــد أن ذلك صحيح اللهم الا اذا ظهرت وثائق جـــديدة غير معروفة لدينا الآن يمكن عن طريقها عمل دراســـة جديدة تختلف عمـــا سبقها من دراسات •

---

(١٠) د. سمير طه : على باشـــا مبارك وأثره فى الحيـــاة السياسية والفكرية فى مصر فى القرن التاسع عشر •

انني أطرح هــذا التساؤل خشية أن يقوم أحد أقسام التــاريخ بجامعاتنـــا بتكرار مثل هذه الدراسة دون علم بأنها قد درست من قبل خصوصا وان رسالتي الباحثين المصري والأمريكي لم ينشرا بعد •

وعن أحــد الصحفيين الذي لعب دورا كبيرا في تطور الحــركة الفكرية والصحفية في مصر ، وهاجم الخديو اسماعيل وسماه شــيخ الحارة ، ووصف مصر بالبقرة الحلوب التي يستنزف الخديو والأجانب لبنا دون شفقة ، وبأنها الشجرة المورقة التي أخذت أوراقها تتســاقط كما تتساقط أوراق الخريف ، وأسس جرائد عديدة في مصر ، وفي منفاه بباريس مثل أبو أبو نضارة وأبو زمارة وأبو صفارة والحاوي ذلك هو يعقوب صنوع اليهودي المتمصر الذي برز دوره في مصر خلال عصر اسماعيل وبعــده قــدمت الباحثــة اليهــودية آيرن ليفل جنتزير [١١]
Irene Lefel Gendrier رسالتها للحصول على درجة الدكتوراه الى Columbia University. في عام ١٩٦٤ تحت عنوان « سياسة الايمان — يعقوب صنوع : أبو نظارة » [١٢] •

The Poltics of Faith Ya' Qub Sanu As Abu Naddara.

ولــا كانت المصادر الأصلية لهذه الدراســة هي كتابات يعقوب صنوع نفسها فقد رجعت البــاحثة الى هذه الــكتابات وقامت بتحليلها وان كانت لغتها العربية لم تساعدها على ذلك كثيرا •

وبالنسبة لــكتابات يعقوب صنوع الصــحفية فقــد رجعت الى جرائد أبو نظارة لسان حال الأمة المصرية الحرة ، وأبو صفارة ، وأبو زمارة ، والعالم الاسلامي ، والحاوي ، والمنصف والوطني المصري ،

---

(١١) اسم مجرى ، وتعمل بقسم التاريخ بجامعة Boston

(١٢) نشرت هذه الدراسة تحت عنوان

«The Practical Visions of Ya'Qub Sanu».

والتوادد وغيرها كما رجعت الى أوراق صنوع التى كان قد تركها فى باريس هذا بالاضافة الى المصادر والمراجع المعاصرة [١٣] •

وقد أشارت الباحثـة الى أن جريدة أبو نظارة التى ظهرت فى القاهرة فى ربيع عام ١٨٧٧ كانت أول جريدة سياسـية نقدية تظهر فى مصر ، وان يعقوب صنوع كان أول صحفى مصرى يكتب باللغة العربية العامية فى الجرائد بطريقة حركت عواطف المصريين وأثارت شعورهم، كما أشارت الى أن الغرض من دراسته هو تحليل المجالات الفكرية فى كتابات صنوع والأثر الذى خفلته وتطرقت الباحثة الى أن أصل صنوع يهودى مصرى مع أن عائلته خليط من الترك والطليان ، وأنه كان متعدد المواهب فى فنون وصـنائع مختلفة ، كما أنه كان عضـوا فى الحركة المـاسونية ، يضـاف الى ذلك أنه تلقن الثورية على يد جمـال الدين الأفغانى ، كما تعرف على محمد عبده فى مرحلة من مراحل حيـاته السياسية •

أما عن الجانب الفنى فى حياة صنوع فقد شملت أعماله المسرحية ٣٢ مسرحيـة •

ونظرا لتدهور أمور مصر السياسية ، واحساس صـنوع بخطر التدخل الأجنبى الوشيك فى شئون البـلاد ، وعدم قدرة الخديو على وقف التـدهور الاقتصادى والاجتماعى استعمل صنوع مواهبه الفنية فى نقد الخـديو ، والـكشف عن ضـعف وفساد الحكومة المصرية ، فشملت جرائده المنـاظر السياسية المعادية للفساد والحاكم الظـالم ، مما أدى بالخديو اسماعيل الى نفيـه فعاش فى فرنسا دون أن يتوقف

---

(13) Irene Gendzier : The Politics of Faith Ya'qub Sanu' As Abu Naddara p. 143-151.

نشاطه بل أصـــدر صحفه من هناك التى كانت تصـــل سرا الى مصر ، كما كان على اتصال بالحركة الوطنية المصرية [١٤] .

والجدير بالذكر أن الدكتور ابراهيم عبده الذى درس تاريخ الصحافة المصرية فى رسالته للماجستير [١٥] والدكتوراه [١٦] تحت اشراف شفيق غربال له دراسة هامة عن يعقوب صنوع عنوانها « أبو نظارة » نشرت كما ١٩٥٣ ورجعت اليهـا البـاحثة الأمريكيـة كمـا يتضـح ذلك من مصادرها ، يضاف الى ذلك أنهـا قابلت الدكتور ابراهيم عبده عندما زار جامعة هارفارد عام ١٩٦٤ وعن حيـاة وأفكار ودور أحمد المفكرين الشوام فى الحركة الفكرية فى مصر قدم دونالد ريد Donald Reid [١٧] رسالتـه للحصـول على درجـة الدكتـوراه الى جامعـة برنستون Princeton University فى عام ١٩٦٩ وكانت بعنوان

« فرح أنطون: حياة وعصر صحفى سورى مسيحى فى مصر »[١٨]

Farah Antun. The life an Times of a Syrian Christian Journalist in Egypt.

وقد اعتمد الباحث فى رسالته على مصادر أصليـة ، ونظرا لأنه يجيد فهم اللغة العربيـة وما يكتب بها فقـد اعتمد على ماكتبه فرح

---

(14) Dissertation Abstracts International Jonuary 1965, Volume XXV No. 7, p. 4104.

(١٥) عنوانها « تاريخ الصحافة المصرية ١٧٩٨ — ١٨٨٢ » ونوقشت فى عام ١٩٤٠ .

(١٦) عنوانها « تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية » ونوقشت فى عام ١٩٤٣ .

(١٧) حاليا الأستاذ بجامعة Georgia State بالولايات المتحدة .

(١٨) نشرت هذه الدراسة تحت عنوان
The Dyssey of Farah Antun, A Syrian Christian's uest for Secularism.

انطون سواء فى مجلة الجامعة أو فى رواياته ومسرحياته كما اعتمد على ماكتبه معاصرو أنطون من مقالات فى الصحف المصرية وغيرها •

وقد تعرض البـــاحث فى دراسته لعصر أنطون ودور الشوام فى تطور الحـــركة الفكرية فى مصر من نواحى الصحافة والمسرح والفنون وتطور حيـــاة أنطون ، واستيطانه فى مصر ، والمناظرات الصحفية بينه وبين معاصريه من الـــكتاب خصوصا محمد عبده ، وتطرق الى رأيه فى العلمانية ، وضرورة استعمال المفيـــد فى الأفـــكار الغربيـــة لتحقيق العـــدالة والمساواة فى المجتمعات الشرقية ، وآرائه فى مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ، وحقوق الأطيـــات والقومية والاشتراكية ، وعادات المجتمع ، وطريقة اصـــلاحها •

وقـــد خرج البـــاحث من رسالته برأى هو أن أنطون كان مرآة عاكسة لـــا اتبعه المفكرون الشوام من المسيحيين فى مصر وان آراءه ومناظراته الصحفية بين كتاب عصره وبوجه خاص الشيخ محمد عبده قـــد لفتت أنظـــار المسلمين والمسيحيين معـــا [١٩] وأنه بالرغم من أن انطون قـــد مات فى عام ١٩٢٢ معتقدا أنه فشل فى تحقيق مهمته فانه قـــد ترك آثـــارا فـــكرية أنارت الطريق لمن جاء بعـــده من المفـــكرين والـــكتاب •

وعن أحد رواد التطور الثقـــافى فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هنـــاك رسالتان عن جرجى زيدان قـــدم احداهما توماس فيليب [٢٠] Thomas Philipp للحصول على درجـــة الدكتوراه من University of California, Los Angeles فى عام ١٩٧١

Dissertation Abstracts International September 1969, Volume 30, Number 3 p. 1117 A - 1118 A.

(٢٠) كان يعمل بقسم التاريخ فى كلية الآداب والعلوم بجامعة هارفارد

تحت عنوان « **دور جرجى زيدان فى التطور الثقافى للنهضة العربيـة من بداية الاحتـلال البريطـانى لمصر حتى نشـوب الحرب العالميـة الأولى** » (٢١) •

The Role of Jurji Zaidan in the Intellectual Development of the Arab Nahda from the Beginning of the British Occupation of Egypt to the Outbreak of World War I.

أما الرسالة الثانية فقد قدمتها لويز بير وير Lewis Beier Ware الى جامعة برنستون Princeton University فى عام ١٩٧٣ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان جرجى زيدان : دور التـــاريخ الشعبى فى صياغة نظرة جديدة للعالم العربى •

Jurji Zaidan : The Role of Popular History in the Formation of a New Arab World - View.

أما عن الرسالة الأولى فقــد أوضح البــاحث فيليب أن المجتمع العربى كان أمام اختيـــار صعت تمثل فى اما أن يتبنى أفكار الغرب وحضارته لمسايرة الحيــاة العصرية ومعايشة العصر ، واما أن يحتفظ بحيــاته التقليدية حتى لايفقد هويته ، وفى ظل ذلك بدأت بين المثقفين معركة أحــد أطرافها المدافعون عن القديم وبينما يطالب الطرف الآخر بتبنى الجــديد ، وأخذ كل ماهو مفيــد من الغرب وحضــارته ، ومن خلال هذه المعركة ظهر رأى وسيط ينادى بالوفاق بين النظامين الأوبى والتقليدى معا وكان من أصـــحاب هــذا الرأى جرجى زيدان الــكاتب الاجتماعى والثقــافى الذى ساهم فى النهضة العربية بأفكاره المثمرة، وبتتبعه للنهضة الأوربية الحديثــة وتطورها بجانب رجوعه الى مصادر الفلسفة الاسلامية فى العصور الوسطى •

---

(٢١) نشرت هذه الرسالة فى عام ١٩٧٩ تحت عنوان

Gurgi Zaidan : His life and Thought. Beirut 1979.

ولقد كان اختيـــار جرجى زيدان فى نظر البـــاحث لهذا الوفاق يوضح تفهمه للمجتمع وعمق منظوره لأرضيتـــه ، فالهوية العربية بما فيهـــا من وحدة اللغة والتاريخ والتراث الثقـــافى والحضارة الاسلامية كانت أمرا واقعا أدركه زيدان جيـــدا ، وحاول أن يوفق بين ذلك وبين الأفـــكار الغربية الحديثة (٢٢) •

وقد أوضح البـــاحث الأمريكى فى رسالتـــه أن لجرجى زيـــدان أعمـــال غير منشورة محفوظة فى الجامعة الأمريكية ببيروت تحت عنوان « مصر العثمانية » كما أن له العـــديد من المراســـلات والأوراق غير المنشورة التى كان قـــد بعث بمعظمها الى ابنه أميل موضحا فيها أفكاره وآراءه والمشاكل التى واجهتـــه وهى محفوظة أيضا فى أرشيف هـــذه الجامعة يضاف الى ذلك مذكراته التى تم نشرها فى بيروت عام ١٩٦٦ وحققها صـــلاح الدين المنجد ، ونشر فارس نبيـــه أمين بعضـــها فى مجلة الأبحاث التى تصدرها الجامعة الأمريكية فى بيروت •

وعن أعمال جرجى زيدان اللغوية تعرض الباحث لثلاثة من هـــذه الـــكتب هى :

١ ـــ الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية ، بيروت ١٨٨٦ •

٢ ـــ تاريخ آداب اللغة العربيـــة •

٣ ـــ تاريخ اللغة العربية باعتبارها كائن حى هادى لناموس الارتقاء •

وعن كتب زيدان التاريخية والجغرافيـــة تعرض الباحث للـــكتب الآتيـــــة :

١ ـــ العرب قبل الاسلام •

٢ ـــ طبقـــات الأمم •

---

(22) Dissertation Abstracts International Volume 32 Number 9, March 1972, p. 5160 A.

٣ — تاريخ الماسونية العــام •
٤ — تاريخ مشاهير الشرق •
٥ — علم الفراسة •
٦ — مختصر جغرافيــة مصر •
٧ — تاريخ اليونان والرومان •
٨ — التــاريخ العــام •
٩ — تاريخ التمدين الاسلامى •
١٠— تاريخ انجلترا •

أما عن قصص زيدان ورواياته فقد ذكرها الباحث موضحا أنهــا اثنتان وعشرون [٢٣] •

ومن خلال هــذه الأعمال التاريخية والأدبية ، ومن خلال كتابات جرجى زيدان فى الهــلال برزت أفــكاره وآراؤه فى التعليم والثقافة وأثرهما فى الوعى القومى ، والدين والسياسة فكان معلماً رائدا موائما بين التــاريخ العربى ، ومستقبل المــدنية الحديثــة ، كما كانت لكتاباته الهامة والجديرة بالاعتبار أكبر الأثر فى توجيه الحياة الثقافية وتنشيط فــكر معاصريه [٢٤] •

هذا عن الرســالة الأولى أما عن الرسالة الثانيــة التى قدمتهــا الباحثــة لوزير عن جرجى زيدان فقــد تعرضــت لفكر جرجى زيدان ومحاولاته فتح الأبواب للثقافة الغربيــة ، واختيــار منها مايتناسب مع تقاليد المجتمع ، كما أوضحت أن قصصه وكتاباته حاولت احياء مجد الاســلام ، واحيــاء الثقافة العربيــة ، وأشارت الى انشائه لمجــلة

(23) Gurgi Zaidan : His life and Thought.

(24) Dissertation Abstracts International Volume 32, Number 9, March 1972 p. 5160 A.

الهـلال ، ونشره فيها المختارات من علوم الغرب بغرض ارتقاء الأفكار كما أشارت الى رأى زيدان حول مستقبل المسلمين والمسيحيين فى لبنان وضرورة التعـاون بينهما والمواطنـة العثمانيـة فى الأقاليم الواقعـة تحت السيطرة البريطانية ومحاولاته التوفيق والتصـدى لهذه المشاكل والتعليق عليها موضحا أن الدين الاسـلامى يفرض التعاون والتسامح بين كافة الأديان ، هادفا من ذلك الى ايجاد مناخ من الوفاق بين المسلمين والمسيحيين ، كما أشارت البـاحثة الى رأى زيـدان فى الاصـلاح السياسى ، وفى الفكرة القومية •

وعن أحد رواد الفكر الاشتراكى فى مصر فى أوائل هـذا القرن وايديولوجيتـه قـدم البـاحث الأمريكى فيرنون أوبرت اجر [٢٦] Vernon Obert Egger رسالته الى The University of Michigan فى عام ١٩٨٣ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« فابى فى مصر ، سلامه موسى — ايديولوجية لطبقة جديدة »

A Fabian in Egypt : Salamah Musa's Ideology for the New Class 1909-1939,.

وتحت اشراف الدكتور Richard Mitchell

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية كانت رسالة الماجستير التى ناقشتها جامعة القاهرة فى عام ١٩٧٣ — أى قبل اجازة جامعة مشيجان لرسالة Egger بحوالى عشر سنوات — بعنوان « الفكر السياسى والاجتماعى عند سلامه موسى » للباحث سيد عشماوى وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس •

---

(25) Dissertation Abstracts International Volume 34, Number 11, p. 7174-7175 A.

(٢٦) يعمل حاليا بجامعة جنوب جورجيا ، ويعرف اللغة العربية .

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن رسالة الباحث الأمريكى قسمت الى أربعة أبواب فى ستة فصـــول بينما قسمت رسالة الباحث المصرى الى خمسة أبواب تفرعت الى ٢٣ فصلا •

وعن مصـــادر ومراجع الدراستين ، فقد كانت مؤلفات ســـلامه موسى فى مقدمة هذه المصـــادر لذلك فقد رجع كل من الباحثين اليها •

أما عن المراجع الأخرى المـكتوبة بالعربية فقـــد رجع البـــاحث المصرى الى ١٧٧ مرجعا عربيا [٢٧] بينما رجع الباحث الأمريكى الى ١٣ مرجعا فقط •

وعن المراجع الأجنبيـــة فقد كان للبـــاحث الأمريكن قصب السبق فيها حيث رجع الى ٨٧ مرجعا بينما اعتمد البـــاحث المصرى على ٣١ مرجعا وعن الدوريات فقد رجع كل من الباحثين الى الصحف والمجلات التى كتب فيها سلامة موسى •

وعن الوثائق البريطانية التى استفاد منها البـــاحث الأمريكى فى دراسته فقد رجع الى :

Great Britain : Public Record Office Foreign Office Papers.

F.O. 141 Embassy and Consular Archives Egypt.

F.O. 407 Confidential Print.

يضاف الى ذلك مقابلة كل من الباحثين للعديد من المفكرين والكتاب المصريين ، فقد قابل الباحث الأمريكى لويس عوض ، وسيد عشماوى ، وحسن حنفى ، وعلى الدين هلال ، وأحمد الصـــاوى ، وأنور كامل ، واميل سمعان ، وأبو سيف يوسف ، واميل زيدان ، وجورج قنواتى ،

---

(٢٧) سيد عشماوى : الفكر السياسى والاجتماعى عند سلامة موسى رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢١٩١ ص ٤٤٠ وما بعدها .

كما قابل أيضا بعض أفراد أسرة سلامة موسى [٢٨] بينما قابل الباحث المصرى أبنـاء سلامه موسى ، كما قابل يوسف حمودة ، ولويس عوض، وشكرى الراعى ، ومحمد زكى عبد القادر ، ومحمود أمين العـالم ، وفتحى الرملى ، وغالى أمين ، وأسعد حسنى [٢٩] .

وقد تعرض البـاحث الأمريكى لفكر سلامة موسى ، وتحوله من الثقافة المصرية التقليدية الى فـكر الفابين الاشتراكى الذى يجمع بين الطموح السياسى والعقلانيـة [٣٠] موضحا انتقاد سلامة موسى لأحوال مصر الاجتماعية ، وابرانه لعيوب الثقافة المصرية ، كما تحدث عن دوره كأحد رواد الاشتراكية فى مصر ، وأهمية أفـكاره فى تطوير الثقافـة المصرية الحديثـة ، كما أشار الى أنه كان عضوا فى جمعية الفـابيين الاشتراكية بلنـدن خلال فترة دراسته هنـاك فى الفترة من ١٩٠٩ — ١٩١١ وانه وجد فى ايديولوجية الفابيين فكره ؛ فطالب بايجاد طبقـة جديدة فى المجتمع تتكون من المثقفين ، وتكون على قمة التنظيم الطبقى فى مصر موضحا أهمية كل من العلميين والفنيين ورجال الادارة ونسائهم فى تطور المجتمع وتقـدمه ، كما طالب الطبقة البرجوازية المصرية بمد يد العون لهذه الطبقة الجديدة حتى تتمكن من احداث التغيير الضرورى للمجتمع المصرى فى النواحى الاجتمـاعية والاقتصـادية والحيـاة السياسية [٣١] .

ومع قيام الحرب العالمية الثانية والظروف التى طرأت على مصر من خلالها فقد سـلامة موسى معظم مجالسه مع المثقفين ؛ وان كان لم يتوقف عن الـكتابة كلية [٣٢] .

---

(28) Vernon Egger : op. cit., pp. 371-382.

(٢٩) سيد عشماوى :المرجع السابق ص ٤٤٠ وما بعدها .

Vernon Egger : op. cit., p. 351.

(31) Ibid : P. 358.

(32) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences August 1983 Volume 44 Number 2, p. 551-552 A.

أما عن الباحث المصرى فقد أوضح أثر سـلامه موسى فى حركة التغير الفكرى فى المجتمع المصرى فذكر أنه كان من كبار مهندسى الفكر المصرى الذين عملوا على بنـاء العقلية المصرية العصرية الآخذة بأسباب التخلص من القـديم واعتنـاق الجديد النافع ، كما أشار الى أن حياة سلامة موسى كمفكر مثل مرحلة هامة من مراحل تطور المجتمع المصرى المعـاصر فى مختلف ميادينه السياسية والاجتاعية والفكرية فبالاضافة الى دعوته للعصرية ، وعنايتـه بالعلوم والمعـارف والثقافة الشـاملة فقد آمن بحتمية الحل الاشتراكى كأساس للتغير الاجتماعى فى مصر ، وفى سبيل ذلك أنفق معظم حيـاته فى تقريب الثقافة العالمية التحريرية التقدمية بين مواطنيـه وايضاح أوجه الافادة منها والانتفاع بهـا ، وأضاف الى تلك الثقافة مايتفق وحيـاة مجتمعنا الشرقى ، كما أشـار الباحث الى أن فـكر سلامة موسى رغم أنه استقطب مشاعر الأمل لدى العـديد من المثقفين ، فانه أيضا أثار مشـاعر الغضب لدى بعضهم ، فوجدوا فيـه ترويجا لآراء الملاحدة ودعاة المذاهب المتطرفة ، ونتيجة لذلك ذكر الباحث أنه راح ضحية لتلك الاتجاهات الفكرية المحافظة التى حاربت فكره ، وشوهت مواقفه •

وقد خرج البـاحث بنتيجـة جـديرة بالذكر ألا وهى ان كتابات سـلامه موسى أعطت المثـل الحقيقى لمفكر مصرى عاصر الأحـداث والتيارات الفكرية المختلفـة منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصـفه وكانت تمثل مكانة بارزة فى تاريخ الفكر الاشـتراكى المصرى بصـفة خاصـة [٣٣] •

وعن تاريخ أحـد المثقفين المصريين الـذين لعبوا دورا بارزا فى الحركة السياسية المصرية ، وكانت له أفـكاره ككاتب سياسى وحجة فى

---

(٣٣) سيد عشماوى : المرجع السابق •

الدراسات الاسلامية قــدم شــارلز دانيــال شميت [٣٤] Charles Daniel Smith رسالته الى جامعة Michigan فى عام ١٩٦٨ وكانت بعنوان محمد حسين هيكل — سيرة ثقافية وسياسية [٣٥] .

Muhammad Husayn Haykal : An Intellectual and Political Biography.

وعن الدراسة المشابهة لهذه الرسالة فى الجامعــات المصرية فانه لايوجد بأقسام التــاريخ دراسة عن الدكتور هيكل ، وان كان كل من قسمى اللغــة العربيــة والصحافة بآداب القاهرة قــد ناقش دراسة عنه حيث قدم طه عمران رسالته الى قسم اللغة العربيــة لنيل درجــة الماجستير تحت عنوان « **الدكتور محمد حسين هيكل : حيــاته وتراثه الأدبى** » [٣٦] **وقدم عبد العزيز شرف رسالتــه الى قسم الصــحافة** وكانت بعنوان « **محمد حسين هيكل صحفيا** » [٣٧] .

وعن الباحث الأمريكى فنظرا لاجادته فهم العربيــة فقد ساعده ذلك على استيعاب العــديد من المصــادر والمراجع العربية التى تخص بحثه فعن الدوريات العربيــة فقد رجع الى العــديد منها مثل الجريدة والبــلاغ والسياسة اليومية والأسبوعية والسفور والمقتطف والأهرام والأخبــا .

وعن الــكتب فان قائمة مصادره تحوى الــكثير من الكتب العربية التى تفوق فى عددها الــكتب الأجنبيــة [٣٨] هــذا الى جانب الوثائق

---

(٣٤) يعمل فى San Diego state University بكاليفورنيا .

(٣٥) نشر هذا البحث تحت عنوان آخر هو :

Islam and the Search for social order in Modern Egypt. A Biography of Muhammad Hysayn Hykel.

(٣٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٤١١ .

(٣٧) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠١٧ .

(٣٨) عن هــذه المصــادر انظر شــارلز دانيــال : المرجع السابق ص ٢٣٥ — ٢٤٣ .

البريطانية الموجودة تحت عنوان :

Great Britain : Foreign Office, Drafts and Dispatches. Public Record Office F.O. 371 and 141. Series.

يضاف الى ذلك مقابلة البـــاحث للعديد من أفراد أسرة الدكتور هيكل المقيمين بالقـــاهرة مثل زوجته السيدة عزيزة هيكل وابنته بهجة، وابنه أحمد الذين أمدوه بالعـــديد من المعلومات التى أفادته فى بحثه •

وقد قسم البـــاحث دراسته الى ثمانية فصول تنـــاولت سنوات تكوين هيكل بين مصر وأوربا منذ مولده فى عام ١٨٨٨ بفكر غنام التابع لاحدى القرى الصغير بدلتـــا مصر ، وحتى وفاته عام ١٩٥٦ وموضحا أفكاره ككاتب سياسى فى صحف الجريدة والسفور والسياسة اليومية والأسبوعية وكحجة فى الموضـــوعات الاسلامية خصوصا ماكتبه تحت عنوان « حياة محمد » و « منزل الحى » و « أبو بكر وعمر » يضاف الى ذلك مناظراته الثقافيـــة والعلميـــة التى أظهرت بوضوح ثقافتـــه الفرنســـية وقالبـــه الانجليزى ثم محاولاته تطعيم الثقافة العربيـــة بالتعليم الغربى ، ودوره أثناء تشكيل الوفد فى عام ١٩١٨ •

والى جانب ذلك أشـــار البـــاحث الى تبنى الدكتور هيكل لفكرة تكوين حزب ليبرالى من صـــفوة المثقفين مما ترتب عليه قيـــام حزب الأحرار الدستوريين •

وبالرغم من دور الصفوة فى الحركة القومية فى ذلك الوقت فان المعارضـــة بقيـــادة سعد زغلول قـــد نجحت فى تملق عواطف الشعب وحمل لواء الزعامة الوطنية •

وأشـــار البـــاحث الى تبنى بعض المفـــكرين من حزب الأحرار الدستوريين للثقـــافة الغربية قـــد أثار رجال الدين ضدهم خصوصـــا بعد أن نشر على عبد الرازق كتابه الاســـلام وأصـــول الحكم ودافع

هيكل عنه ، وعنـــدما نشر طه حسين كتابه فى الشعر الجـاهلى ووقف هيكل بجانبـــه أيضا مما جعل الوفـــد يتهم مفكرى الأحرار الدستوريين بالالحاد ويثير الزوابع السياسية ضدهم (٣٩) •

وعندما تولى صدقى الحكم فى عام ١٩٣٠ ، وألغى دستور ١٩٢٣ لم يتورع الأحرار الدستوريون فى التحالف مع الوفد من أجل اســـقاط حكومة صدقى واعادة دستور ١٩٢٣ •

وعن أحد رواد الفكر الاسلامى الحـــديث فى مصر قدم البـــاحث عـــدنان مسلم Adnan Musallam رســـالته الى جامعـــة Michigan للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٣ وكانت بعنوان :

The Formative Stages of Sayyid Qutb's Intellectual Career and his Emergence as an Islamic Dalyah 1906-1952.

وعن مثل هذا الموضوع فى المـــدرسة التاريخية المصرية فان أحدا لم يطرقه الى وقتنـــا هذا ، وان كانت هنـــاك رسالة أجازتها دار العلوم عام ١٩٨٠ تحت عنوان : « **سيد قطب حياته وأدبه** » (٤٠) •

وفى الرسالة التى اشتملت على أربعة فصول وتـــكونت من ٢٩٦ صفحة تحدث الباحث عدنان عن مراحل التكوينات الفكرية لسيد قطب وظهوره كداعية اســـلامى فذكر أن منابعـــه الفكرية كانت متعددة فكان شاعرا ومعلما وصحفيا وأدبيـــا وناقدا ، ثم داعيا للحركة الاســـلامية المعاصرة التى لا تتقيد بالمذهب التقليدى بل تتبع فـــكر اسلامى يساير متطلبات العصر •

---

(39) Dissertation Abstracts International July 1970 Volume 31 Number 1, p. 719 A.

(٤٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣١٥٠ .

وذكر البــاحث أنه فى الفترة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠ وما بعدها تأثر سيد قطب بالتيــارات الفكرية الحديثة خصوصا مدرسة الديوان التى قادها المازنى والعقــاد • هذه المدرسة التى أحدثت ثورة ضــد الفكر الــكلاسيكى •

وبالرغم من تأثر سيد قطب بالفكر العلمانى وقضائه فى الولايات المتحدة عامين من ١٩٤٨ الى ١٩٥٠ فانه كان يائسا من الافراط فى الميل الى الغرب بحجة أنه سيحل مشــاكل الشرق ، خصــوصا وان الأحوال الاقتصــادية والسياسية والاجتماعية فى العــالم بعد الحرب الثانيــة كانت تنذر بالهاوية ، ونظرا لذلك راح سيد قطب يبحث عن بديل آخــر لحل مشاكل أمته ، ومن هنــا انكب على دراسة القرآن الذى وجد فيه البلسم الشافى لهــذه المشاكل ، وقــد ظهر ذلك واضــحا فى مؤلفاته وفى أفــكاره بين جمــاعة الاخوان المسلمين ، وذكر الباحث أنه من قراءته لمؤلفات ســيد قطب اتضــح أنه كانت لديه وضــوح رؤية فى الدراسات القرآنية ، كما أن وفاة والدته التى كان يحبها أثر كثيرا فى كتاباته النثرية والشعرية ، يضاف الى ذلك أن صحته الضعيفة أدت الى عزلته وانصرافه أكثر الى دراســة القرآن من أجل اثرا حياته علمية ، وبحثا عن متطلبات أمته [٤١] •

ونتيجة لبعض كتابات ســيد قطب وأفــكاره المعارضــة لنظــام حكم الرئيس عبد الناصر ، وموقف هــذا الحكم من الاخوان المسلمين وجماعاتهم دخل سيد قطب السجن ، وظل سجينا من نوفمبر ١٩٥٤ حتى مايو ١٩٦٤ ونتيجة لآلام الحبس وأثرها على حالتــه الصحية نقل الى مستشفى ليمان طره ، وسمح له برؤية أقاربه كما سمح له بالــكتابة ، فبدأ فى كتابة كتابه المعروف « فى ظلال القرآن » بحجة التزامه بعقد

---

(41) Dissertation Abstracts International. The Humanities and Social Sciences December 1983 Volume 44 Number 6, p. 1886 A.

مع دار احيـــاء الـــكتب العربية ، كما زاول نشاطه فى تأليف الـــكتب الاسلامية الأخرى ، ولـــكن مراقبـــة المطبوعات الحكومية كانت دائما لـــكتاباته بالمرصاد ، فحجبتها عن جمهور القراء فترة مع أنها كما يذكر البـــاحث من أعظم الـــكتابات الاســـلامية ، ومعظمها كان مثيرا للجدل والتأمل (٤٢) .

ومن المحتمل أن تكون احدى هـــذه الـــكتابات خصوصـــا كتابه « معالم فى الطريق » السبب الذى تذرعت به السلطة فى ارســـاله الى حبل المشنقة .

وعلى كل حال فقد كانت انتقـــادات سيد قطب لعصر عبد الناصر واتهامه بمحاولة قلب نظام الحكم بالقوة قـــد أدى الى الحكم عليـــه بالاعدام شنقا عام ١٩٦٦ رغم صرخات العـــالم الاســـلامى فى طلب العفو عنه (٤٣) .

وقد أوضح البـــاحث أنه بالرغم من اعدام سيد قطب فان دعوته لم تمت بل حملها البعض أمثـــال شكرى مصطفى الذى كان يتخذ من كتابات ســـيد قطب هاديا له ، والذى نسب اليه والى جماعته اغتيـــال الشيخ محمد الذهبى وزير الأوقاف ، كما نسب اليهم أيضـــا اغتيـــال أنور السادات .

وعن مصادر هـــذا البحث فمن الطبيعى أن تكون مؤلفات ســـيد قطب هى لب هذه المصـــادر لذلك فقد رجع اليها الباحث جميعها وتقع فى حوالى ثلاثين كتـــابا نخص بالذكر منهـــا « فى ظـــلال القرآن »

---

(42) Musallam, Adnan Ayyah : The Formative stages of Sayyid Qutb's Intellectual Career and the Emergence As Islamic Daiyah 1906-1952, p. 270.

(43) Ibid., p. 275.

و « المستقبل لهـذا الدين » و « الاسـلام والمشكلات المعـاصرة » و « معالم فى الطريق » و « العدالة الاجتماعية فى الاسـلام » كما أوضح الباحث أنه توجه بمكتبة جامعة ميشجان The University of Michigan Graduate library. أوراق مكتوبة كان قد كتبها سيد قطب بخط يده ، وهى خاصة بالاخوان المسلمين (٤٤) .

يضاف الى ذلك أن الباحث قـد رجع الى ٦٤ مرجعا عربيا ، و٦٢ مرجعا بلغـات أجنبيـة هذا بالاضافة الى رجوعه الى بعض الدوريات الدينية المتخصصة مثل الدعوة ، والاخوان المسلمون (٤٥) .

أما عن المؤرخين المصريين الذين كتبـوا عن تاريخ مصر الحـديث وكان لهم دور بارز فى تطور الحركة التاريخية فى مصر ابتداء من١٧٩٨ وحتى ١٩٢٢ فقد قدم البـاحث جاك اوستون كرايس (٤٦) Jack Austin Crabbs رسالته الى جامعة Chicago, Illinois فى ديسمبر ١٩٧١ للحصـول على درجـة الدكتوراه وكان موضوعها « **المؤرخـون المصريون** » .

The Historians of of Egypt 1798-1922.

ولـما كان من الطبيعى أن تكون المادة الأساسية لهـذا البحث هى المصادر المصرية خصوصا كتابات هؤلاء المؤرخين الذين اختارهم الباحث حقلا لدراسته (٤٧) فقـد رجع البـاحث الى ٦١ مصدرا باللغة العربية، أما عن مصـادره الأجنبيـة فكانت ٥١ مصـدرا .

---

(44) Ibid, p. 286.

(45) Ibid., p. 284.

(٤٦) يعمل حاليا بجامعة
California State University in Fullerton.

Jack Austin : The Historians of Egypt 1798-1922. Unpublished P.H.D Dissertation p. 398-415.

وعن المصـــادر العربية فمنها مصادر أصلية كتبها المؤرخون الذين أرخ لهم هـــذا الباحث وان كنت قـــد تحيرت لأنه لم يرجع الى مؤلفات الجبرتى الذى أفرد له فصـــلا كاملا فى بحثه ، ولـــكن هـــذه الحيرة سرعان ماتبددت حين تذكرت صعوبة قراءة الأجانب لمؤلفـــات الجبرتى الأصلية أو فهمها ، ومن ثم فقد اعتمد البـــاحث على ماكتبه أســـاتذة التاريخ بالجامعات المصرية وغيرها عن الجبرتى .

وعلى كل حال فقد رجع الباحث الى مؤلفات أصلية أخرى اعتمد عليها فى بحثـــه مثل كتابات رفاعة الطهطـــاوى « تخليص الابريز فى تلخيص باريز » و « أنوار توفيق الجليل فى اخبار مصر وتوثيق بنى اسماعيل » و « مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية » .

كما اعتمد على مؤلفات على مبارك خصوصا الخطط التوفيقيـــة ، وعلى اسماعيل سرهنك فى كتابه حقائق الأخبـــــار ، وعلى ميخائيـــل شاروبيم فى كتابه الـــكافى ، وعلى مصطفى كامل فى كتابيه « المسألة الشرقية » « الشمس المشرقة » وعلى محمد فريد فى كتابيه « البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العـــائلة الخديوية » و « تاريخ الـــدولة العلية العثمانية » .

هذا الى جانب كتابات الـــكثير من المؤرخين المصريين أمثال شفيق غربال ، وعزت عبد الـــكريم ، ومحمد أنيس .

أما عن الرسالة فقد بدأها البـــاحث بفصل عن اهتمامات المسلمين بتدوين علم التاريخ ثم تطرق الى مؤرخى مصر الحديثة فبدأ بعبدالرحمن الجبرتى ، واعتبر كتـــاباته نهـــاية للـــكتابة الـــكلاسيكية التقليـــدية ، وتحدث عن رفاعه الطهطاوى ودوره فى تحديث الثقافة المصرية ومحاولة

صبغها بالثقافة الأوربية ، ثم تبعه بعلى مبارك الذى وصف مؤلفاته بالموسوعات وتحدث عن أمين سامى صاحب « تقويم النيل » و « التعليم فى مصر » وميخائيل شاروبيم صاحب كتاب الكافى ثم تبع هؤلاء بمؤرخى عصر النهضة المصرية فأفرد فصلا لمصطفى كامل وآخر لمحمد فريد موضحا أثر كتاباتهما فى تطور النهضة الثقافية والتاريخية فى مصر .

الفصل العاشر

علاقات مصر الدولية بين الحربين

١ ـ المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦

٢ ـ علاقات مصر مع ايطاليا

٣ ـ علاقات مصر مع المانيا

وعن الفصل الخاص بعلاقات مصر الدولية بين الحربين فقد شمل ثلاث رسائل الأولى عن معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ والثانية عن علاقات مصر بايطاليا ، والثالثة عن علاقات مصر مع المانيا والدعاية الألمانية فى مصر .

وعن معاهــدة التحالف والصداقة بين مصر وبريطانيا العظمى عام ١٩٣٦ قــدم الباحث الفلسطينى محمود زايد رسالته الى Yale University فى عام ١٩٦٠ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان **« المعاهــدة المصرية البريطانيــة عام ١٩٣٦ دراسة تاريخيــة للسياسة والدبلوماسية الدولية »** [1] .

Politics and International Diplomacy.

وعن مثل هــذا الموضــوع فى الجامعــات المصرية قدم الباحث محمــد فريد حشيش رســالته للدكتوراه الى آداب عين شمس بعنوان **«معاهــدة ١٩٣٦ وأثرها فى الحيــاة السياسيــة ١٩٣٦ — ١٩٤٤ »** كما قــدم سيد يونس رسالته للماجستير الى معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧١ تحت اشراف الدكتور صلاح العقاد وكانت بعنوان **« تاريــخ المفاوضــات المصريــة البريطانيــة ١٩٣٦ — ١٩٥١ »** ، وقــدم مصطفى ابراهيم جاويش رسالته الى جامعة أسيوط للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٧٦ تحت اشراف الدكتور محمد حلمى مصطفى وكانت بعنوان **« العــلاقات المصرية البريطانيــة وأثرها على**

---

(١) نشر هذا البحث فى بيروت فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان :
Egypt's Struggle for Independence.

الحيـــاة السياســية فى مصر منذ معاهــدة ١٩٣٦ » حتى اتفاقيـــــة الجلاء ١٩٥٤ [٢] .

وللمقارنة بين رسالتى محمود زايد ، ومحمــد حشيش يتضح أن الرسالة الأولى اشتملت على سبعة فصول وخاتمة وتــكونت من ٣٣٨ صفحة منها ٦٠ صفحة ملاحق عن المعاهــدة ، والمراسلات بشأنها وقد تتبع الباحث العــلاقات المصرية البريطانية فى فترة الأربعــة وخمسين سنة التى تبــدأ بالاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ وتنتهى بانجــاز معاهــدة ١٩٣٦ فأشـــار الى محاولات انجلترا الجادة لفرض الشرعية على احتلالها لمصر خلال هذه الفترة موضحا أن أهم انجاز تم فى هــذا السبيل فى الفترة من ١٨٨٢ وحتى ١٩١٤ كان الاتفـــاق الودى فى عام ١٩٠٤ الذى بمقتضـــاه أطلقت فرنسا يد انجلترا فى مصر بعد أن كانت قبل ذلك تعارضـــه بلا هوادة [٣] ومع ذلك فقد كانت بريطانيا فى حاجة الى تعاون الدول الأوربية معها فى انجاز بعض الحلول لمشاكل مصر ، والتى كان أهمها مسألتى الديون والامتيـــازات الأجنبيـــة ونظرا لأن بريطانيا قــد طرحت فــكرة الانسحاب من مصر جانبا فقد كانت فى حاجة ماسة الى اضـــفاء الشرعية على احتلالها ، ومع أن روسيا وايطاليا والمانيا والنمسا والمجر لم تتعرض بصورة مباشرة لمسألة خروج الانجليز من مصر بعد الاتفـــاق الودى ، فان ذلك لم يكن يعنى اعترافا ضـــمنيا كاملا من تلك الدول بالموافقـــة على احتـــلال القوات الانجليزية لمصر ، ومن هنـــا انتهزت بريطانيـــا فرصـــة قيـــام الحرب العالمية الأولى ، وأعلنت حمايتها على مصر ، وعزلت الخديو عباس الثانى ولـــكن هـــذه المحاولة باءت بالفشل بسبب معارضـــة المصريين الشديدة لها [٤] والتى

---

(٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٨٠١ .

(3) Mahmud, Y. Zayid : The Anglo Egyptian Treaty of 1936. An Historical Study of Politics and International Diplomacy p. 270.

(4) Ibid : p. 271.

تمثلت فى مطالبة سعد زغلول بالاستقلال ، والسفر الى باريس لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح هناك ثم رفض طلبه ونفيه مما أدى الى قيام ثورة ١٩١٩ ٠

ونظرا لتطور الأمور أوفدت بريطانيا بعثة ملنر الى مصر لبحث أفضل السبل الملائمة للتعامل مع المصريين ، وتتبع ذلك مفاوضات متعددة بين مصر وبريطانيا ، فعقدت فى الفترة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠ ست مفاوضات فشلت جميعها لرفض بريطانيا الاستقلال التام لمصر ، وان كانت قد وافقت على الغاء الحماية واصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى أعطى لمصر استقلالا منقوصاً تجرد من جوهره بالتحفظات الأربعة التى أعطت لبريطانيا حق التدخل فى الشئون المصرية ؛ لذلك فبدلا من أن تتحسن العلاقات الانجليزية فى أعقاب هذا التصريح كان التأثير عكسيا ، وقد ظهر ذلك واضحا فى تصريحات الوطنيين حيث رفض سعد زغلول قبول هذا التصريح ، واعتبره بمثابة كارثة وطنية ٠

ورغم ذلك فانه بمقتضى ذلك التصريح فقد أعلن السلطان فؤاد نفسه ملكا على مصر ، كما صدر دستور ١٩٢٣ ، على أن العلاقات ظلت تضطرب بين الوفد من ناحية والانجليز والقصر الملكى من ناحية أخرى فقد كانت مطالب الوفد الرئيسية انسحاب القوات البريطانية من القاهرة والاسكندرية الى مواقع فى قناة السويس ، واشتراك مصر فى ادارة السودان ، والغاء الامتيازات الأجنبية (٥) وضغطت بريطانيا على الملك لقمع تشدد الوفد ، ونجحت فى ذلك عندما أمر الملك بتأليف وزارة من أحزاب الأقلية ، فألغى صدقى دستور ١٩٢٣ ، ورغم هذا ، ورغم البطش الشديد بالوفد وأنصاره ، فقد ظلت جماهيريته قائمة ، مما اضطر بريطانيا الى مراجعة نفسها ، وزادها رغبة فى ذلك هدفها فى اضفاء شرعية تواجدها فى مصر ، وحماية

(5) Ibid : p. 276.

مصالحها فى قناة السويس ، فدخلت فى مفاوضات مع الوفد اختتمت فى عام ١٩٣٦ بمعاهـدة للصـداقة والتعاون ، وبهذا أصبح لها مركزا قانونيا فى مصر ، واحتفظت بقوات فى منطقة القنـاة للدفاع عن قناة السويس اذا تعرضت لأى مخاطر ، وفى نظير ذلك دخلت مصر عصـبة الأمم ، والغيت الامتيازات الأجنبية ، كما اعتبر المصريون هذه المعاهدة خطوة هامة تجاه الاستقلال التـام [٦] •

أما عن رسالة حشيش فقد تعرضت للمفاوضات المصرية البريطانية حتى توقيع معاهـدة ١٩٣٦ ، وقد قام صاحبها بتحليل نصوص المعاهدة وتطبيق بنودها خلال سـنوات الحرب ، واختـلاف وجهات النظر بين كل من الحكومتين المصرية والبريطانيـة حول دخول مصر الحـرب الى جانب انجلترا وحلفـائها ، ومحاولات بريطانيـا اعادة حزب الوفد الى كرسى الحكم لاستناده الى تأييـد شـعبى وما نتج عن ذلك فى حادث ٤ فبراير •

والفرق بين الرسالتين هو أنه بينما اهتم محمود زايد بتتبع خيوط العلاقات الدولية ومحاولاته ربط معاهدة ١٩٣٦ بما سبقها من محاولات قامت بها انجلترا لاضـفاء شرعيتها على مصر وربط بعض دول الشرق الأوسـط بهـا فى سلسلة معاهـدات أخرى فان البـاحث المصرى لم يتطرق الى العـلاقات الدولية المتشابكة التى أدت الى اسراع انجلترا بعقد المعاهـدة ، هذا فضلا على أنه تغنى بفضـائل حزب الوفـد فى السياسة المصرية وبراعة مصطفى النحاس كمفاوض [٧] •

أما عن المصادر التى اعتمد عليها الباحث الفلسطينى فى دراسـته فتشمل وثائق ومراجع عربية وأجنبية •

---

(6) Ibid, p. 277.

(٧) د. عاصم دسوقى : مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين — دراسة فى الـكم والـكيف . القاهرة — دار الحرية ص ٢٨ .

وعن المصادر العربيـــة فقد اعتمد البـــاحث على العديد منهـــا ، وأهمها تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية لشفيق غربال ، والمراسلات الخاصـــة بالمندوبين المصريين فى مؤتمر السلام بباريس ، والمجلد الذى أصدره مجلس الوزراء عن مصر والسودان فى الفـــترة من ١٣ فبراير ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ (٨) .

أما عن مصادر البحث الأجنبية فأهمها تقارير المعتمدين البريطانيين والمعنونة بالتقارير السنوية للقناصل البريطانيين فى مصر والسودان

Annual Reports of Consuls General in Egyptian and Sudan.

والمنـــاقشات البرلمانية

Hansard's Parliamentary Debates

وأوراق جلادستون عن السياسة الخارجية

Gladstone's Foreign Policy

هذا الى جانب الوثائق الأخرى الخاصة بالمعاهدة وتفسيراتها وعن العلاقات المصرية الايطاليـــة وتطورها فى فترة مابين الحربين العالميتين قدمت الباحثة اليثابيث فورشوناتو كرايدر Elizabeth Fortunato Crider رسالتها فى عام ١٩٧٨ الى Ohio State University تحت عنوان « **العلاقات المصرية الايطالية فيما بين الحربين ٢٢ـ١٩٤٢** »

Italo Egyptian Relations in the Inter War Period 1922-1942.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعـــات المصرية فانه لايوجد لهذه الرســـالة شبيه .. وفى هـــذه الرسالة أشارت الباحثـــة الى أن هذه العلاقات بين مصر وايطاليـــا كانت تقع بصفة شـــبه دائمة تحت تأثير السياسة البريطانيـــة ، وطبقا للمعاهدات المصرية البريطانية، وان مباحثـــات مصر مع ايطاليا كانت تتعلق بحدودها مع ليبيا المحتلة بقوات ايطالية ، وبموضـــوع وصـــول مياه النيـــل الى مصر ، بعـــد

(8) Zayid : Op. Cit., p. 280.

استيلاء ايطاليــا على الحبشة ١٩٣٦ يضاف الى ذلك موضوع حيــاد مصر ، وأمن قنـــاة السويس ، والمعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ كما أشـــارت الباحثه الى أن السياسة المصرية تجاه ايطاليـــا لم تــكن واضحة عند بداية الحرب العالمية الثانية (٩) .

وعن الدعاية الألمـــانية فى مصر خـــلال الحـــرب العـــالمية الثانية قدم الباحث نيكولاس فوروس Nicholas Voeroes رسالتـــه الى St. John's University بنيويورك للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٨ بعنوان **« الدعاية الألمانية فى مصر ١٩٣٩ — ١٩٤٣ »** .
German Propaganda in Egypt 1939-1943.

أما عن مثل هذا الموضوع فى المدرسة التاريخية المصرية فأعتقـــد أن أحدا لم يطرقه بالبحث ، وان كانت هنـــاك دراسات عن حادث ٤ فبراير ، ودراسات عن الحرب العالمية الثانية .

وفى الرسالة المـــكونة من ٢٩٠ صفحة والتى شملت ستة فصـــول أشار الباحث الى تطور سياسة المانيا الخارجية ، ومحاولات بناء الدعاية للنـــازية خارج المـــانيا بصورة متميزة ، ودور كل من هتلر وجوبلز فى ذلك أو بالرغم من أن هتلر كان قـــد رأى ترك منطقة البحر المتوســـط لنفوذ موسولينى فان الدعاية للنازية داخل مصر انتشرت لبغض الوطنيين للانجليز نتيجة لمـــا صـــنعوه من أخطاء عـــديدة أهمها الاســـاءة الى كبريائهم (١٠) مما أدى الى رغبـــة العـــديد من المصريين فى انـــكسار بريطانيا فى حربها ضد النازية .

وقد رأى البـــاحث أن الدعاية النازية فى البحر المتوسط خصوصا فى مصر كانت هـــادئة ، ولـــكن الآمال الخاطئـــة لدى بعض المصريين الذين لايعرفون الـــكثير عن هتلر قـــد ساعدت على ترويج الـــدعاية

(9) Dissertation Abstracts International April 1979, Volume 39 Number 10 p. 6278-A.

(10) German Propaganda in Egypt Microfilm 1978, p. 2.

للألمان أكثر مما ينبغى ، خصوصا وان المصريين كانوا لايعرفون أن هتلر كان يعتقد فى امكانية أن يحل الايطاليون محل الانجليز فى مصر بعـــد التواجد الايطالى فى ليبيا .

كما أوضح البـــاحث أن وزارة الدعاية الألمانية ، ومكاتب وزارة الخارجية النازية زخرفوا الآمال للعرب حول الاستقلال والجيش الألمانى الذى لايقهر وذلك لجـــذب بعض العـــرب اليهم [١١] مستغلين فى ذلك اسطورة روميل ، والتشهير بالاستعمار الانجليزى فى مصر ، وقد تطرق الباحث الى أسطورة روميل التى روجتها الدعاية الألمانية بقيادة جوبلز لجذب المصريين اليهـــا بعد ضرب كبريائهم على يد البريطانيين واهانة ملكهم من السفير البريطانى فى عام ١٩٤٢ موضحا أن هذه الأسطورة لقيت صدى طيبا بين المصريين وكان من آثارها قيام بعض الاضطرابات ضد الانجليز خارج القاهرة .

وقد خرج البـــاحث من رسالته بأن الدعاية الألمانية فى مصر كانت قصيرة الأمد ، وانها ضعفت جميعها ثم ذبلت نتيجة لتصدى البريطانيين لهـــا [١٢] وأيضا لأن جوبلز ورجال دعايته لم يدركوا جيدا الحالة التى كانت قابلة للانفجار داخل القاهرة [١٣] .

كما خرج الباحث من رسالتـــه أيضا بأنه لم يعثر فى الوثائق التى اطلع عليها ســـواء فى الأرشيف الألمانى أو الأمريكى على أى معلومات عن حدوث اتصـــالات مباشرة بين الألمان والاخوان المسلمين فى مصر ، كما أنه لم يتضح له أيضا وجود اتصالات غير مباشرة بينهما [١٤] .

---

(11) Ibid., p. 3.

(21) Dissertation Abstracts International January 1979 Volume 39, Number 7, p. 4430-4431.

(13) German Propaganda p. 3.

(41) Ibid., p. 277.

وعن المصادر التى استعان بها الباحث نيكولاس فى دراسته فكانت مصادر أصلية أهمها الوثائق الألمانية خصوصا الموجود منها بالأرشيف القومى الأمريكى بالعاصمة Washington D.C.

تحت عنوان :

Documents of German Foreign Policy 1918-1945. Series D. Government, Printing Office 1949.

هذا بالاضافة الى الوثائق المنشورة الخاصة بفترة البحث سواء التى طبع منها فى المانيا أو الولايات المتحدة أو غيرها (١٥) ٠

أما عن مراجع البحث ، فقد رجع الباحث الى ثلاثة وتسعين مرجعا مكتوبا بالألمانية والانجليزية والفرنسية ، ولم نجد ضمن مصادره مرجعا عربيا واحدا اللهم الا كتاب أنور السادات المترجم للانجليزية بعنوان :

Revolt on the Nile.

والمطبوع فى لندن عام ١٩٥٧ ٠

---

(15) Ibid, p. 279.

الفصل الحادي عشر

عصر عبد النــاصر

١ ـ تأميم قناة السويس وأثره على العلاقات الدولية

٢ ـ العلاقات المصرية السوفيتية فى عصر عبد الناصر

وعن عصر الرئيس جمال عبد النـــاصر ودوره فى تغيير خريطـــة المنطقـــة العربيـــة فقـــد ركزت الجامعـــات الأمريكيـــة رسائلها على موضـــوعين :

أولهما : قنـــاة السويس وما ترتب على تأميمها من نتائج ، وآثار ذلك على العلاقات الدولية •

وثانيهما : العلاقات المصرية السوفيتية خلال حكم عبد الناصر •

وعن قناة السويس فهنـــاك ثلاث رسائل نبدأهمـــا بالرسالة التى قـــدمها البـــــاحث هاوارد جـــون دولى [1] Haward John Dooley فى عام ١٩٧٦ الى جامعة Notre Dame [٢] للحصـــول على درجـــة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« أزمة السويس ١٩٥٦ دراسة حالة فى التاريخ المعاصر »

The Suez Crisis 1956 : A Case Study in Contemporary History.

وقسمت هذه الدراسة الى ١٤ فصـــلاً نوقشت فيها مسألة القناة منذ نشأتها حتى تأميمها على يد الرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٦ •

وقد أوضح الباحث فى دراســـته حيثيـــات الأزمة ، وتطرق الى العلاقات المتوترة بين مصر واسرائيل بين أعوام ١٩٤٩—١٩٥٦ والهجوم الاسرائيلى على سيناء ١٩٥٦ ، وتورط فرنسا مع اسرائيل فى اتفاقيات ضد مصر ، ثم اشتراك انجلترا فى هـــذا التورط ، كما قام البـــاحث بتحليل العلاقات المصرية الروسية والأمريكية فأشار الى صفقة السلاح

---

(1) Western Michigan University.

(٢) بانديانا .

التشيكى عام ١٩٥٥ ، والى تخلى أمريكا عن ارتباطاتها بتمويل انشاء مشروع السد العالى مما دفع عبد الناصر الى قرار التأميم وما تبعه من المغامرة التى قامت بها بريطانيا وفرنسا واسرائيل ضد مصر ، فهاجمت اسرائيل سيناء ، ثم قامت القوات الانجليزية والفرنسية بعملية انزال فى بورسعيد وتطرق الباحث فى رسالته الى الموقف الدولى المعارض لهذه المغامرة العسكرية ، وما تبعه من انهاء حالة الحرب وانسحاب القوات المعتدية من قناة السويس (٣) .

وعن الدراسة الثانية فقد كانت عن موقف انطونى ايدن رئيس الوزراء البريطانى من قرار تأميم القناة ومحاولاته الغاءه ، وازاحة الرئيس عبد الناصر عن الحكم حيث قدمت باحثة فرجينيا وايت كيركها Virginia White Kerkheidey رسالتها الى (٤) Case Western Reserve University للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٢ وكانت بعنوان :

« انطونى ايدن ، وأزمة قناة السويس عام ١٩٥٦ »

Anthony Eden and the Suez Crisis of 1956.

وقد أوضحت الباحثة فى رسالتها محاولات أنطونى ايدن الغاء التأميم والاطاحة بالرئيس ناصر الذى كان محرضا على محاربة الاستعمار ومهاجما لسياسة الأحلاف ، وقد شجعه على هذا كل منفرنسا واسرائيل ، وأشارت الى محاولات بريطانيا اقناع مصر بالموافقة على المقترحات الانجليزية الفرنسية حول عملية تدويل ادارة القناة ووضع رسوم للمرور مقبولة من الدول المنتفعة بحركة المرور فيها ، وبعد فشل هذه المحاولات كان التدخل العسكرى أمرا لامفر منه ، ولما كان

---

(3) Dissertation Abstracts International The Humanities and social Sciences Sep. 1976, Volume 37 Number 3, p. 1718 A.

(٤) بمدينة كليفلاند Cleveland بولاية اوهايو .

لابد من عمل مبرر لذلك فقــد وافق ايدن على التواطــؤ السرى الذى اعتزمته فرنسا مع اسرائيل بأن تتحرش اسرائيل بمصر وتهاجم سيناء فتتخذ انجلترا وفرنسا من ذلك مبررا للتدخل فى منطقة قناة السويس بحجة المحافظة على حركة المرور فيها ، وحماية مصالحهما فيها ، ولاتقان الخطة كان الانذار الانجليزى الفرنسى بعد الهجوم الاسرائيلى بضرورة الــكف عن القتــال ، وانسحاب كل القوات من منطقة القناة ، وعندما رفضت مصر هــذا الانذار بدأت القوات الجوية الانجليزية والفرنسية فى مهاجمة عدد من الأهــداف الحيــوية المصرية فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وتبع ذلك نزول قواتهما فى البر واحتلال بورسعيد .

وبالرغم من أن حزب المحافظين كان مبتهجا بهذه المغــامرة المثيرة للجدل ، ومهتما بأن يكون انطونى ايدن بطلا قوميا فان الرأى العــام البريطانى متمثلا فى البرلمان والصحف ورجل الشارع لم يكن راضــيا كل الرضا عن المشاركة الانجليزية فى الهجوم على مصر ، يضــاف الى ذلك منــاصرة الأمم المتحــــدة لحق مصر ومطالبتهــا بوقف الحــرب والانسحاب ، وتشهير المعارضــة البريطانيــة بتورط ايدن فى الحرب مع مصر ، ونتيجة لذلك سقط ايدن من الحكم بعد أن قدم استقالتــه ، وكان ظهور قوات الأمم المتحدة للسلام فى بورســـعيد بداية لمستقبل جديد للقناة فرضه عبد الناصر بتأميمه لها (٥) .

أما عن الرسالة الثالثة فكانت عن سياسة كندا الخارجية تجاه أزمة قنــاة السويس عام ١٩٥٦ حيث قــدم البــاحث ادوارد مايكل بومبا Edward Michael Pompa رسالته الى جامعة ســانت جون فى عام ١٩٦٩ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« سياسة كندا الخارجية خلال أزمة السويس ١٩٥٦ »

Candian Foreign Policy During the Suez Crisis of 1956.

---

(5) Dissertation Abstracts International October 1972, Volume 33 Number 4, p. 1649 - A.

فأوضح أنه فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وبعد يومين من مهاجمة اسرائيل لسيناء قامت كل من بريطانيا وفرنسا بمهاجمة مصر عسكريا ، وكان ذلك من وراء ظهر الولايات المتحدة التى كانت مشغولة بانتخابات الرئاسة فى ذلك الوقت ، مما عرض الصداقة الأمريكية البريطانية لمرحلة من التوتر وصل مداه الى حلف شمال الأطلنطى ذاته •

وقد أشار الباحث الى دور كندا الفعال من خلال حكومتها الليبرالية برئاسة لويس سانت لوران Louis St. laurent فى ازالة ذلك التوتر مع حرصها على استقلال سياستها الخارجية ، وعندما عقدت الأمم المتحدة والمساندة لحق مصر الشرعى فى القناة •

وكان محور السياسة الكندية خلال ذلك هو ضرورة تكوين قوات تابعة للأمم المتحدة لتحل محل القوات الغازية ، وفعلا عين المستر داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة أحد كبار الضباط الكنديين وهو الميجور جنرال بورنز Burns قومدانا للقوات التابعة للأمم المتحدة ، وكانت القوات الكندية المشتركة فى حفظ السلام تتحدث باللغتين الانجليزية والفرنسية مما سهل عملها مع القوات الانجليزية والفرنسية الغازية •

وبالاضافة الى ذلك ذكر الباحث أن السياسة الكندية عملت على المصالحة والتوفيق بين القوى العظمى فى الأزمة ، ولما فرض النفوذ الأمريكى نفسه ، وظهرت نظرية ايزنهاور ، وأعلنت أمريكا حق اسرائيل فى المرور من خليج العقبة [٦] حاولت كندا التوفيق بين كافة الأطراف من أجل استقرار الأمور فى منطقة الشرق الأوسط •

هذا عن الرسائل التى ناقشتها الجامعات الأمريكية عن تأميم قناة السويس ، والتطورات الدولية التى أعقبت ذلك ، ولا أعتقد أن أحدا

(6) Dissertation Abstracts International The Humanities and Social Sciences February 1970, Volume 30 No. 8, p. 3406 A.

من الباحثين المصريين قد طرق هذا المجال ، وقدم دراسة أكاديمية عنه ، وان كانت هناك رسائل أكاديمية ناقشتها الجامعات المصرية عن قناة السويس قبل تأميمها مثل « السخرة فى حفر قناة السويس » التى قدمها عبد العزيز محمد الشناوى الى جامعة القاهرة كدراسة للماجستير تحت اشراف محمد شفيق غربال فى عام ١٩٤٨ ، ومثل حياد قناة السويس منشأ فكرة الحياد وتطورها من وقت الامتياز الأول لنهاية الحرب العالمية الأولى ١٨٥٤—١٩١٩ التى قدمها محمد عبدالرحمن برج الى جامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى عام ١٩٥٧ وحصل بها على درجة الماجستير .

ومثل « امتياز حفر قناة السويس أيام سعيد باشا وصلة ذلك بأعمال السان سيمونيين وجهود فردناند دلسبس لفتح الطريق البحرى عبر برزخ السويس » التى قدمها محمود صالح منسى لآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى عام ١٩٦٢ وحصول بها على درجة الماجستير ، ومثل « أهمية قناة السويس الاستراتيجية والسياسية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية ١٩١٤ — ١٩٥٤ » التى قدمها محمد عبد الرحمن برج لآداب القاهرة تحت اشراف الدكتور شكرى أيضا ، وحصل بها على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٦١ .

ومثل الرسالة التى قدمها عبد الرءوف عمرو الى معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٧٢ لنيل درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور عبد العزيز الشناوى وكانت بعنوان « **قناة السويس ومؤتمر الآستانة ١٨٨٨** » .

يضاف الى ذلك الرسالة التى قدمها السيد حسين محمود جلال الى آداب الاسكندرية فى عام ١٩٧٤ لنيل درجة الماجستير ، وكانت بعنوان « **الصراع الدولى حول استغلال قناة السويس ١٨٦٩ — ١٨٨٢** » ومع أن أقسام التاريخ بالجامعات المصرية لم تتطرق لموضوع تأميم

قنـــاة السويس فان كلية التجارة بجامعـــة القـــاهرة ناقشت رســـالة للباحث هنرى ميخائيل فى عام ١٩٦٠ وكان عنوانها :

« تأميم الشركة العالميـــة لقنـــاة الســـويس البحرية فى ضـــوء العلاقات الدولية » [٧] .

هذا عن الدراسات التى قدمت عن قناة السويس ، وتأميمها وأثر ذلك على العـــلاقات الدولية ، أما عن الرسائل التى أجازتها الجـــامعات الأمريكية عن العلاقات المصرية السوفيتية فى عهد الرئيس عبد الناصر وأسباب تطورها فهناك ثلاث رسائل سنعرض لاثنتين منها .

وعن الرسالة الأولى فقـــد قدمها البـــاحث محمود فاروق كباره Mahmoud Farouk Kabbara فى عام ١٩٨١ الى The University of Arizona للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« عبد الناصر : مصر والاتحاد السوفيتى — نظرة مصرية ١٩٥٢ — ١٩٧٠ تأثير الفروق بين الاشتراكية العربية والايديولوجية الماركسية اللينينيـــة » .

Abd Al Nasir's Egypt and Soviet Union : An Egyptian view 1952-1970.

The Impact of differences between Arab Socialist and Marxist — Leninst Ideologies.

أما الرسالة الثانية فقد قدمها الباحث الاسرائيلى مارك موردخاى Mark Mordekhai الى New York University فى عام ١٩٧٧ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان :

« العـــلاقات المصرية السوفيتيـــة أكتوبر ١٩٥٤ — سبتمبر ١٩٧٠ بريجنيف وعبد الناصر » .

SovietEgyptian Relations October 1964 - September 1970, Brezhnev and Abd Al Nasir.

---

(٧) الدليل البيليوجرافى للرسائل الجامعية فى مصر حـ ١ ص ١٠٨٠ .

وعن الرسالة المشابهة لهاتين الدراستين فى الجامعات المصرية نذكر رسالة الدكتوراه التى قدمها فؤاد المرسى خاطر الى آداب عين شمس فى عام ١٩٧٥ وكانت بعنوان :

« العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣ — ١٩٥٦ » .

وفى رسالة فاروق كباره المكونة من جزئين والتى شملت ٥٣٦ صفحة وقسمت الى عشرة فصول أرجع الباحث التفاهم المصرى السوفيتى فى عهد عبد الناصر الى محاولات الولايات المتحدة وحلفائها احتواء العالم العربى فى حلف يضم الشرق الأوسط فى فلكها ، ورغض عبد الناصر الانضمام الى أى كتلة عسكرية هذا بالاضافة الى قلقه من اسرائيل ، ورغبته فى تسليح مصر دون قيود ، ولما كان عبدالناصر يرفض ضغوط الغرب بالانضمام الى مناطق نفوذه فقد وقف الاتحاد السوفيتى بجانبه ورحب بزعامته ، وساعده على النجاح فى مقاومة الضغط الغربى فبرز كزعيم سياسى ناجح ، وسارت مصر تحت هوية التقدم تبحث لها عن طريق يخالف الرأسمالية ، وتعمقت العلاقة بين البلدين ، ووجد الاتحاد السوفيتى له مقعدا أساسيا فى منطقة الشرق الأوسط ، ورغم معرفة عبد الناصر بأن الاتحاد السوفيتى هو قلعة الماركسية اللينينية فقد كان راضيا بالتعاون معه لالتقاء الأهداف ضد الاستعمار وان اختلفا فى الايديولوجية حيث اختار عبد الناصر الاشتراكية العربية كطريق للثورة الاجتماعية ، وهذه الاشتراكية تؤيد الملكية الخاصة ، وتحافظ على الانسجام الاجتماعى مما يتناقض مع الماركسية اللينينية [8] .

وفى الوقت الذى تحسنت فيه علاقة الجمهورية العربية المتحدة مع السوفيت أصبحت أكثر سوءا مع الولايات المتحدة خصوصا بعد

(8) Dissertation Abstracts International August 1981, Volume 42, Number 2, p. 811 A.

تدخل مصر فى حرب اليمن ، وتولى لينــدن جونسون رئاسة الولايات المتحدة ، والتنافر الشديد بينه وبين عبد الناصر •

ولـمـا كانت أمريكا ترى فى أمن اسرائيل ضرورة حيوية لمصالحها فى منطقة الشرق الأوسط فقــد جمدت معونتها الاقتصـــادية لمصر فى محاولة للضغط على عبد النـــاصر بهدف تعديل سياسته وكان من نتائج ذلك هجوم عبد النـــاصر العنيف على السياســة الأمريكيــة وتدهور العـــلاقات بين الدولتين الى حد العــداء السافر بينهما (٩) ولـمـا كانت الولايات المتحدة ترى فى عبد النـــاصر خطرا على اســتراتيجيتها فى الشرق الأوسط خصوصا بعد تعاطف العـــالم العربى ، ودول العـــالم الثالث معه فقــد حاولت دائما أن يكون ميزان القوى العســكرية فى صالح اسرائيل ، ولم تسمح لعبد الناصر بأى قدر من النجاح •

ونتيجة لانكسار العسكرية المصرية فى عام ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل لأراضى عربيـــة فى سيناء والضفة الغربية والجولان والتأييد الأمريكى المبـــاشر لاسرائيل سياسيا وعسكريا ازداد النفوذ السوفيتى فى العالم العربى ، كما ازداد اعتماد مصر على الاتحاد السوفيتى بطريقة واضحة، ولـــكن ذلك لم يستمر طويلا خصوصا بعدما ظهر عجز السوفيت فى حل الأزمة ، وتملك الولايات المتحـــدة لمفاتيح الحل ، فبدأت مصر فى تقييم علاقاتها بالولايات المتحدة ، ومن ثم أعاد السادات رسم خريطة مصر السياسية بين الشرق والغرب (١٠) •

وعن مصـــادر الدراســـة فهنـــاك مصـــادر أصليـــة رجع اليهـــا الباحث أهمها الوثائق المصرية الأمريكية ، وعن الوثائق المصرية فقــد رجع الى المنشور منها وأهمها ما أصـــدره مركز الدراسات السياســـية

---

(9) Abd Al Nasir's Egypt and the Soviet Union. An Egyptian View 1952-1970, p. 513.

(10) Ibid, pp. 514-515.

والاستراتيجية بالأهرام تحت عنوان وثائق عبد الناصر وما أصـــدرته هيئة الاستعلامات تحت عنوان مجموعـــة خطب وتصريحـــات الرئيس جمال عبد الناصر •

أما عن الوثائق الأمريكية فنجملها كالتالى :

1. United States Congress. Senato. Committee on Foreign Relations. A Select Chronology and Background Documents Relating to the Middle East 1st, rev. ed. 91 Congress, 1 session.

2. U.S. Department of State : United States Policy in the Middle East, September 1956 - June 1957, Documents New York : Greenwood Press, 1968.

هذا الى جانب المؤلفات العربية والأجنبية حيث رجع الباحث الى ٤٢ كتابا بالعربية ، ٨٧ كتابا بلغات أجنبية يضاف الى ذلك العـــديد من المقـــالات المنشورة فى الصحف والمجلات المصرية والأجنبية ، ونشرات الأخبار السياسية وتحليلاتها فى كل من راديو القاهرة وموسكو (١١) •

ومع أن البـــاحث لم يرجع الى رسالة الدكتور فؤاد المرسى فانه قد رجع الى كتابه المعنون « حتمية الحل الاشتراكى سياسيا واقتصاديا وفلسفيا » (١٢) •

وعن الرســـالة الثانيـــة التى قـــدمها الباحث الاسرائيلى مارك موردخاى فقد اعتمد فيها صـــاحبها على الصحافة المصرية والسوفتيـــة والأوربية وقابل بعض كبار المسئولين فى البلدين هـــذا بالاضـــافة الى الـــكتب والمقالات التى تحدثت عن السياسة السوفيتيـــة فى منطقـــة الشرق الأوسط خلال فترة البحث •

---

(11) Ibid : Vol. II, pp. 561-563 .

(١٢) نشر عن دار الـــكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ •

وقد قام الباحث فى دراسته بعمل تحليل لطبيعة العلاقات المصرية السوفيتية وأسباب تقدمها فى عصر مابعد نقل خروشـــوف من السلطة وحتى وفاة عبد الناصر وتطرق خلال ذلك الى سياسة الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط ، ومساعدات الاتحاد السوفيتى العسكرية للجمهورية العربيـــة المتحدة على اعتبـــارها مركز الثقل فى العالم العربى ومفتاح النفوذ السوفيتى فى المنطقة وموقفـــه من النزاع العربى الاسرائيلى وبوجه خاص النزاع المصرى الاسرائيلى موضحا تزايد النفوذ السوفيتى فى مصر بعد حرب ١٩٦٧ حتى أصبحت قاعدة للتسلط السوفيتى على الشرق الأوسط وأشـــار البـــاحث الى أن الســـوفيت كانوا يرون فى عبد الناصر صديقا لهم على قـــدر كبير من الأهمية لتثبيت نفوذهم فى المنطقة وانهم استغلوا معونتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية له كأداة لتزايـــد نفوذهم ، والتقليـــل من النفوذ الأمـــريكى فى الشرق الأوســـط (١٣) .

بوفاة عبد الناصر اهتز النفوذ الســـوفيتى فى مصر الى درجـــة التدهور ، وضعف مركزهم فى العالم العربى .

أما عن رســـالة البـــاحث المصرى فقـــد تتبع العـــلاقات المصرية السوفيتيـــة فى الفترة من ١٩٤٣ الى ١٩٥٦ فتطرق الى نشـــأة هـــذه العلاقات وتطورها مشـــيرا الى أن الاتحـــاد السوفيتى بحكم منهجه ، وبصفته كان يعتبر الحليف الطبيعى والنصير لحركات التحـــرر الوطنى فى العـــالم .

هذا عن الدراسات التى قدمتها كل من الجامعات المصرية والأجنبية عن العلاقات المصرية السوفيتية خلال حكم عبد الناصر ، ولا يتبقى لدينا سوى القيـــام بعرض خلاصـــة للدراسات الأمريكيـــة والمصرية التى تعرضنا لها .

(13) Dissertation Abstracts International October 1977, Volume 38, Number 4, p. 2283 A - 2284 A.

الخلاصـــــة

اذا كنا قد أدركنا الآن مافى جعبة الجامعات الأمريكية من رسائل نوقشت فى تاريخ مصر الحـــديث ، وتعرفنا عليها فان هذا لايكفى بل يجب مزاولة البحث أيضــا فيما أجازته الجامعات الأوربية من بحوث، واذا كنا على بينة ببعض ما أجازته الجامعات الانجليزية خصوصا وان لندن دائما محط أنظار أســاتذة وباحثى التــاريخ الحــديث المصريين فان هذا لايكفى أيضــا بل يجب التنقيب فيما أجازته باقى جامعــات أوربا من بحوث فى تاريخنا المصرى الحديث ، وأن نحاول توجيه طلاب الدراسات العليــا الى الدراسات الأكاديمية المقــارنة لتبين مافى هذه الرسائل التى كتبت بأقلام غير مصرية من وجهــات نظر مختلفــة فى تاريخنا ، خصوصا وأن بعض هذه الرســائل ربما قــد كتبت بأقــلام مغرضة حاولت أو تحاول تشويه تاريخنا المصرى ، ومن أولى بالدفاع عن تاريخ مصر من جامعــات وأساتذة وباحثى مصر • يضاف الى ذلك أنه عن طريق هذه الدراسات يمكننا التعرف على المنــــاهج التاريخية الحديثــة فى الجامعات الأوربية مزاياها وأوجه القصور فيها ، ونحاول أن نستكمل هــذه الدراسات التى كتبت عن تاريخنا لا أن نــكررها بل نضيف اليها مافى جعبــة وثائقنــا الموجودة فى مصر فى دور الوثائق والمحفوظات وغيرها من الأماكن المعروفة والمجهولة ، ثم نبين ماهو الغث وما هو الثمين فى هذه الدراسات حتى يوضــع كل شىء فى موضـــعه الصحيح •

حقيقة أن جمع المــادة العلمية فى أوربا وأمريكا لم يعد هــدفا رئيسيا فى حد ذاته بعد التسهيلات التى يقدمها الــكمبيوتر وماكينات التصــوير للبــاحثين وأيضا نظام Interlibrary Loan وانما الفهم لهذه المــادة وتحليلها وتقييمها هو الهدف الذى تقيم عليه الجامعــات

هنـــاك رسائل باحثيها ، أما عن مصر فما زال جمع المـــادة العلمية من مصـــادرها الأصلية مشكلة تواجـــه البـــاحثين الذين يحفرون فى واقع مجتمعنا للوصول الى الحقيقة ، وكأنهم ينحتون فى الصخر ، أو ينقبون عن البترول فى صـــحراء جرداء قاحلة ليشـــقوا طريقهم العلمى لفرط مايلقون من صعاب فى تجميعها ، ومع ذلك فعزيمة الـــكثيرين من باحثينا وأساتذتنـــا دفعت بالمـــدرسة التاريخيـــة المصرية الى الأمام دفعـــات قوية ، ويشهد على ذلك المـــكانة المحترمة التى حازتها بعض الرســـائل التى نوقشت فى مصر بين أوساط المؤرخين المنصفين فى أمريكا وأوربا لدرجة أن هذه الرسائل التى قـــدر لبعضها النشر وظهـــرت الى النور تعتبر حاليـــا من المراجع الأساسية فى تاريخ مصر ، وتوجـــد بجانب غـــيرها من الـــكتب التاريخيـــة لمشـــاهير المؤرخين الغربيين فى مكتبة الـــكونجرس بواشنطن ، ومكتبات جامعات هارفارد وميشجان وشيكاغو وبرنستون وغيرها ، ومع ذلك فمن غير المنطقى القول بأن كل الرســـائل التاريخية التى نوقشت فى الجامعات المصرية كانت على المستوى المرجو منها بل أنه كما أن هنـــاك الثمين فهنـــاك الغث ، وهذا ينصب أيضا على ماأجيز فى الجامعـــات الأمريكية من رســـائل فى تاريخ مصر الحديث، فرغم التطور والتقـــدم العلمى بهـــا فان هذا لم يدفع بكل الرســـائل الى المستوى المرموق فكما أن هناك رسائل عظيمة القيمة فهناك أيضـــا رسائل وجه اليها النقد لما اتسمت به من قصور •

ومن المفيد أن نذكر فى هذا المقام أن معظم الرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية فى تاريخ مصر الحـــديث لم يقـــدر لها النشر مثل الرسائل التى نوقشت فى الجامعات المصرية ، ولـــكن الفرق هنا يبرز فى أن الفهارس والنظم المكتبية فى الجامعات ومراكز البحث الأمريكية أكثر تنظيما ووضوحا من نظمنا المـــكتبية لدرجة تساعد الباحثين وتيسر لهم أعمالهم ، فالباحث يستطيع عن طريق الـــكمبيوتر أن يتعرف على الرسائل التى نوقشت حول موضوع بحثـــه فى لحظات معدودة ، كما

يستطيع عن طريق Interlibrary loan استعارة أى رســالة من أى مكان فى جامعات الولايات المتحدة أو خارجها بدون مقابل •

ولـكن نظمنا المكتبية فلم تزل يشوبها بعض القصور والتعقيدات التى ترهق الباحث وتعيق حركة البحث العلمى ، فالمكتبات الجامعيــة المصرية تتكدس فيها رســائل عظيمة القيمة لم تر النور بعد ، ونظرا لعدم انتظام فهارسها فقــد أصبح يلتبس الأمر على الباحث الأجنبى فى شأن الرسائل التى نوقشت فى جامعاتنا والتى لم تناقش ، ونرى نفس الشىء بالنسبة لبعض أقسام التاريخ فى الجامعات المصرية حيث اتضح أن هنــاك رسائل تكررت دون احاطة هذه الأقسام علما بهــا ، بل لقد وصل الأمر أن تكرر الاشراف لدى مشرف واحد على رسالة ذات موضوع واحد ، وقد يدفعنــا ذلك الى أن نتساءل لمصلحــة من هــذه التعقيدات ، ولمصلحة من هــذا التكرار ، وما هى الفــائدة التى تعود على الوطن وباحثيه من تمسك البعض بالبيروقراطية العتيقة التى لاتخدم سوى التخلف وعدم مسايرة العصر الذى نعيشه •

يضاف الى ذلك أن معظم الرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية والتى قــدر لها النشر قــد أضاف اليها أصحابها العديد من التعديلات والتغييرات أحيانا فى عنوان الرسالة وأحياناً فى بناء الرسالة نفسه ، وهذا مالم يحدث فى معظم الرسائل المصرية التى قدر لها النشر فغالبا ماتنشر كما هى وأحيــانا تنشر بعد حذف الحواشى ، وبعض الفصول اختصارا للنفقات كما يحدث فى الهيئــة العــامة للــكتاب وغيرها من دور النشر •

وبعد هذه الدراسة المقــارنة حاولنا اكتمال الصــورة بمعرفة من أحرز قصب السبق فى دراسة تاريخ مصر الحديث فى رسائل أكاديمية جامعية هل الجامعات المصرية أم الجامعات الأمريكية ، وما هى الرسائل التى تتكرر دراستها هنــا وهناك ، وقد اتضح لنا الآتى :

ان الجامعــات الأمريكية ســبقت الجامعــات المصرية فى بعض الدراسات ثم لاحقتها الجامعات المصرية بدراســات متماثلة ومتنوعة ، كما أن الجامعات المصرية سبقت الجامعات الأمريكيــة فى العــديد من الدراسات ولاحقتها الجامعات الأمريكية فى بعضها ، وان لم تلاحقهــا فى البعض الآخر حتى الآن •

أما عن الرسائل التى تتكرر دراستها هنــا وهناك فهى متعــددة وان لم يفد كل من الطرفين من معظم الرسائل التى أجيزت قبل الآخر خصوصا فى معظم الرسائل غير المنشورة وعلى سبيل المثــال فمع أن سمير طه فى دراسته للماجستير عن على مبارك سبق Darrell Dykstra فى دراسته عن نفس الموضوع فان الباحث الأمريكى لم يرجع الى هذه الدراسة ، ولم يعرف أن هناك رسالة نوقشت فى قسم التاريخ بجامعة القــاهرة عن على مبــارك [1] ومع أن عبــد المنعم الجميعى ســبق Ann Elizabeth Mayer فى دراستها للماجستير عن عباس الثــانى فان الباحثة الأمريكية لم ترجع الى دراسته ، ولم تعرف أن هناك دراسة نوقشت فى قسم التاريخ بجامعة القاهرة تحت هذا الموضــوع ، وقل مثل ذلك بالنسبة الى الرسالة التى قدمها محمد صادق الــكاشف تحت عنوان : « **أثر دار العلوم فى الحيــاة الأدبيــــة فى مصر** » فمع أن صاحبها سبق الباحثة الأمريكية لويز أوريان ، فان هذه الباحثة لم ترجع الى رسالته كما كان ينبغى •

ولم يقتصر ذلك على الباحثين الأمريكيين بل ينصب على الباحثين المصريين سواء بسواء ، فمعظمهم لم يستند من الدراسات الأمريكيــة التى ســبقت دراســاتهم خصــوصا غــير المنشــور منهــــا فمع أن Michael Horn سبق سمير طه ولطيفــة سالم وعبد المنعم الجميعى

---

(١) فى مقابلة مع الباحث Dykstra بمدينة Cleveland الأمريكية بولاية فى ١٩٨٤/٤/٢٩ •

فى دراستهم عن الثورة العرابيــة فان أحدا من هؤلاء الثلاثة لم يرجع الى هذه الدراسة ، ولم يعرفعنها شيئا ، وربما أيضا الأساتذة المشرفين على رسائلهم لم يعلموا أن هنــاك دراسة نوقشت فى جامعة هارفارد عن الثورة العرابية ، والا كانوا قد نصحوا بالرجوع اليها •

وعن أوجه الشبه والاختلاف بين الرسائل الأمريكية والمصرية من حيث موضوعات الدراسة يتضح مايأتى :

١ — أن موضوعات تاريخ مصر السياسى نالت النصيب الأوفر من الدراسة عن غيرها من الموضوعات الثقافية والاقتصادية والاجتماعيــة سواء كان ذلك فى الجامعات الأمريكية أو المصرية •

٢ — ان الموضوعات التى درستها الجامعــات المصرية فى تاريخ مصر المعاصر بعد ١٩٥٢ تفوق بكثير ما أجازته الجامعــات المصرية من دراسات حول هذا الموضوع •

٣ — ان اعتماد الباحثين الأمريكيين على المصــادر غير المــكتوبة بالعربية يفوق أعتمادهم على المصادر العربيــة ، وهذا عكس الحال مع الباحثين المصريين الذين يتخذون فى معظم الأحيان من المصادر المصرية أساسا لدراساتهم •

وبعد أن عرضنا لهذه الرسائل المتعددة التى ناقشتها الجــامعات الأمريكية فى تاريخ مصر الحديث يطرح علينا السؤال نفسه وهو : لماذا يتزايد عدد الباحثين فى الجامعات الأمريكية الذين طرقوا تاريخ مصر الحديث فى الأعوام الأخيرة ؟

الواقع أنه بعد أن بلغ اهتمام الولايات المتحدة غايتــه بمنطقــة الشرق الأوسط عموما ومصر خصوصا أصبح طبيعيا أن تساير الجامعات الأمريكية ذلك الاهتمام فشجعت باحثيهــا على دراســة تاريخ مصر وغيرها من بلدان الشرق الأوسط الى درجة يمكن بها القول أن المــدرسة

التاريخية الأمريكية استطاعت بدراستها الأكاديمية المتعـددة فى تاريخ مصر الحديث أن تغطى مساحات كبيرة من احداثه وتطوراته الى درجة ليست مفيدة للأمريكيين المهتمين بتـاريخ مصر فحسب ، وانما مفيـدة للباحثين والمؤرخين المصريين أيضا .

وهنـا برز سؤال آخر هو اذا كان واجب كل مؤرخ أن يخلع عن نفسـه كل رداء قـومى أو عرقى أو دينى ، ولا يرتدى سـوى رداء الحقيقة ، ولا يهـدف الا للبحث عنها عنـد كتابة التاريخ ، فهل سار المؤرخون والباحثون الأمريكيون على هذا المنوال ؟

الواقع أن الـكثيرين من المؤرخين الأمريكيين الذين كتبوا عن مصر الحديثة كانوا محايدين فى كتاباتهم ، وهدفهم الحقيقة نفسها دون غاية أخرى وبذلوا الجهود المضنية فى تعلم اللغة العربيـة ، والرجوع الى المصادر الأصليـة فى دور الوثائق بمصر ، ولـكن قلة منهم هم الذين نصبوا أنفسهم لأغراض أخرى ، كما أن بعضهم اكتفى بالمصادر الأجنبية ولم يرجع الى المصـادر التى كتبت فى حقل الأحـداث التى يقوم دراستها وهى مصر .

وبعد تفحصنا للدراسـات الأمريكيـة فى تاريخ مصر الحـديث ومؤلفيها نلاحظ الآتى :

١ — ان الـكثيرين من اليهود دارسى التـاريخ فى الجامعـات الأمريكية اختاروا تاريخ مصر الحديث حقلا لدراساتهم ، وربما يرجع ذلك الى معرفة بعضهم للغـة العربيـة سـواء عن طريق دراستها أو ممارستها كلغة للحـديث أثناء العيش فى مصر وبعض البـلاد العربية مما ساعدهم على قراءة المصـادر العربية فى تاريخ مصر الحديث وربما يرجع ذلك لأسباب أخرى .

٢ — لم يقتصر أمر عدم التنسيق بين الجامعات المصرية فيما بينها فى عملية اختيار الموضوعات التى يقوم الباحثون بدراستها للماجستير

والدكتوراه مما أدى الى تكرار بعض الرسائل بل أن هـذا الأمر أيضا ينطبق على الجامعات الأمريكية حيث أن هناك رسائل متشابهة أجيزت فى أكثر من جامعة ، وأحيانا فى جامعة واحدة •

٣ — يلاحظ أن بعض البحوث التى أجيزت فى الجامعات الأمريكية قبيل الخمسينات من هذا القرن كانت تفتقر الى بعض أصـول البحث العلمى فبعضها يفتقر الى ثبت المصادر ، وبعضها أهمل الخاتمة ، وعلى سبيل المثال دراسة Wilfred Smith المعنونة The Azhar Journal لاتوجد بها قائمة مصادر ودراسة Donald Nicholson المعنونة

The History of the Anglo - Egyptian Sudan.

افتقرت الى الخاتمة •

٤ — يلاحظ فى تصنيف مصادر الدراسات التاريخية التى أجازتها الجامعات الأمريكية عن مصر الحديث أن بعض الباحثين يضعون قائمة الوثائق التى رجعوا اليها بعد قائمة المراجع مع أن الوثائق هى المصادر الأولية التى يجب أن توضع فى المقـدمة ، كما أن بعضهم فى تصنيفه للمصادر العربيـة يضع بعض المؤلفات الحديثة التى كتبها أكاديميون ضمن المصادر الأولية بينما يضع بعض المصادر المعاصرة للأحداث ضمن المصادر الثـانوية والأمثلة على ذلك عـديدة نذكر منها الرسـالة التى أجازها قسم التاريخ بجامعة نيويورك تحت عنوان :

The Reforming years of Khedive Ismail Ibn Ibrahim 1863-1879.

٥ — ان أقسام العلوم السياسية بالجامعـات الأمريكيـة تدفع باحثيها للماجستير والدكتوراه على الخوض فى موضـوعات تدخل فى نطـاق علم التـاريخ أكثر منها فى نطاق العلوم السياسـية ، ففترة العثمانيين ومحمد على وحتى عام ١٩٥٢ تدخل فى جامعاتنا فى نطـاق علم التاريخ أما فى الجامعات الأمريكية فتدرسها أحيـانا بعض أقسام

العلوم السياســية ، وعلى ســبيل المثــال هنــاك رسالة أجيزت فى American University عــام ١٩٦٤ تحت عنــوان الامبراطــورية العثمانية بين الحداثة والتقليد [٢] .

Modernism and Traditionalism in the Ottoman Empire 1790-1922.

يضاف الى ذلك أن أقسام التاريخ بالجامعــات الأمريكية أيضــا لاتقف عنــد تاريخ معين فى دراســات باحثيهــا لتــاريخ مصر المعــاصر فهناك رسالة عن الجمهورية العربية المتحدة قدمها البــاحث Alfred Gerteing George عام ١٩٦٣ الى John's University وكان عنوانها « **مفهوم الحياد الايجابى فى الجمهورية العربية المتحدة** »

The Concpt of Positive Neutralism in the United Arab Repuplic

كما أن هناك رسائل عن عبد الناصر والعلاقات المصرية السوفيتية.

وعلى كل حال فانه بالرغم من أن الجامعات الأمريكية قد شجعت باحثيها على دراسة تاريخ مصر الحــديث فى شتى نواحيــه فهنــاك موضوعات تطرقت اليها الجامعــات المصرية ، ولم تطرقها الجــامعات الأمريكية حتى الآن مثل دراسات عن الحيــاة البرلمانية والنيابيــة فى مصر كما فعل عبد العزيز رفاعى فى رسالته المعنونة « **تطور النظــام النيــابى فى مصر الحديثة قبيل الثورة العرابية** » [٣] ومثل « تاريخ مطبعــة بولاق » كما فعل أبو الفتوح رضوان فى الرسالة التى قدمها للجامعة المصرية عام ١٩٣٦ ومثل مصطلح وثائق وتاريخ الحكم العثمانى فى مصر كما فعل محمد محمد توفيق فى الرسالة التى قدمها الى جامعة فؤاد عام ١٩٤٣ ، ومثل دراسة عن الجاليات الأجنبية كما فعل صــالح

---

(2) Comprehensive Dissertation Index 1861-1972, Law and Political Science. Xerox University Microfilms, p. 402.

(٣) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٩ .

رمضان محمود فى رسالته للدكتوراه المعنونة « **الجاليات الأجنبية فى مصر فى القرن التاسع عشر ١٨٠١ — ١٨٨٢** » [٤] .

ومثل دراسة عن التنظيمات الادارية فى مصر كما فعل محمود حلمى مصطفى فى رسالته المعنونة « **التنظيمات الادارية والحكومية وآثارها فى مصر فى الفترة من ١٨٨٢ — ١٩١٤** » [٥] ورسالة نفس الباحث للدكتوراه المعنونة « **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو الباشوية المصرية منذ بدء التمثيل القنصلى ١٨٣٢ الى وقت قيام الثورة العرابية ١٨٨١** » [٦] .

ومثل دراسات عن تاريخ المدن المصرية كما فعل زين العابدين شمس الدين فى رسالته المعنونة بورسعيد [٧] .

ومثل دراسات عن تاريخ الجيش المصرى كما فعل محمدالسروجى فى دراسته المعنونة « **الجيش المصرى فى عصر الخديو اسماعيل ١٨٦٣ — ١٨٧٩** » [٨] .

وكما فعل عبد الوهاب بكر فى رسالته عن الجيش المصرى ومثل تاريخ التعليم فى عصر محمد على كما فعل عزت عبد الكريم فى

---

(٤) اجازتها آداب القاهرة فى عام ١٩٦٩ ، وهى مخطوط بمكتبة الجامعة تحت رقم ٨١٨ .

(٥) اجازتها آداب القاهرة فى عام ١٩٥٧ .

(٦) اجازتها آداب القاهرة فى عام ١٩٦٢ وهى مخطوط بمكتبةالجامعة تحت رقم ٣٠٥ .

(٧) اجازتها آداب عين شمس تحت اشراف الدكتور عبدالعزيز نوار .

(٨) اجازتها آداب الاسكندرية عام ١٩٥٧ تحت اشراف الدكتور محمد مصطفى صفوت وكانت بعنوان « موقف مصر السياسى والحربى ١٨٦٣ — ١٨٧٨ » .

رسالته المعنونة « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » [٩] .

ومثل تاريخ الرأسمالية المصرية كما فعل محمود متولى فى رسالته المعنونة « الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية » .

ومثل فكرة القومية العربية فى مصر كما فعل نبيه بيومى فى رسالته المعنونة « تطور فكرة القومية العربية فى مصر » وكما فعل ذوقان قرقوط فى رسالته للماجستير المعنونة « تطور الفكرة العربية فى مصر » .

ومثل دراسة حزب الأمة ، وحزب الأحرار الدستوريين كما فعل أحمد زكريا الشلق فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه .

ومثل دراسة عن حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية كما فعل محمد عبد الوهاب ، ومثل دراسة عن سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩١٤ — ١٩٣٦ كما فعل مصطفى النحاس جبر [١٠] .

ومثل دراسات عن بعض الزعامات المصرية أمثال عبد الله النديم ومحمد شريف باشا وعلى ماهر كما فعل عبد المنعم الجميعى فى رسالته المعنونة **« عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية »** [١١] .

وكما فعل طلعت اسماعيل فى رسالته المعنونة « محمد شريف باشا » وكما فعل رشوان جاب الله فى رسالته المعنونة « على ماهر ودوره فى الحياة السياسية المصرية » .

---

(٩) أجازتها الجامعة المصرية (القاهرة) عام ١٩٣٦ وكانت تحت اشراف شفيق غربال .

(١٠) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٣٤٥١ .

(١١) أجازتها آداب عين شمس عام ١٩٧٩ ونشرت فى عام ١٩٨٠ .

(١٢) أجازتها آداب عين شمس عام ١٩٧١ .

يضاف الى ذلك أن المدرسة التاريخية المصرية قد شقت طريقها بخطوات متقدمة الى درجة لم يعد تاريخنا حكرا على دراسات المستشرقين بل أخذنا منهم وأعطيناهم وشاركناهم ونافسناهم فى الدراسات التاريخية الجادة لدرجة أن الباحث الأوربى أو الأمريكى الذى يكتب عن تاريخ مصر أصبح لايمكنه الاستغناء عن الرجوع الى كتابات المؤرخين والباحثين المصريين حول موضوع بحثه ، وهذا يختلف عما كان يحدث قبل قيام المدرسة التاريخية المصرية بأداء دورها الأكاديمى ، ودليلنا على ذلك أن الرسائل التى أجازتها الجامعات الأمريكية قبل الخمسينات من هذا القرن قد خلت تماما من أى مرجع عربى ضمن مصادرها ، بينما الرسائل التى أجيزت بعد ذلك تضمنت مراجع عربية عديدة كما استفاد أصحابها من العديد من الرسائل التى نوقشت فى الجامعات المصرية ، وهذا يعنى أن تطور الدراسات التاريخية فى مصر واتباع المنهج العلمى والسير على قواعده قد أصبح أمرا واقعا ومعلما رئيسيا لايستطيع أحد أن ينكره أو يتجاهله ، كما يعنى أن أساتذة وباحثى المدرسة التاريخية المصرية كما ضخما من الدراسات الموضوعية الجادة التى شملت تاريخ مصر الحديث بكافة جوانبه .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الدراسة بعد الجهد الجهيد الذى بذلته من أجلها .

بعض المصادر والمراجع التى استخدمت فى الدراسة

أولا — مصادر ومراجع عربية :

١ — ابراهيم شحاته :

السياسة البريطانية فى السودان وأثرها على العلاقات المصرية السودانية ١٨٩٩ — ١٩١٤ رســالة ماجستير • آداب القاهرة ١٩٦٨ •

٢ — الحسينى منيسى على :

رفاعة رافع الطهطاوى • رســالة ماجســتير آداب القاهرة • مخطوط تحت رقم ٤٣ •

٣ — أحمد فريد على :

توسع مصر فى الشام وأثره فى موقف الدول من المسألة المصرية فى عهد محمد على ١٨٣١ — ١٨٤١ ماجستير — آداب القاهرة، مخطوط تحت رقم ١١٤ •

٤ — زكريا سليمان :

(أ) الاخوان المسلمون والجمــاعات الاســلامية فى الحيــاة السياسية المصرية ١٩٢٨ — ١٩٤٨ القاهرة — مكتبة وهبه ١٩٧٩ •

(ب) الحــزب الوطنى ودوره فى السياســة المصرية ١٩٠٧ — ١٩٥٣ •

٥ ــ **سمير محمد طه :**

(أ) على باشا مبارك وأثره فى الحياة السياسية والفكرية فى مصر فى القرن التاسع عشر ماجستير ــ آداب القاهرة ، مخطوط تحت رقم ٩٣٤ •

(ب) أحمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية دكتوراه ــ آداب القاهرة ، مخطوط تحت رقم ١٤٢٣ •

٦ ــ **صــلاح هريدى :**

دور الصعيد فى مصر العثمانية ١٥١٧ ــ ١٧٩٨ القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٤ •

٧ ــ **عاصم الدسوقى :**

مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين دراسة فى الكم والــكيف ، القاهرة ، دار الحرية د•ت •

٨ ــ **عبد الجواد صابر :**

(أ) دور الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى ١٥١٧ــ١٧٩٨ رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ١٩٦٩ •

(ب) مجتمع علماء الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى دكتوراه ، جامعة الأزهر ١٩٧٨ •

٩ ــ **عبد المجيد الــكاشف :**

تاريخ الحزب الوطنى فى مصر تحت زعامة محمد فريد ١٩٠٧ ــ ١٩١٩ ماجســتير ــ آداب القــاهرة ١٩٧٢ ، مخطوط تحت رقم ١١٧٩ •

١٠ ــ **عبد المنعم الجميعى :**

(أ) الخديو عباس الثــانى والحزب الوطنى ١٨٩٢ ــ ١٩١٤ القاهرة ، دار الــكتاب الجامعى ١٩٨٢ •

(ب) عبد الله نديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعيــة القاهرة ، دار الــكتاب الجامعى ١٩٨٠ •

١١ ــ **عصام ضياء الدين :**

الحزب الوطنى والنضال السرى ١٩٠٧ ــ ١٩١٥ ماجستير ــ آداب القاهرة ١٩٧٢ مخطوط تحت رقم ١٠٨٥ •

١٢ ــ **على حامد شلبى :**

الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ١٨٤٧ ــ ١٨٩١ القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ •

١٣ ــ **ليلى عبد اللطيف :**

الادارة فى مصر فى العصر العثمانى • القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ •

١٤ ــ **محمد رفعت رمضان :**

على بك الكبير • القاهرة ــ دار الفكر العربى ١٩٥٠ •

١٥ ــ **نوال عبد العزيز :**

(أ) الحركة العمالية وأثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر ١٨٩٩ ــ ١٩٣٠ ماجستير ــ آدابالقاهرة ، مخطوط تحت رقم ١١٥٤ •

(ب) الحركة العمالية وأثرها فى تطور مصر السياسى ١٩٣٠ ــ ١٩٤٥ • دكتوراه ــ آداب القاهرة ١٩٧٦ مخطوط ١٧٩٣

١٦ ــ **هيلين آن ريفلين :**

الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر • ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى •القاهرة ــ دار المعارف ١٩٦٨ •

١٧ ــ **يوسف خليل جاد الله :**

علاقة الامتيازات الأجنبية بالاصلاح القضائى فىعهد اسماعيل باشا ١٨٦٧ ــ ١٨٧٥ ماجستير • آدا بالقاهرة •

ثانيا ــ مراجع أجنبيــة :

أولا ــ رسائل غير منشورة :

1. **Bienin, Joel :**

Class conflict and National Struggle labor and Politics in Egypt 1936-1954, (Volumes I and II). Unpublished Ph.D Dissertation. The University of Michigan 1982.

2. **Bishku, Michael :**

The British Empire and the question of Egypt's Future 1919-1922. Unpublished Ph. D Dissertation. New York University 1981.

3. **Collins, Jeffrey Garden :**

The Egyptian elite under Cromer 1882-1907. University of California Los Angeles. Ph.D. Microfilmed 1981, No. 20934.

4. **Crabbs Jack Austin, JR.**

The Historians of Egypt 17998-1922, Unpublished Ph.D Dissertation. University of Chicago, 1971.

5. **Crecelius, Daniel Niel.**

The Ulama and the State in Modern Egypt. Unpublished Ph. D Dissertation, Princeton University, 1967.

6. **Dykstra, Darrell :**

A Biographical Study in Egyptian Modernization Alī Mubarak 1823/4 — 1893. PH.D. Micorfilmed University of Michigan 1977.

7. Egger, Vernon Obert :

A Fabian in Egypt. Salamah Musa's Ideology for the New Class, 1909-1939. Ph.D Microfilmed No. 14271/83. The University of Michigan 1983.

8. Goldschmidt, Arthur :

The Egyptian Nationalist Party Unpublished Ph.D Disertation Harvard University Cambridge, Massachusetts. April 1968.

9. Kabbara, Mahmoud Farouk :

Abd Al-Nasir's Egypt and the Soviet Union : The Egyptian View 1952-1970. The Impact of Differences between Arab Socialist and Marxist Iedologies(2 Volums. Unpublished Ph.D Dissertation. The University of Arizona — Graduate College, 1981.

10. Kamil Taha :

The Reforming, year of Khedive Ismail Ibn Ibrahim 1863-1879, Unpublished Ph.D Dissertation New ork, University. February 1976.

11. Kane, Nancy Ann :

The Egyptian question in french foreign Policy, 1881-1904. Ph.D Microfilmed No. 59-271. Stanford University, 1958

12. Mahmoud, Zayid :

The Anglo-Egyptian Treaty of 1936. PH.D Yale University, 1960.

ثانيا — فهارس وملخصات رسائل :

A. Library of Congress, Washington :

2. George Dimitri Selim, American Doctoral Dissertation on the Arab World, 1883-1974, Second Edition. Washington, library of Congress, 1976.

B. The Pennsylvania State University library :

2. Comprehensive Dissertation Index 1861-1972. Volume 28. History Michigan 1973

3. Comprehensive Dissertation Index 1973-1977 Volums International Michigan, 1979.

4. Comprehensive Dissertation. Index 1978. Supplement Social Sciences and Humanities. Part 2 University Microfilms International Michigan 1979.

5. Comprehensive Dissertation Index 1979. Supplement Social Sciences and Humanities Part 2, University Microfilms International. Michigan 1980.

6. Comprehensive Dissertation Index 1980. Supplement, Volume 4, Social Sciences and Humanities Part 2. University Microfilms International Michigan 1981.

7. Comprehensive Dissertation Index 1981. Social Sciences and Humanities Volume 4, part 2, University Microfilms International. Michigan 1982.

8. Comprehensive Dissertation Index 1982, Supplement Social Sciences an Humanities Part 2 Volume 4 University Microfilm International Michigan 1983.

9. Dissertation Abstracts International, 1861-1984.

10. The Middle East — A Catalog of Doctoral Dissertations, University Microfilms International.

ثالثا — مقابلات شخصية مع بعض أصحاب الرسائل العلمية :

١ — مقابلة مع الدكتوره Lois Aroian والدكتـــور Darrell Dykstra خلال المؤتمر الذى أقامه American Research Center in Egypt فى مدينـــة Cleveland بولاية الأمريكية فى الفترة من ٢٧ الى ٢٩ أبريل ١٩٨٤ •

٢ — مقابلات مع الدكتور Arthur Goldschmidt خلال العام ٨٣ — ١٩٨٤خلال اقامتى بمدينة State College الأمريكية •

٣ — مقابلات مع الدكتور Donald Reid بمنزله بقرية Conyers باتلانتـــا Atlanta بولاية جورجيا Georgia فى ٢٤/٥/١٩٨٤ •

فهرس الكتاب

الموضـــــــــوع	الصفحة

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية - شبرا

رقم الايداع بدار الـكتب ١٩٨٦/٢٩٣٠